



جامعة الجوف
Rijouf University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الجوف
وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية

Al-jouf Social Sciences Journal (ASSJ)

دورية - علمية - محكمة
تصدر عن جامعة الجوف

المجلد الأول - العدد الأول

سبتمبر ٢٠١٤ م (ذي القعدة ١٤٣٥ هـ)

التراقيم الدولي (و.د.م.د.) ١٦٥٨-١٦٩٧

متاحة على الشبكة العنكبوتية

Website: <http://vrgs.ju.edu.sa>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بمجلة الجوف للعلوم الاجتماعية

هي مجلة دورية تخصصية محكمة تصدر عن وكالة جامعة الجوف للدراسات العليا والبحث العلمي، وتهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي الذي يتصف بالأصالة والجدة، في مجال العلوم الاجتماعية، مع الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية. وتعنى المجلة بنشر المواد العلمية التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالانجليزية، وتشمل: البحوث الأصلية: التطبيقية والنظرية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، وتقارير المؤتمرات واللقاءات والندوات والمنتديات العلمية، وملخصات الرسائل العلمية، وعروض الكتب المنشورة حديثاً في مجالها.

الرؤية:

- الريادة والتميز في نشر الدراسات الاجتماعية والإنسانية لأجل تنمية مستدامة تحقق للجامعة والمجتمع التطور والنهوض.

الرسالة:

- النهوض بالمنظومة البحثية في مجال الدراسات الاجتماعية وفق معايير الجودة العالمية لتحقيق مجتمع المعرفة.

الأهداف:

- ترمي المجلة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
 - 1- نشر الدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في مجال الدراسات العلوم الاجتماعية.
 - 2- تعزيز الصلات العلمية والفكرية مع الجامعات المحلية ومراكز البحوث والمؤسسات المتخصصة في جوانب الفكر والتنمية، وتبادل الإصدارات العلمية معها.
 - 3- تسليط الضوء على الاتجاهات البحثية الجديدة في مجال الدراسات الاجتماعية.
 - 4- تلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية للنشر في مجالات العلوم الاجتماعية.

المشرف العام

د. نجم بن مسفر الحصيني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مدير التحرير

د. غربي بن مرجي الشمري

أستاذ الإدارة التربوية المشارك، قسم التربية وعلم النفس

عميد كلية التربية - جامعة الجوف

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن داود عبد الله المزجاني

أستاذ الإدارة العامة، قسم الإدارة

كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. حسن فالح حسين بكور

أستاذ الأدب العباسي، قسم اللغة العربية

كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف

أ.د. عمر بن عبد الله أحمد باقبص

أستاذ اللغويات، قسم اللغات الأوروبية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

د. حمدي أحمد سعد أحمد

أستاذ القانون الخاص المشارك، قسم القانون

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

د. شعبان رمضان محمود محمد مقلد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف

د. رضوان محمد عبد العال عبد الحميد

أستاذ الفقه المقارن المشارك، قسم الشريعة

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

سكرتير التحرير

أ. حمزة رزق محمد بدارنه

AJSS@ju.edu.sa

للمراسلة:

البريد الإلكتروني: AJSS@ju.edu.sa الموقع الإلكتروني: <http://vrgs.ju.edu.sa>

هاتف: (+966) 14-6252271 فاكس: (+966) 14-6247683

مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية - جامعة الجوف - الجوف (سكاكا) - المملكة العربية السعودية

ص. ب: (20140)

13. إن أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس:

(American Psychological Association – APA – 6th Ed.)

14. ينظم البحث وفق التالي:

أ/ البحوث التطبيقية: يورد الباحث مقدمة تبدأ بعرض طبيعة البحث، ومدى الحاجة إليه ومسوغاته، يلي ذلك استعراض مشكلة البحث، ثم تحديد أهدافه، فأهميته، ثم أسئلة البحث أو فروضه. فحدوده ومصطلحاته، فالإطار النظري والدراسات السابقة، ثم تعرض منهجية البحث؛ مشتملة على: مجتمع البحث، وعينته، وأدواته، وإجراءاته، متضمنة كيفية تحليل بياناته. ثم تعرض نتائج البحث ومناقشتها، والتوصيات المنبثقة عنها. وتوضع قائمة المراجع في نهاية البحث بإتباع أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

ب/ البحوث النظرية: يورد الباحث مقدمة يمهّد فيها للفكرة المركزية التي يناقشها البحث، مبيناً فيها أدبيات البحث، وأهميته، وإضافته العلمية إلى مجاله. ثم يعرض منهجية بحثه، ومن ثم يقسم البحث إلى أقسام على درجة من الترابط فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة محددة تكوّن جزءاً من الفكرة المركزية للبحث. ثم يختم البحث بخلاصة شاملة متضمنة أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

15. التأكد من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

قواعد وضوابط النشر

1. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقفاً منه، ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.
2. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتكريم، أو رفضه.
3. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
4. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
5. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
6. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني الرسمي (AJSS@ju.edu.sa).
7. يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر (40) صفحة، متضمنة الملخصين: العربي، والإنجليزي، والمراجع، والملاحق إن وجدت.
8. يتم إعداد ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، لا تتجاوز كلمات كل منهما (200) كلمة، يليهما كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
9. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) 3 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة، ويكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
10. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (16)، والجداول بحجم (10)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (11)، والجداول بحجم (8).
11. يكتب عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة (باللغتين العربية والإنجليزية). ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط، متبوعاً بالملخص العربي والملخص الإنجليزي، ثم كامل البحث.
12. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هويتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم أو الأسماء، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.

المحتويات

العنوان

- 13 * افتتاحية العدد (هيئة تحرير المجلة)
- 17 * اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية: دراسة تحليلية
عبدالرحمن بن محمد القحطاني
- 41 * الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة
والأحكام
خالد بن سليم الشراري
- 71 * برنامج تدريبي مقترح لتنمية التفكير الإيجابي وأثره على جودة الحياة والتحصيل الدراسي لدى
الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف: دراسة تجريبية
علا عبد الرحمن محمد، وهيفاء عبد العزيز الهدلول، وزيزت أنور عبد الرحيم
- 95 * واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:
دراسة ميدانية
نواف بن عبد الله الرويلي
- 121 * عطل إعمال «إن» وأخواتها وكفها عن العمل: رؤية نقدية
مقبل عايد السالم
- 139 * عرض عن كتاب (الحرية الأكاديمية؛ المنطلقات القانونية والضوابط: دراسة تحليلية نقدية
معمقة)
غربي بن مرجي الشمري

افتتاحية العدد

افتتاحية العدد الأول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فإن هيئة التحرير تقدم افتتاحية العدد الأول من مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية التي تمثل باكورة إنتاج بحثي متميز لعدد من أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المختلفة المنتشرة على ثرى المملكة العربية السعودية، ويطيب لها في البداية تقديم خالص الشكر والثناء والمباركة والتقدير لمعالي مدير الجامعة على ما قدمه من دعم مستمر أسهم في تذليل العقبات والصعوبات التي واجهت انطلاق المجلة وأثمر بإخراج هذه الدراسات العلمية إلى حيز الوجود، كما تتقدم بالشكر الجزيل لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي - المشرف العام على المجلة - على ما قدمه من دعم وتأيد ومساندة، وقد استقبلت المجلة في هذا العدد مجموعة من الأبحاث العلمية الرصينة التي شملت مختلف التخصصات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية، ونحسب أن هذا التنوع سيخدم المجلة بالشكل الذي يليق بأهميتها ومكانتها في الوسط العلمي، ومرحبين بالباحثين الأفاضل الذين شاركوا بتزويد المجلة بدراساتهم وبحوثهم، اللذين سيشاركون مستقبلاً في إثراء هذه المجلة.

وهيئة تحرير المجلة إذ ترف هذا العدد للمجتمع العلمي، فإنها تؤكد أن الطموح لن يتوقف عند حد معين، فعجلة التطوير ستستمر مع صدور كل عدد، وسيلمس القارئ سعينا للتوافق مع أبرز الاتجاهات الحديثة في النشر العلمي بما يخدم الحقول العلمية الخاصة بها.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

هيئة تحرير المجلة

البحوث والدراسات

اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية: دراسة تحليلية

عبدالرحمن بن محمد صالح القحطاني⁽¹⁾

كلية الملك خالد العسكرية

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، عبر تحليل عينة من تلك الصحف، والمواد الصحفية الخاصة بقضايا السياحة فيها، بلغت (1146) مادة من مجمل المواد التي عرضت في الصحف، خلال العام الهجري (1432هـ)، ومجموعها (72260) مادة صحفية. وأبرزت الدراسة أهم النتائج التالية: أن حجم التغطية الصحفية لقضايا السياحة بلغ ما نسبته (1.6%) من إجمالي المنشور في الصحف المشمولة بالدراسة، كما احتل الخبر الصحفي السياحي، ذو الطابع الإخباري، المرتبة الأولى بنسبة بلغت (47.38%)، كأبرز الأنواع الصحفية المستخدمة، تلاه الإعلان الصحفي السياحي بنسبة (17.63%)، ثم جاء التقرير السياحي الصحفي في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (10.21%)، كما أن الناقل (المصدر) الصحفي للمواد المنشورة حول السياحة، كان في غالبيته ذاتياً (مراسلو أو محررو الصحف) بنسبة (74.7%)، كما أن معظم المواد المنشورة كانت ذات هدف «إعلامي» ونسبة بلغت (74.9%).

الكلمات المفتاحية: السياحة الداخلية، الإعلام والسياحة، الأنواع الصحفية السياحية.

Interests of Daily Saudi Newspapers in Tourism Issues:

An Analytical Study

Abdul Rahman bin Mohammed Saleh Al-kahtani⁽¹⁾

King Khalid Military College

Abstract: The study aimed at identifying the interests of tourism issues in Saudi daily newspapers. It used the descriptive analytical method by analyzing a sample of a number of newspapers. It was found out that out of 72260 press item published in 1432 H, 1146 related to the issues of tourism materials. The study concluded the following findings: the press coverage of the tourism issues was (1.6%) out of the total published materials in 1432 H. The percentage of the tourism news items was (47.38%), which shows that this type of materials was rated at first position in the press coverage. The tourism news advertisement occupied the second position. With a percentage of 17.38%. the tourism news report was placed third with a percentage of 10.2. The study, also, showed that the main source of the published news materials on tourism was personal (reporters or journal editors) with a percentage of 74.7. Besides, most of the published materials were informative.

Keywords: domestic tourism, media and tourism, types of tourism press.

(1) Assistant Professor of Mass Communication, King Khalid Military College

(1) أستاذ الإعلام المساعد، بكلية الملك خالد العسكرية

البريد الإلكتروني: dr.abdul.m@hotmail.com

المقدمة:

ينطلق الإعلام السياحي الحديث من المفهوم الجديد والمتطور للسياحة كصناعة عصرية، تعود بالنفع والفائدة على المجتمع، وفق ما أكدته القوانين والتشريعات الصادرة عن المؤسسات والمنظمات السياحية المحلية والإقليمية والعالمية المختلفة، كما تركز على المسؤولية المشتركة للأفراد والمجتمعات، وكذلك مساندة وتعاون القطاعين الحكومي والأهلي، لتحقيق مطالب المستفيدين منها من المواطنين والمقيمين والوافدين للسياحة بمختلف أنماطها: الدينية، والتسويقية، وقضاء العطلات، وحضور المعارض والمؤتمرات، والاستشفاء... وغيرها.

وأشارت منظمة السياحة العالمية إلى أن قطاع السياحة يعد من القطاعات المهمة والحيوية، ومصدراً للدخل لكثير من البلدان في العالم، ونشاطاً ترفيهياً وأساسياً لحياة الأمم لما لها من آثار مباشرة على القطاعات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية للمجتمعات الوطنية وعلى علاقاتها الدولية (World Tourism Organization, 2010)، فيعد معززا للاقتصاد المحلي عن طريق دفع ثمن السلع والخدمات التي يحتاجها السياح، والذي يمثل (30%) من تجارة العالم من الخدمات، و(6%) من إجمالي الصادرات من السلع والخدمات، كما يخلق فرص عمل متجددة في قطاع الخدمات المرتبطة

بالسياحة (World Tourism Organization, 2012).

ويعد قطاع السياحة من أهم القطاعات الداعمة للاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية لاعتبارات عدة منها: «إسهامه في الناتج المحلي غير النفطي بنسبة بلغت (6.5) في المائة نهاية العام 2010م» (صحيفة الشرق الأوسط، 2011م، ص 41)، موفراً ما يقارب نصف مليون وظيفة يشغل السعوديون فيها أكثر من (130) ألف وظيفة، كما «أن نفقات الحكومة السعودية خلال (9) سنوات على القطاع السياحي قدرت بـ(27) مليار دولار، إذ تعتبر أكبر دولة للسياحة الدينية السنوية، فقد بلغ عدد المعتمرين (2.279.993) معتمراً في الفترة ما بين منتصف شهر ربيع الأول وحتى نهاية شهر رمضان من العام 1432هـ» (صحيفة الرياض، 1432هـ، ص 52)، كما «بلغ إجمالي الحجاج في العام 1432هـ، (2.927.717) حاجاً، منهم (1.828.195) من خارج المملكة، والبقية من حجاج الداخل» (مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، 1432هـ، ص 44).

وعليه فإن إبراز قضايا السياحة وخصوصاً الداخلية من خلال وسائل الاتصال الجماهيري - ومنها الصحافة المطبوعة - تعد أمراً بالغ الأهمية، إذ تعكس درجة الاهتمام بالقضايا السياحية وموضوعاتها المتعددة؛ ووضعها، في الوقت نفسه، أمام الوزارات والهيئات المختلفة في المملكة العربية السعودية لا سيما الهيئة العامة

للسياحة والآثار للبحث عن المنهج الأكفأ والأجدي للاستفادة من تلك الوسائل الاتصالية لتحقيق رؤيتها للقطاع السياحي.

كما أن وسائل الاتصال الجماهيرية، ومنها الصحافة، قادرة على التنافس وبقوة مع القنوات الفضائية، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ كالتويتر، والفيس بوك، ومواقع الفيديو على «اليوتيوب»، بالرغم من شدة المنافسة من حيث السرعة ودرجة الفاعلية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقف على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، بدعم مشكور من الهيئة العامة للسياحة والآثار، ممثلة بمركز الدراسات والبحوث (ماس).

مشكلة الدراسة:

تحتل المملكة العربية السعودية أهمية بالغة على خارطة القطاع السياحي العالمي، وخصوصاً على خارطة العالم الإسلامي، إذ تنعم بوجود الحرمين الشريفين، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وتتوافر فيها العديد من المقومات والإمكانات الطبيعية والبشرية والمنتجعات السياحية والواجهات البحرية والشواطئ الرملية الممتدة على سواحل الخليج وسلسلة جبال السروات» (العرفج وحسين، 1428هـ، ص 24).

كما يشكل واقع جذب السعوديين للسياحة الخارجية عاملاً مهماً لدراسته ومعرفة أسبابه،

فالسعوديون، على سبيل المثال، يتصدرون قائمة المسافرين عبر مطار دبي، إذ بلغ عددهم (127,882) مسافراً في شهر يوليو، كما بلغ عدد السياح إلى أبو ظبي (2.695) سائحاً خلال شهر يناير. كما يأتي السعوديون في صدارة الدول الخليجية للسياحة الوافدة إلى ألمانيا، وهناك زيادة في عدد الرحلات بين المملكة وتركيا بنسبة (5.6%) رحلة، كما زار ماليزيا ما يقارب (86.771) سعودياً، وللدول الأجنبية بلغ (4.5) مليون سنوياً، كما أن المسافرين من المملكة يعدون ثاني أكثر المنفقين في العالم على السياحة (الغامدي، 1432هـ، ص 35).

ويلاحظ ندرة اهتمام الدراسات والأبحاث العلمية ذات العلاقة بالإعلام السياحي السعودي، ومعالجة قضاياها عموماً، وبالسياحة الداخلية على وجه الخصوص، وهو «أمر لم يعثر عليه قبل تاريخ 18/12/1421هـ» (الفحطاني وإبراهيم، 1421هـ، ص 2)، إلا أن هناك عدد قليل من الدراسات التي تناولت الصحف وعلاقتها بالسياحة في المملكة.

ولأهمية الاستناد «في صياغة إستراتيجية سياحية قائمة على معرفة الترويج وأشكاله من خلال مسوحات وطنية تسهم في إثراء اللغة العلمية التي نتحدث بها» (أرباب، 1421هـ، ص 2)، وبما يبرز الدور المطلوب للصحافة ودرجة تأثيرها في الرأي العام؛ فالسائح ينظر إلى المعلومات والأخبار المنشورة في كل خبر أو إعلان أو

أهداف الدراسة:

رمت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1 - التعرف على حجم الاهتمام بقضايا السياحة من مجمل القضايا الأخرى المطروحة في الصحف السعودية اليومية.

2 - تبيان الأنواع الصحفية المستخدمة في طرح

قضايا السياحة في الصحف السعودية اليومية.

3 - توضيح العوامل الخاصة بالمادة المقدمة عبر

الصحف السعودية اليومية لقضايا السياحة [المصادر،

والأهمية، والهدف، والأماكن (المواقع الجغرافية)،

والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة، والاتجاه] في المادة

السياحية الصحفية.

مصطلحات الدراسة:

- الصحافة: وتعرف لغةً بأنها «مهنة من يجمع

الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة؛ والنسبة

إليها صحافي، والصحيفة ما يكتب فيه من ورق ونحوه،

ويطلق على المكتوب فيها» (مجمع اللغة العربية، د.ت،

ص360).

- الصحف السعودية: ويقصد بها الصحف

اليومية السعودية، والتي تصدر بشكل منتظم باللغة

العربية، والخاضعة لنظام المؤسسات الصحفية في المملكة

العربية السعودية.

- السياحة: السياحة لغة: «مصدر لفعل ساح، أي

تقرير أو لقاء أو كاريكاتير صحفي «على أنها حقائق

كاملة الصدق وليس قضية مدفوعة الأجر، فمحتوى

الإعلام السياحي لا تتحكم شركات السياحة في

صياغته، بل يقوم عليه محررو وسيلة إعلامية معتبرة»

(الظاهر وإلياس، 2001م، ص136). من هنا برزت

مشكلة الدراسة في السعي للتعرف على اهتمامات

الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية، في ظل

ندرة الدراسات ذات العلاقة بالصحافة السعودية

اليومية بقضايا السياحة.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للتعرف على اهتمامات الصحف

السعودية اليومية بالقضايا السياحية من خلال الإجابة

عن الأسئلة التالية:

1 - ما حجم الاهتمام بقضايا السياحة من مجمل

القضايا الأخرى المطروحة في الصحف السعودية

اليومية؟

2 - ما الأنواع الصحفية المستخدمة في طرح

قضايا السياحة في الصحف السعودية اليومية؟

3 - ما العوامل الخاصة بالمادة المقدمة عبر

الصحف السعودية اليومية لقضايا السياحة: الناقل

(المصادر)، والأهمية، والهدف، والأماكن (المواقع

الجغرافية)، والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة،

والاتجاه في المادة السياحية الصحفية؟

أبرز «وسائط الخبرات غير المباشرة بالواقع الاجتماعي

لإسهامها بتشكيل الصورة الواقعية بأذهان الجماهير»

(المقاطي، 1429هـ، ص152)، فبحسب تقرير الرابطة

العالمية للصحف وناشري الأنباء (WAN-IFRA)

الصادر عام (2010م)، أن (1.7) مليار شخص في العالم

يقرأ صحيفة يومية كل يوم، وهو ما يمثل (25%) من

سكان البالغين في العالم (الدبيسي، 2012م، ص36)، كما

يشير الباحثون في مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام

(The Media Dependency) ومنها الصحف، ازدياد

اعتماد الأفراد عليها لاستقاء المعلومات عن القضايا

المهمة المحيطة بهم محلياً وإقليمياً ودولياً، مما جعلها

مرجعاً يقيمون على أساسها الموقف الإقناعي أو الرسائل

التي تصل إليهم عبرها (المقاطي، 1429هـ، ص153).

من هنا ابتكر ماكومبس وشو (McCombs &

Show) نظرية الأجندة التي تشير إلى دور وسائل

الإعلام في توجيه اهتمامات الجماهير (أي القضايا

المهمة)، وتحديد المواضيع التي يمكنهم التفكير فيها

(ميخائيل وسينجلتري وجيرالد ستون، 1420هـ،

ص ص 127-143)، فجوه فرضية الأجندة هو التأكيد

على «أن المعلومات العلمية الدقيقة تكشف عن وجود

توافق بين طبيعة الأولويات التي تخصصها وسائل

الإعلام للقضايا وبين أولويات الجماهير والسياسيين»

(مكويل، 1412هـ، ص179). كما وصف روسنبولوم

ذهب أو جرى على وجه الأرض، أي هي التنقل والترحال

بغض النظر عن المقاصد الكامنة وراء ذلك» (الشهراني

وبريك، 1425هـ، ص6). ويعرف قاموس (The Online

Merriam-Webster، 2014) السياحة بأنها نشاط التنقل

من مكان لآخر من أجل المتعة والاستجمام، ويشير

مصطلح السياحة، أيضاً، إلى الأعمال التجارية من توفير

الفنادق والمطاعم، والترفيه وغيرها للسياح.

- السياحة الداخلية: «والمتمثلة في انتقال وإقامة

مواطني الدولة داخل حدود دولتهم وذلك مراعاة قطع

المسافة 40 كم على الأقل أو 100 كم، وقضاء ليلة على

الأقل في المكان الذي يقوم بزيارته وليس بغرض العمل»

(أبو داود، 1428هـ، ص52)، كما تعرف بأنها «ذات

نمطين أساسيين هما: الرحلات الترفيهية وتكون مدتها

أقل من أربع وعشرون ساعة، والرحلات السياحية

الداخلية وتكون مدتها أكثر من أربع وعشرون ساعة»

(السيبي، 2000م، ص44).

- القضايا السياحية: ويعرفها الباحث بأنها

الموضوعات السياحية المنشورة عبر مجموعة من الأنواع

الصحفية التحريرية كالأخبار، والإعلان، والتقرير،

والافتتاحية، والمقال، والتغطية، والتصريح، والحوار

والتحقيق، والتعليق والكاركاتير.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تعد الصحافة بحسب راء الخبراء والباحثين من

للاقتصاد السعودي بصفة عامة، والاقتصاد السياحي بصفة خاصة، كما يشير هذا الواقع - أيضاً - في أن الممارسات الإعلامية الاجتهادية غير كافية لخلق الوعي بالسياحة الداخلية، وأن نسبة (10٪) من مجموع ما نشر من أخبار الهيئة العامة للسياحة وموضوعاتها يعد «مقبولاً» مقارنة بحدثة التأسيس للهيئة، كما بينت أن توجه الصحف السعودية كان إيجابياً في معظمه وتجاوز (84٪)، أما التوجه السلبي فبلغ ما نسبته (6٪) من مجموع ما نشر، وأن قطاع السياحة الداخلية والخدمات السياحية السعودية بقدر ما يحتاج إلى الدعم والمساندة، فإنه يحتاج - أيضاً - إلى المزيد من النقد الهادف والبناء، لخلق صناعة سياحية ذات قدرة على جذب المواطن والمقيم، لذا أشار كارنيسيوس وبورجيس (Karanasios & Burgess, 2008) إلى ضرورة إتاحة المنتجات والخدمات السياحية من خلال الوسطاء ومقدمي الخدمات السياحية كالفنادق، وشركات الطيران، وغيرها، بما في ذلك أي مؤسسة أو عميل صاحب مشروع سياحي ولو كان صغير الحجم ما دام يمكنه أن يقدم خدمات مباشرة للسياح.

وفي دراسة المغامسي (1421هـ) عن معرفة دور الصحافة السعودية في تشجيع السياحة الداخلية، بينت نتائجها أن استخدام الصحف السعودية لأشكال العرض «لم يكن بشكل متساوٍ أو متقارب؛ فقد كانت

السياحة في المملكة من خلال الإرشاد والتوجيه والتعاون مع رواد الصناعة والشركاء الرئيسيين لتهيئة بيئة محفزة يمكن من خلالها تحقيق الاكتفاء الذاتي (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010م).

وعليه يبرز الدور الحيوي للصحف السعودية اليومية تجاه السياحة وموضوعاتها، وحجم تلك الموضوعات وأولوياتها ومستوى الاهتمام بها، فضلاً عن بيان العوامل الخاصة بالمادة المقدمة عبر الصحف من حيث المصادر، والأهمية، والهدف، والمواقع الجغرافية، والشخصيات الفاعلة، والاتجاه في المادة السياحية الصحفية، وكذلك تبيان الأنواع التحريرية الصحفية المستخدمة، ومدى إسهام مضامينها في طرح القضايا السياحية.

واستعرض الباحث عدداً من الدراسات السابقة حول جوانب الموضوع، فقد أبرزت دراسة العتيبي والعوفي (1421هـ) اتجاهات الصحف السعودية نحو تغطية قضايا السياحة الداخلية، بينت نتائجها حصول الأخبار على الحصة الأكبر في جميع الصحف كون الاهتمام الأكبر في تلك الصحف إخباري بطبيعتها، تلتها المقالات، بينما جاءت التحقيقات والاستطلاعات في ذيل قائمة نوع التغطيات الإعلامية لقضايا السياحة الداخلية، وخلصت إلى أن الواقع الحالي للإعلام السياحي غير قادر على التوافق مع المتغيرات المتسارعة

«الاهتمام بالسياحة في المملكة وتنميتها وتطويرها والعمل على تعزيز دور قطاع السياحة، وتذليل معوقات نموه، باعتباره رافداً مهماً من روافد الاقتصاد الوطني» (الهيئة العامة للسياحة والآثار، د.ت)، إذ تعد الدولة الثالثة عشرة في المساحة عالمياً، وتتمتع بتنوع جيولوجي طبوغرافي بيولوجي لا مثيل له، يضم عدة بيئات سياحية، بما يتيح العديد من أشكال السياحة الداخلية مثل: السياحة الدينية، والثقافية، وسياحة الجبال، والجزر، والصحراء... الخ، الأمر الذي أعطاها زخماً وتنوعاً لعناصر الجذب السياحي، وبالرغم من ذلك تعاني المملكة العربية السعودية، في الوقت ذاته من نزف رأسمالي كبير عبر السياحة الدولية النازحة، فضلاً عن مخاطرها الاجتماعية، مما يبرر الاهتمام بالسياحة الداخلية (أرباب، 1421هـ).

من هنا يتعين على وسائل الاتصال الجماهيري أن تبرز دور الهيئة العامة للسياحة والآثار، وأن تطلع الجماهير على رؤيتها المتمثلة: بتحقيق مركز متقدم في صناعة السياحة بالتعاون مع الشركاء الرئيسيين لتحقيق مهمة ورؤية السياحة في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى تقديم كافة التسهيلات لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تتوافق مع قيم المملكة الاجتماعية، والثقافية والبيئية، ومهمتها حيال تقديم كافة التسهيلات لتحقيق تنمية مستدامة والعمل على إنجاح صناعة

(Rosenblum) محررو الصحف بأنهم يلعبون دوراً مهماً في تقرير ماذا يمكن للمراسل تغطيته في المقام الأول، ويحددون حقيقة ما يمكن نشره للقارئ في مؤسستهم الصحفية (الأسمرى، 1414هـ، ص72).

وتفترض نظرية الأجندة ما يلي:

- «أن التأثيرات الخاصة بوسائل الإعلام - ومنها الصحافة - تنتقل منها إلى الجماهير.
- أن كيفية المعالجات الإعلامية للقضايا المثارة في وسائل الإعلام ودرجة التركيز عليها تؤثر على أجندة الجمهور واهتماماته وأولوياته تجاه هذه القضايا.
- أن تأثيرات الوسائل الإعلامية تؤثر على مستوى وعي الجمهور وإدراكه بأهمية القضايا المطروحة في هذه الوسائل الإعلامية.
- أن التغطية المستمرة والمكثفة لنوعية معينة من القضايا يجعلها ترسخ اتجاهها وسلوكاً معيناً لدى الجمهور تجاه هذه القضايا عن طريق إشعاره بالأهمية» (المقوشي، 1430هـ، ص ص 190-191).

لقد برز اهتمام الصحف السعودية اليومية - مع وسائل الإعلام الأخرى - بالمعالجات الصحفية بقضايا السياحة في المملكة العربية السعودية، بالتزامن مع تنظيم الهيئة العليا للسياحة، الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (9) وتاريخ 12/1/1421هـ، وتعديلاته (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 1429هـ، ص 4)، وذلك لغرض

بالموضوعات المتخصصة، كالرياضية بنسبة (19.6٪)، إضافة لعدم تنوع القوالب الصحفية المستخدمة، حيث سيطر قالب الخبر الصحفي بنسبة (40.1٪) والتقارير بنسبة (35٪) مع عدم تنوع أهدافه، فقد اقتصر على تحقيق أهداف إعلامية بنسبة (59٪).

تبين من العرض السابق للدراسات اتفاقها مع الدراسة الحالية حيال أهمية دراسة قضايا السياحة في المملكة العربية السعودية وعلاقتها بوسائل الإعلام، بينما ركزت الدراسة الحالية بشكل أكثر شمولية على اهتمامات الصحف السعودية اليومية بالقضايا السياحية من خلال حجم اهتمامها بها ومدى التنوع في استخداماتها للألوان الصحفية والعوامل الخاصة بالمادة السياحية الصحفية المقدمة عبر صفحاتها: [المصادر، والأهمية، والهدف، والأماكن (المواقع الجغرافية)، والشخصية (أو الشخصيات) الفاعلة، والاتجاه]، كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد محاور دراسته ومنهجها.

تتم جمع بيانات الدراسة عن طريق أداة جمع البيانات، ومن ثم إدخالها ومعالجتها لاستخراج التكرار والترتيب والنسبة المئوية، للتعرف على جميع متغيرات الدراسة، مع استخدام معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) للتأكد من ثبات أداة الدراسة.

الإطار الزمني للدراسة: روعي في تحديد الإطار الزمني للدراسة أن تغطي سنة هجرية كاملة، وهي عام (1432هـ).

مجتمع الدراسة: اشتمل مجتمع الدراسة على الصحف السعودية اليومية التالية:

1 - صحيفة عكاظ، وهي الصحيفة الأكثر توزيعاً في المنطقة الغربية، ومقرها مدينة جدة، وأكثر انتشاراً ومقروئية.

نسبة الأخبار مرتفعة قياساً على بقية الأشكال الأخرى»، وكانت نسبة الموضوعات المنسوبة إلى المصادر الذاتية مجتمعة (المنذوبين والمراسلين والكتاب المتعاونين) مرتفعة نسبياً في جميع الصحف، وأن السياحة الترفيهية جاءت في المرتبة الأولى في جميع صحف الدراسة، والسياحة الثقافية في المرتبة الثانية، أما المجالات الأخرى (التاريخية، والبيئية، والتسويقية، والعلاجية) فكانت نسبتها منخفضة في جميع الصحف.

وفي دراسة المشوح (1421هـ) عن الواقع السياحي في المملكة العربية السعودية: الأفاق المستقبلية، استخدم الأسلوب التوثيقي المكتبي، وقد توصلت نتائجها إلى أن أحد عوائق السياحة الداخلية هو: نقص الوعي الإعلامي، وإمكانية وسائل الإعلام - ومنها الصحافة - الإسهام بخلق جو من الاهتمام والقناعة والرغبة بالسياحة على أسس تتمثل في خصوصية السياحة السعودية، كما توصلت الدراسة إلى أهمية الحملات الإعلامية لبث الوعي السياحي الداخلي، كما أبرزت أن (80٪) من المجتمع السعودي يفضلون قضاء إجازاتهم داخل المملكة، وأن تطوير السياحة يتطلب القيام بالتهيئة الإعلامية اللازمة، وذلك ببث القنوات اللازمة نحو توطيد السياحة الداخلية واستقطاب أكبر قدر ممكن من السياح.

وقد أكدت دراسة العضاضي (1421هـ) حول تجربة لجنة التنشيط السياحي بعسير مع الإعلام، أهمية تأهيل الكوادر الإعلامية المتخصصة، لمعالجة قصور لدى بعض الصحفيين ومراسلي الصحف المتمثل بعدم «أهليتهم للقيام بالعمل الصحفي أصلاً، والذي يتطلب مهارات وقدرات خاصة...»، بينما هدفت دراسة الشهري (1422هـ) لوصف طبيعة وسماة وخصائص المعالجة الصحفية لموضوعات السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية: وقد توصلت لنتائج أبرزها: أن الإعلام السياحي لا زال موسمياً، ويقتصر في الغالب على تغطية المناشط والبرامج المقامة خلال الإجازات الصيفية في المناطق السياحية، كما أن حجم الموضوعات السياحية قد جاءت بالمرتبة الثامنة بنسبة (3.4٪)، مقارنة

4 - الهدف من المادة السياحية الصحفية، وشملت الأهداف التالية: الإعلامية، والخدمية، والترفيهية، وأية أهداف «أخرى» مثل التحذير، والعمل الحرفي... وغيرها.

5 - المكان الأساسي (الموقع الجغرافي) الذي وقع فيه الحدث (التغطية) السياحي، وشملت الأماكن التالية: المملكة العربية السعودية، ودول عالمية غير عربية أو إسلامية، ودول مشتركة؛ أي أكثر من دولة مشتركة: محلياً أو إقليمياً أو دولياً.

6 - الشخصية المعنية بالمادة الصحفية، وشملت الشخصية السعودية (الأفراد: من مسؤولين، وخبراء...)، والشخصيات الإقليمية: (كأفراد من دول مجلس التعاون الخليجي، والعالم العربي، أو من دول إسلامية)، والهيئة العامة للسياحة والآثار (أي مسؤول فيها)، والهيئة المشتركة مع شخص أو أشخاص آخرين، وأخرى أكثر من شخصية (مشتركة)، أو أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو دولة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالعمل السياحي: محلياً أو إقليمياً أو عالمياً.

7 - الاتجاه العام للمادة الصحفية نحو السياحة: ويقصد به مدى انتقاد محتوى المادة الصحفية أو إقرارها للسياحة، وله ثلاث فئات أساسية، هي: (سلبية) و(محايد) و(إيجابي).

استمارة خاصة للترميز (Coding Sheet) تحتوي على متغيرات الدراسة، كما أعدت استمارة تعريف فئات التحليل (Key Sheet) أستخدمها الباحث عند قيامه بالتحليل.

واشتملت فئة التحليل على فئة الموضوع، أي «ماذا قيل؟»، في أي نوع من الأنواع الصحفية المستخدمة؛ حيث صنفت كل مادة صحفية ضمن وحدات التحليل باستخدام المتغيرات وفئات التحليل التالية:

1 - اسم الصحفية، (ثم الصحف مجتمعة)، وعام الصدور (1432هـ).

2 - النوع الصحفي: وهو النوع الذي استخدم فيه طرح الموضوع السياحي، واشتملت الأنواع على ما يلي: الافتتاحية، الخبر الصحفي، التقرير، المقال الصحفي، التغطية، التصريح، الحوار (الحديث)، التحقيق، التعقيب، الإعلان، الكاريكاتير، وأخرى (غير الأنواع السابقة: كالصور، والدراسات العلمية... وغيرها).

3 - الناقل (المصدر)، وشمل المصادر التالية: محررو ومراسلو الصحيفة، وكالة الأنباء السعودية (واس)، وكالات الأنباء الإقليمية، وكالات الأنباء العالمية: رويترز، إيتار تاس، اسوشيتد برس، يونيتيد برس، الهيئة العامة للسياحة والآثار، وأية مصادر أخرى لنقل الخبر غير المصادر الخمسة السابقة.

فيها (45) عدداً من إصدار يومي، بعدد إجمالي قدره (180) عدداً صحفياً (45 يوماً x 4 صحف يومية).

وقد تعرض الباحث أثناء فترة اختبار العينة لمشكلة التحيز المنتظم (Systematic Bias) في المضمون نفسه، حيث قام بإجراء التحليل في فترة مهرجانات السياحة المتعددة بمناطق المملكة، لكثافة التغطية مقارنة بالفترات الأخرى، والتي تغطيها الصحف، وحتى لا نصل إلى نتائج مشوهة أو مبالغ فيها، لحجم تغطية القضايا السياحية، فقد خرج الباحث من هذا المأزق البحثي برصد ما تم طرحه، كموضوع واحد.

وحدة التحليل ومتغيراته وفئاته:

تم اختيار الموضوع (أو الفكرة) كوحدة أساسية للتحليل، على أن يتم ذلك في إطار الصحيفة كاملة، باعتبارها وحدة الموضوع. فالموضوع أو الفكرة هي عبارة عن جملة تتضمن الفكرة الرئيسة التي يدور حولها الموضوع السياحي، داخل أي نوع من الأنواع الصحفية (الافتتاحية، الخبر، التقرير، الكاريكاتير... وغيرها)، وبالتالي يندرج الموضوع تحت عنصر «الهدف» بفئاته الأربع: الإعلامي، أو الخدمي، أو الترفيهي، أو أي هدف آخر لا ينتمي للفئات الثلاث السابقة.

كما قام الباحث باستخراج البيانات الأولية عن مواد الصحف مجتمعة، وسجّل البيانات الخاصة بالمواد، والسنة، باستمارة التفريغ للصحف مجتمعة. وصممت

2 - صحيفة الرياض، وهي الصحيفة الأكثر توزيعاً، في المنطقة الوسطى، ومقرها العاصمة، الرياض، وأكثر تعبيراً عنها وانتشارها بها ومقر وثبتها عالية في منطقتي الرياض وتبوك.

3 - صحيفة اليوم، وهي الصحيفة الأكثر توزيعاً، والأقدم إصداراً في المنطقة الشرقية، وصاحبة المقروئية العالية جداً في منطقة صدورها.

4 - صحيفة الوطن، وهي الصحيفة الوحيدة التي تصدر في منطقة عسير (المقوشي، 1430هـ، ص ص 183-184).

قام الباحث باختيار عينة التواريخ بأسلوب الأسبوع الصناعي، وذلك على النحو التالي: باستخدام عينة عشوائية إذ وقع الاختيار على يوم السبت من الأسبوع الأول، وعليه تم تحديد يوم الأحد من الأسبوع الثاني، ومن ثم يوم الاثنين من الأسبوع الثالث... وهكذا، حتى وصلنا إلى اختيار يوم الجمعة من الأسبوع السابع، ثم عدنا مرة أخرى، فتم اختيار تاريخ يوم السبت من الأسبوع الثامن، وهكذا حتى انتهت الفترة الزمنية التي سحبت منها العينة. وبناءً عليه، أصبح عدد شهور الدراسة (12) شهراً، صدر بها (360) عدداً من كل إصدار يومي، بعدد إجمالي قدره (1440) عدداً صحفياً (360 يوماً x 4 صحف يومية)، وعليه أصبح عدد أسابيع الدراسة: (45 أسبوعاً) أي (45 يوماً، صدر

وعليه فالصحف السعودية تستطيع أن تقدم المزيد من إجابة السؤال الثاني والذي نصه: ما الأنواع الاهتمام في مناقشة قضايا السياحة بشكل أكثر؛ وبما يؤثر على إبقاء السائح في وطنه، ويجذب السياح من الخارج. الصحف المستخدمة في طرح قضايا السياحة في الصحف السعودية اليومية؟

الجدول رقم (2). يبين توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب النوع الصحفي.

م	النوع	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
1	افتتاحية	1.04	3	0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.26	3
2	خبر	39.24	113	46.20	146	60.32	152	45.52	132	47.38	543
3	تقرير	12.15	35	12.34	39	6.35	16	9.31	27	10.21	117
4	مقال	4.17	12	3.48	11	4.37	11	4.14	12	4.01	46
5	تغطية	2.08	6	8.54	27	5.95	15	9.31	27	6.55	75
6	تصريح	4.86	14	2.85	9	2.78	7	5.86	17	4.10	47
7	حوار	0.0	0	0.0	0	0.40	1	0.0	0	0.09	1
8	تحقيق	4.51	13	3.16	10	3.17	8	2.76	8	3.40	39
9	تعقيب	0.35	1	0.95	3	0.40	1	0.69	2	0.61	7
10	إعلان	25.35	73	18.99	60	12.70	32	12.76	37	17.63	202
11	كاريكاتير	1.04	3	0.95	3	1.19	3	4.48	13	1.92	22
12	أخرى	5.21	15	2.54	8	2.37	6	5.17	15	3.84	44
	المجموع	100	288	100	316	100	252	100	290	100	1146

اتضح من الجدول رقم (2) أن الخبر أكثر الأنواع الصحفية المهيمنة على المواد الصحفية السياحية، حيث شكل ما نسبته (47.38%)، تلا ذلك الإعلان بنسبة بلغت (17.63%)، وجاء التقرير بنسبة (10.21%)، ومثلت التغطية (6.55%)، ومثل التصريح (4.10%)، تلا ذلك المقال بنسبة (4.01%)، ثم أخرى بنسبة (3.84%)، ثم التحقيق بنسبة (3.40%)، ومثل الكاريكاتير، والتعقيب، والافتتاحية، والحوار (الحديث)، نسب ضئيلة بلغت على التوالي (1.92%) و(0.61%) و(0.26%) و(0.09%)، وذلك ضمن المواد المنشورة عن السياحة في عينة الدراسة، والبالغة (1146) مادة.

اتضح اهتمام الصحف بالخبر الصحفي السياحي - وهو أمر بديهي - إذ يعد من أبرز وأهم وظائفها تتبع الأخبار من مصادرها، وعرضها على صفحاتها بكل

إجراءات الثبات والصدق: وللتأكد من ثبات التحليل، قام الباحث بتحليل عينة من الصحف وملحقاتها، بنسبة (10%)، من مجمل الأعداد الصحفية الخاضعة للتحليل، ثم أعاد التحليل بعد أربعة أسابيع، باحتساب معدل نسبة الاتفاق (ثبات التحليل) بين الباحث ونفسه، وبلغت قيمة ثبات التحليل (97%).

نتائج الدراسة ومناقشتها: إجابة السؤال الأول والذي نصه: ما حجم الاهتمام بقضايا السياحة من مجمل القضايا الأخرى المطروحة في الصحف السعودية اليومية؟

إجراءات الثبات والصدق: للوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة وغير متحيزة، أي موضوعية (Objectivity)، قام الباحث بإجراء الصدق والثبات في الدراسة التحليلية. ويقصد بصدق الأداة: «أن تقيس الأداة ما صممت من أجله» (الحيزان، 2010م، ص 68). وقد عرض الباحث صحيفة الأداة على أستاذين من أساتذة الإعلام، مع تبيان أهداف الدراسة، لمعرفة رأييهما وحكمهما على درجة شمولية الأداة ومدى صحة الفئات ودقتها؛ فاتفقا على مناسبة وصدق التحليل، ثم طبقت في صيغتها النهائية.

الجدول رقم (1). يبين التكرار والنسب المئوية للمواد الصحفية المنشورة وفق نوع القضايا المطروحة.

م	النوع	تتعلق بالسياحة		لا تتعلق بالسياحة		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك
1	عكاظ	2.21	288	97.79	12768	18.1	13056
2	الرياض	1.50	316	98.50	20708	29.1	21024
3	اليوم	1.02	252	98.98	24336	34	24588
4	الوطن	2.13	290	97.87	13302	18.8	13592
	المجموع	1.6	1146	98.4	71114	100	72260

اتضح من الجدول رقم (1) أن العدد الإجمالي للقضايا التي نشرت في جميع الصحف خلال الفترة الخاضعة للدراسة قد بلغ (72260) موضوعاً، كان من ضمنها (1146) موضوعاً تناولت السياحة، بنسبة بلغت (1.6%) من إجمالي المنشور في الصحف المشمولة بالدراسة. وتعد هذه النسبة ضئيلة جداً، مقارنة بما عد

«مقبولاً» بنسبه الـ (10%) التي توصلت إليها دراسة (العتيبي والعوفي، 1421هـ)، كما تختلف مع الفرضية الثالثة لنظرية الأجندة على «أن التغطية المستمرة والمكثفة لنوعية معينة من القضايا يجعلها ترسخ اتجاهات وسلوكاً معيناً لدى الجمهور تجاه هذه القضايا عن طريق إشعاره بالأهمية» (المقوشي، 1430هـ، ص ص 190-191).

كما يلاحظ أن جاءت التصريحات السياحية الصحفية في المرتبة الخامسة مكرراً، بما نسبته (4.1%) من إجمالي المواد التي شملتها عينة الدراسة، معتمدة على مصادرها الذاتية (من المراسلين والمحرفين) في الحصول على جل التصريحات الخاصة بقضايا السياحة؛ وبالتالي فإن التصريحات كانت أقرب إلى الإعلان والإعلام والشرح والتفسير والتوضيح منها إلى الحوار الحي لحوّل المشاكل السياحية أو الأمور التي ترتبط بمعالجتها القائمة، في ظل ضعف تنوع مصادرها في الحصول على الأخبار والمعلومات من المعنيين بالسياحة.

كما لم تخصص الصحف مجتمعة سوى اليسير من مجمل المواد التي نشرت من خلال التحقيقات، والكاريكاتير، والتغطيات، والافتتاحيات والحوارات الصحفية، وهذه النتيجة تؤكدها، أيضاً، دراسة (العتيبي والعتوبي، 1421هـ) ودراسة (الشهري، 1422هـ). فالصحف مجتمعة، على سبيل المثال، لم تخصص سوى مادة حوارية صحفية واحدة فقط، من مجمل المواد التي نشرتها، ويعود هذا الواقع إلى عدم القيام بحوار موسع مع أصحاب الخبرة والاختصاص، والمعنيين عموماً بقضايا السياحة، وكذلك تدني الحرفية المهنية الصحفية القادرة على استخدام «أسلوب المعالجة المناسبة للمادة المناسبة لتحقيق الهدف المناسب في الوقت المناسب» (خضور، 1999م، ص 17). ويتفق مع ذلك مع ما جاء

السياحية، خصوصاً وأن مجملها كانت ذات طابع إعلامي (إخباري) إيجابي الاتجاه، فالقراء يريدون أفعال الأشخاص الذين أثروا وتأثروا بها، وفي الوقت نفسه، يريدون ما يشبع حاجاتهم ورغباتهم المتنوعة، لا تغطية المهرجانات أو الفعاليات الوقتية، التي تنتهي بانتهاء وقت الإجازة، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات السابقة، دراسة (العتيبي والعتوبي، 1421هـ) بأن «التركيز على أخبار التسويق والمهرجانات التي تقام في المملكة لا يخدم الجوانب المعرفية للمتلقين بشكل كبير»، فكيف بفعاليات تمتد من تاريخ (12/6/2011م) حتى نهاية يوم (22/11/2011م)، وهذا ما أكدته أيضاً دراسة (الشهري، 1422هـ)، على أن «الإعلام السياحي حملة موسمية».

كما يلاحظ أن الاهتمام بالمقال الصحفي لم يكن عفويّاً في مناقشة موضوعات السياحة، بل كان استخداماً توظيفياً، رغم قلة اهتمام الصحف بهذا النوع الصحفي، خصوصاً وأن أغلب المقالات تكتب من كتاب معروفين لديها، الأمر الذي يعكس الوعي بأهمية المقال ومضامينه كأهم الأنواع الصحفية المؤثرة على وعي وقناعات القارئ العام و«النوعي الجاد»، من خلال التحليل الوصفي النقدي لقضايا السياحة بالأرقام، والحقائق، والأمثلة، والمصادر التي تؤكد على صحة المعلومات فيها، فضلاً عن الاقتراحات المقدمة التي تمنحها قوة وتأثيراً ومصداقية للقراء.

وخارجية، ومؤسسات ودول مختلفة، لجذب السائح السعودي، خصوصاً للسياحة في الداخل والخارج. فمحتوى الإعلانات، وخصوصاً الخاصة بتسويق السياحة الخارجية، يمكن أن يكون لها الأثر الكبير في تحويل أنظار المواطنين السعوديين والمقيمين عن السياحة الداخلية؛ وهذا ما يؤكد ما سبق طرحه من حقائق حول جذب السعوديين للسياحة الخارجية.

كما اتسمت التقارير السياحية بالطابع الخبري، والخالٍ من التحليل أو التعليق أو الرأي، الأمر الذي يجعل التقارير بعيدة عن التفسير الدقيق، أو ربطها بالتغطية الإخبارية، والتي هيمنت على المواد الصحفية السياحية، بجانب الإعلانات، وهذا أمر أكد على أن اهتمامات الصحف في هذه الحالة ليس في صالح السياحة، وخصوصاً السياحة الداخلية، والسبب هو أنها لم تتجه إلى تقديم الخدمات التي يتطلع إليها القارئ (السائح) السعودي، والأماكن الترفيهية التي تشبع رغباته، ونهجها إلى الجانب الإعلامي كهدف لطرح قضايا السياحة، وهو ما يتفق مع دراسة (الشهري، 1422هـ) من حيث عدم إتاحة مساحة للتقارير للتفسير ولو في بعض زواياها، وربطها بالأخبار المكثفة في الصحف، كخطوة تؤدي إلى كشف اهتماماتها بقضايا السياحة.

كما يلاحظ قلة اهتمام الصحف بالتغطيات

بياناتها وتفصيلها والمعلومات المتعلقة بها والإحاطة بأسبابها ومكان وقوعها، وأسماء الشخصيات الفاعلة، كما قدمت قضايا السياحة بطابع «توضيحي»، هدف لإخبار القارئ ما يدور في بيئته السياحية، ولم تكن مضللة للقارئ نحو الواقع القائم، فقد أوردت بعض الأخبار السلبية، والتي قد تؤثر على اتجاهاته وتجعله بعيداً عن السياحة الداخلية - باستثناء السياحة الدينية - مثل: خبر النزاع على الآثار يصل إلى القضاء، و(6200) فندق وشقة تعاني سوء الخدمات، وارتفاع أسعار الكهرباء وقلة الدعم، وأبرز معوقات الاستثمار السياحي، ومطالبات بتعديل مواعيد مهرجان الجنادرية، والدبابات على كورنيش جدة خطر يهدد الزوار.

كما اهتمت الصحف بحجم نشر المواد الإعلانية السياحية، والتي أتت في المرتبة الثانية مباشرة، بعد المواد الإخبارية، بنسبة (17.63%)، وهو أمر بديهي، أيضاً، إذ تعد الإعلانات المدفوعة القيمة من أهم موارد الصحف، حيث غلب على هذه الإعلانات الطابع «الوصفي - الدعائي - التسويقي»، وأغلب مصادر تلك الإعلانات من جهات أخرى، كمؤسسات القطاع السياحي الأجنبي والخليجي والعربي والإسلامي، إلا أن المكانية - الموقع الجغرافي - قد مثلت الأماكن الإقليمية والعالمية معاً، حيث قاربت ثلثي الإعلانات، وأن الشخصيات الفاعلة في الإعلان كان مشتركاً بين شخصيات داخلية

تبين من الجدول رقم (3) أن الناقل (المصدر) الصحفي للمواد المنشورة في الصحف عن السياحة، كان في غالبيته ذاتياً (مراسلو أو محررو الصحف) بنسبة (74.7%)، فيما مثلت مصادر أخرى نسبة (21.6%)، وجاءت وكالة الأنباء السعودية (واس) مصدراً للمواد المنشورة في الصحف عن السياحة بواقع (2.2%)، وجاءت الوكالات العالمية الأربع: رويترز، اسوشيتيد برس، يونيتيد برس، وايتار تاس، بنسبة (1.0%)، ثم الهيئة العامة للسياحة والآثار بنسبة (0.5%) من إجمالي

2 - الهدف السياحي الصحفي:

الجدول رقم (4). يبين توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب الهدف.

م	الهدف	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
1	إعلامي	64.93	187	76.90	243	73.81	186	83.34	242	74.	858
2	خدمي	22.57	65	12.97	41	11.11	28	7.24	21	13.5	155
3	ترفيهي	4.51	13	6.33	20	9.92	25	3.45	10	5.9	68
4	أخرى	7.99	23	3.80	12	5.16	13	5.86	17	5.7	65
	المجموع	100	288	100	316	100	252	100	290	100	1146

تبين من الجدول رقم (4) أن معظم المواد المنشورة في الصحف مجتمعةً مثلت مواد ذات طابع إعلامي، وبنسبة تقارب أربعة أخماس إجمالي عدد المواد التي شملتها عينة الدراسة، بنسبة تعادل (74.9%)، وهدفت إلى إعلام (إخبار) القارئ عن الموضوعات السياحية، كالمؤتمرات، والزيارات، واللقاءات، والاكتشافات الأثرية... وغيرها.

فيما مثلت المواد (القضايا) ذات الطابع الخدمي، ومنها: (الخدمات الفندقية، والسياحية، والنقل... وغيرها) نسبة (13.5%)، تليها المواد (الموضوعات) ذات الطابع الترفيهي، مثل: (المهرجانات، السباقات، والألعاب النارية....، وغيرها)، بنسبة (5.9%)، وأخيراً: «مواد أخرى» تمثل ما نسبته (5.7%) كـ (التحذير، والعمل

في دراسة (الفحطاني وإبراهيم، 1421هـ) على أن من الأسباب التي تقلل فاعلية الإعلام السياحي هو عدم وجود إعلاميين متخصصين في مجال السياحة، وكذلك دراسة (العضاضي، 1421هـ) والتي أكدت على ضعف مهارات وقدرات بعض الإعلاميين.

واستناداً إلى ما تم عرضه آنفاً للأنواع الصحفية المستخدمة، واهتمام الصحف بالنوعين الصحفيين: الخبر والإعلان السياحي الصحفي، وبشكل يفوق بقية الأنواع الصحفية الأخرى، فإن ذلك يعني عزلة وانفصال الأنواع الصحفية عن بعضها البعض، بل يعني عدم تكامل معالجة قضايا السياحة بشكل مباشر وبطريقة واضحة سهلة، تؤكد على اهتمامات الصحف

1 - الناقل (المصدر) السياحي الصحفي:

الجدول رقم (3). يوضح توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب الناقل (المصدر).

م	الناقل	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
1	مراسل/ محرر الصحيفة	67.36	194	72.47	229	82.94	209	77.24	224	74.7	856
2	واس	1.04	3	1.90	6	1.98	5	3.79	11	2.2	25
3	وكالة إقليمية	0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	0	0
4	وكالة عالمية	2.78	8	.63	2	0.0	0	0.34	1	1.0	11
5	الهيئة	0.35	1	.95	3	0.40	1	0.34	1	.5	6
6	أخرى	28.47	82	24.05	76	14.68	37	18.28	53	21.6	248
	المجموع	100	288	100	316	100	252	100	290	100	1146

4 - الشخصية الفاعلة السياحية الصحفية:

الجدول رقم (6). توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب الشخصية الفاعلة.

م	الشخصية	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	محلي	61	21.18	57	18.04	54	21.43	66	22.76	238	20.8
2	إقليمي	8	2.78	17	5.38	9	3.57	13	4.48	47	4.1
3	عالمي	8	2.78	8	2.53	10	3.97	8	2.76	34	3
4	الهيئة	15	5.21	32	10.13	19	7.54	29	10	95	8.3
5	الهيئة مشتركة	14	4.86	13	4.11	9	3.57	10	3.45	46	4
6	أخرى	182	63.19	189	59.81	151	59.92	164	56.55	685	59.8
	المجموع	288	100	316	100	252	100	290	100	1146	100

تبين من الجدول رقم (6) أن أبرز الشخصيات الفاعلة الرئيسية المستخدمة، أو المسببة للحدث السياحي، هم: الشخصيات الأخرى (أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة من داخل أو خارج المملكة العربية السعودية) بنسبة (59.8%)، فيما مثلت الشخصيات المحلية (السعوديون) ما نسبته (20.8%)، تلا ذلك الشخصيات الفاعلة من موظفي الهيئة بنسبة (8.3%)، والشخصيات من دول إقليمية بنسبة (4.1%)، والهيئة مشتركة مع شخصيات أخرى بنسبة (4%)، وشخصيات فاعلة من دول عالمية (أوروبية وأمريكية) بنسبة (3.01%). وعليه، وبما أن الشخصيات الفاعلة من موظفي الهيئة، والتي تعد نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالشخصيات الأخرى الفاعلة للرئيسة للأحداث السياحية، فإن هذا الأمر قد يؤثر في تحقيق رؤية الهيئة العامة للسياحة والآثار في الوصول إلى «تنمية سياحية قيمة ومميزة» (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010م).

5 - الاتجاه السياحي الصحفي:

الجدول رقم (7). يوضح توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب الاتجاه.

م	الاتجاه	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	سليبي	47	16.32	26	8.23	22	8.73	30	10.34	125	10.9
2	إيجابي	238	82.6	288	91.14	228	90.48	259	89.31	1013	88.4
3	محايد	3	1.04	2	0.63	2	0.79	1	0.34	8	0.7
	المجموع	288	100	316	100	252	100	290	100	1146	100

والترفيه مع المزيد من النقد الهادف والبناء لخلق صناعة سياحية ذات قدرة على جذب المواطن والمقيم للسياحة الداخلية، لكنها لم تتفق هذه النتيجة مع دراسة (المغامسي، 1421هـ) في جانب واحد وهو فيما يخص الموضوعات السياحية الترفيهية، والتي جاءت في دراسته المرتبة الأولى. ورغم اهتمام الصحف بالموضوعات السياحية إلا أنها اكتفت بالسرد أو التغطية الصحفية فقط، دون أن ارتباط بالاهتمامات الأخرى (الخدمية والترفيهية)، ويتفق ذلك مع ما جاء في دراسة (العتيبي والعمري، 1421هـ) من حيث أهمية دعم ومساندة قضايا الخدمات

3 - المكان (الموقع الجغرافي) السياحي الصحفي:

الجدول رقم (5). يوضح توزيع تكرار المواد الصحفية المنشورة ونسبتها المئوية بحسب المكان (الموقع الجغرافي).

م	المكان (الموقع)	عكاظ		الرياض		اليوم		الوطن		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	محلي	249	86.46	227	71.84	224	88.89	228	78.62	930	81.2
2	إقليمي	20	6.94	41	12.97	20	7.94	41	14.14	122	10.6
3	عالمي	19	6.60	46	14.56	8	3.17	20	6.90	91	7.9
4	مشترك	0	0.0	2	0.63	0.0	0.00	1	0.34	3	0.3
	المجموع	288	100	316	100	252	100	290	100	1146	100

اتضح من الجدول رقم (5) أن درجة التركيز على الأمكنة (العنصر الجغرافي، البلد الذي تقع فيه مسألة السياحة موضوع التغطية الصحفية)، أن ما نشرته الصحف مجتمعة عن قضايا السياحة كانت تقع داخل المملكة العربية السعودية، حيث جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (81.2%)، والدول الإقليمية (دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية والإسلامية) في المرتبة الثانية،

بنسبة (10.6%)، ودول غير الدول العربية والإسلامية، بنسبة (7.9%). وهذا الأمر متوقع، حيث لا زالت الصحف في واجهة المشهد الإعلام السعودي، بالرغم من بروز الصحافة الإلكترونية، فضلاً عن اهتمامها بتحقيق وظيفتها في نقل المشهد السياحي للقراء وتحقيق وظيفتها الاجتماعية تجاه قضايا المجتمع.

اتضح من الجدول رقم (7) أن طبيعة الاتجاه

الخلاصة:

العام للمواد المنشورة عن السياحة، كان «إيجابياً» في أغلب المواد بنسبة (88.4%)، وكان الاتجاه «سلبياً» فيما نسبته (10.9%)، بينما مثل الاتجاه «المحايد» نسبة قليلة جداً (0.7%)، من إجمالي المواد المنشورة التي شملتها عينة الدراسة.

وهذا الاتجاه «الإيجابي» لقضايا السياحة بموضوعاتها المختلفة، سخر لتحقيق الجانب الإعلامي (الإخباري)، من قبل الصحف مع اعتمادها على مصادرها، وفي ظل غياب وكالة الأنباء السعودية والهيئة في مد الصحف بالأخبار والقضايا الخاصة بالسياحة، مقابل عدم اهتمام الصحف في السعي إلى استخدام الأنواع الصحفية الأخرى، كالتحقيقات والحوارات والكاريكاتيرات، حيث أن التنوع في استخدامها يكشف مكانم الخلل في صناعة السياحة، وخصوصاً السياحة الداخلية؛ فالقراء يريدون أفعال الأشخاص الذين أثروا وتأثروا بها، وفي الوقت نفسه يريدون ما يشبع حاجاتهم ورغباتهم المتنوعة، لا تغطية المهرجانات أو الفعاليات الوقفية، التي تنتهي بانتهاء وقت الإجازة، وهذا ما أكدته دراسة (العتيبي والعوفي، 1421هـ) بأن ذلك «لا يخدم الجوانب المعرفية للمتلقين بشكل كبير»، وكما أكدته أيضاً، دراسة (الشهري، 1422هـ)، على أن الإعلام السياحي عبارة عن «حملة موسمية».

ملخص النتائج والتوصيات:
ملخص نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

1 - اتضح أن حجم التغطية الصحفية لقضايا

السياحة قد بلغ (1146) موضوعاً، مثلت ما نسبته (1.6%) من إجمالي المنشور في جميع الصحف المشمولة في الدراسة.

2 - احتل الخبر الصحفي ذو الطابع الإخباري

المرتبة الأولى بنسبة بلغت (47.38%)، كأبرز الأنواع الصحفية المستخدمة، تلاه الإعلان الصحفي السياحي بنسبة (17.63%)، ثم جاء التقرير السياحي الصحفي في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (10.21%)، ثم بقية الأنواع الصحفية.

3 - إن الناقل (المصدر) الصحفي للمواد

المنشورة في الصحف عن السياحة، كان في غالبيتها ذاتياً (مراسلو أو محررو الصحف) بنسبة (74.7%).

4 - إن معظم المواد المنشورة في الصحف مجتمعة

مثلت مواد ذات هدف «إعلامي»، وبنسبة تعادل (74.9%)، وهدفت إلى (إخبار) القارئ عن الموضوعات السياحية، كالمؤتمرات، والزيارات، واللقاءات، والاكتشافات الأثرية... وغيرها.

5 - إن درجة التركيز على الأماكن (العنصر

الجغرافي، البلد الذي تقع فيه مسألة السياحة موضوع التغطية الصحفية) كانت تقع داخل المملكة العربية السعودية، حيث جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (81.2%).

6 - إن أبرز الشخصيات الفاعلة الرئيسة

المستخدمة، الأكثر حضوراً، والفاعلة أو المسببة للحدث السياحي، هم: الشخصيات الأخرى (أكثر من شخص فاعل أو مؤسسة أو هيئة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة من داخل أو خارج المملكة العربية السعودية) بنسبة (59.8%).

7 - إن طبيعة الاتجاه العام للمواد المنشورة عن

السياحة، كان «إيجابياً» في أغلب المواد بنسبة (88.4%)، وكان الاتجاه «سلبياً» فيما نسبته (10.9%)، فيما مثل الاتجاه «المحايد» نسبة قليلة جداً (0.7%)، من إجمالي المواد المنشورة التي شملتها عينة الدراسة.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يلي:

1 - ضرورة اهتمام الصحف السعودية اليومية

بقضايا السياحة وخصوصاً السياحة الداخلية بصورة أكثر توسعاً عما هي عليه حالياً، وذلك لما لها من أهمية وتأثير على الفرد والمجتمع، إذ يعتبر قطاع السياحة من القطاعات الاقتصادية الواعدة في المستقبل.

2 - طرح قضايا الخدمات السياحية والخدمات

الترفيهية بشكل أكبر، حيث أن معظم المواد المنشورة في الصحف مجتمعة مواد ذات هدف إعلامي.

3 - التنوع في استخدام الأنواع الصحفية المتعددة

والتقليل من التغطية الخبرية.

4 - تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات

العربية. مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وكالة واس، صحيفة الرياض، (11/12/1432هـ). العدد (15841).

المشوح، محمد عبدالرحمن. (1421هـ). «الواقع السياحي في المملكة العربية السعودية: الآفاق المستقبلية». ندوة الإعلام والسياحة الداخلية: الواقع والآفاق المستقبلية. جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية.

المغاسي، أمين محمد. (1421هـ). «تشجيع السياحة الداخلية في الصحافة السعودية: دراسة تحليلية مقارنة. ندوة الإعلام والسياحة الداخلية: الواقع والآفاق المستقبلية». جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية، ص 1-25.

المقاطي، سفران سفر. (1429هـ). «اتجاهات الرأي العام نحو التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في المملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية على عينة من سكان مكة». (29)، مجلة البحوث الأمنية. كلية الملك فهد الأمنية. ص 146-187.

المقوشي، عبد العزيز علي. (1430هـ). القضايا العربية في الصحف السعودية الصادرة داخل المملكة وخارجها: دراسة وصفية للصفحات الأولى في صحف الرياض: عكاظ اليوم، الوطن، الشرق الأوسط، الحياة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (11). ص 164-219.

مكويل، دنيس. (1412هـ). الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية الإعلامية. تعريب عثمان العربي. ط 1. دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة. الرياض: المملكة العربية السعودية.

ميخائيل، سينجليرى. وجيرالد ستون. (1420هـ). نظريات

عبد الحميد، محمد. (1992م). بحوث الصحافة. ط 1. عالم الكتب. القاهرة: مصر.

العتيبي، عبد الرحمن عبدالله. العوفي، عبد اللطيف ديبان. (1421هـ). «واقع الإعلام السياحي في منطقة عسير». ندوة الإعلام والسياحة الداخلية: الواقع والآفاق المستقبلية. جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية. ص 28-30.

العرفج، عبد الرحمن. حسين، الشيخ طاهر. (1428هـ). السياحة في المنطقة الشرقية: الواقع والمأمول. مركز البحوث، معهد الإدارة العامة. الرياض، المملكة العربية السعودية.

العضاضي، محمد سعيد. (1421هـ). «الإعلام والسياحة الداخلية... الواقع والآفاق المستقبلية». تجربة لجنة التنشيط السياحي بعسير مع الإعلام. جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية.

العناد، عبدالرحمن حمود. (1414هـ). الأخبار السعودية في الصحافة الأمريكية المعاصرة: تحليل مضمون التغطية للمملكة في أربع صحف أمريكية خلال عشرين عاماً (1972-1991م). مركز البحوث، كلية الآداب. جامعة الملك سعود. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الغامدي، محمد جعفر. (1432هـ). «قراءة نقدية في إستراتيجية الإعلام السياحي: الإعلام السياحي إلى أين؟». صحيفة الجزيرة. العدد (14105). (6/9/1432هـ).

الفحطاني، محمد مفرح. إبراهيم، عبدالمنعم علي. (1421هـ). «واقع الإعلام السياحي في منطقة عسير»، ندوة الإعلام والسياحة الداخلية: الواقع والآفاق المستقبلية. جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوجيز، جمهورية مصر

مطبعة سفير، الرياض: المملكة العربية السعودية.

خضور، أديب. (1999م). بحوث إعلامية ميدانية. المكتبة الإعلامية. (17). دمشق: سوريا.

الديبسي، عبدالكريم علي. (2012م). دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي. مجلة الاتصال والتنمية. (6). ص 23-56.

ساري، حلمي حضير. (1987م). «صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة تحليلية اجتماعية للثبات والتغير في مجال الصورة». ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة أطروحات الدكتوراه (11).

السيبي، ماهر عبد الخالق. (2000م). مبادئ السياحة. ط 1. مجموعة النيل العربية. القاهرة: مصر.

الشهراني، سعد علي. وبريك، يوسف صالح. (1425هـ) المرود الاقتصادي للأمن السياحي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض: المملكة العربية السعودية. صحيفة الرياض. (9/1/1432هـ). العدد (15743). ص 52.

صحيفة الشرق الأوسط. (18/7/2011م). العدد (11920). ص 41.

الشهري، ياسر علي. (1422هـ). إعلام السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية: دراسة للإنتاج المطبوع واستخدام الجمهور له خلال المدة من (1/1/1420هـ) إلى (20/12/1420هـ). رسالة ماجستير (غير منشورة).

قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: المملكة العربية السعودية.

الظاهر، نعيم. وإلياس، سراب. (2001م). مبادئ السياحة، سلسلة السياحة الفندقية. (1). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان: الأردن.

والمختصين في مجال السياحة على المشاركة في الجهد الإعلامي السياحي، وذلك من خلال المقالات الصحفية ونشر ملخصات أبحاثهم ودراساتهم السياحية، وعمل اللقاءات الصحفية معهم.

5 - إجراء المزيد من الدراسات حول الصحف

اليومية السعودية واهتمامها بالقضايا السياحية - لتحديد الأفضل والأكثر فاعلية - الأمر الذي سيخدم خطط واستراتيجيات العمل الإعلامي السياحي للهيئة العامة للسياحة والآثار.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبو داود، عبد الرزاق سليمان أحمد. زعزوع، ليلى صالح محمد. (1428هـ). السياحة والترويج في جدة. المفاهيم والسياسات والمواد. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت: لبنان.

أرباب، محمد إبراهيم. (1421هـ). آراء حول تنمية السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية، ندوة الإعلام والسياحة الداخلية: الواقع والآفاق المستقبلية. جامعة الملك خالد. أبها: المملكة العربية السعودية.

الأسمرى، محمد ناصر. (1414هـ). إسهامات وسائل الإعلام في تغيير مفاهيم الأمريكيين وتوجهاتهم نحو العرب والإسلام. مطابع الكاف التجارية. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الحيزان، محمد عبد العزيز. (2010م). البحوث الإعلامية. ط 3.

الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة والأحكام

خالد بن سليم الشراري⁽¹⁾

جامعة الجوف

المستخلص: 1/ أن التأويل لغة يطلق على عدة معانٍ، ترجع إلى معنيين: الرجوع، والتفسير. وهما المعنيان اللذان أطلق عليهما التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة. 2/ أن التأويل الأصولي بمعنى: (صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر). 3/ أن التأويل الأصولي يدخل في عموم التفسير الذي هو أحد إطلاقي التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة، وعليه: فكل تأويل أصولي تأويل شرعي ولا عكس. وينبغي على ذلك: أن حكم التأويل الأصولي هو حكم التفسير؛ لأن حكم العام يثبت لجميع أفرادها. 4/ أن حكم التفسير فرض كفاية، ولا يصح إلا إذا توافرت في المُفسَّر صفة الاجتهاد. 5/ أن اللفظ المُفسَّر لا يخلو إما أن يكون نصاً وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، فهذا يجب تفسيره بالمعنى الذي دلَّ عليه، ولا يعدل عنه إلا بنسخ، وإما أن يكون ظاهراً، وهو ما دل على أكثر من معنى هو أرجح في أحدها، فهذا يجب حمله على ظاهره إلا إن دل دليل على صرفه عن ظاهره، وإما أن يكون مجملاً وهو ما دل على أكثر من معنى لا يمكن حمله على أحدها، فهذا يجب التوقف فيه حتى يتبين المراد منه بدليل خارجي. 6/ أن التأويل الأصولي خاص بتفسير اللفظ الظاهر إذا فسر بخلاف ظاهره، وهذا يشترط فيه شروط خاصة؛ لكونه على خلاف الأصل. 7/ أن أهل الضلال تستروا بالتأويل الفاسد لإثبات ضلالهم.

الكلمات المفتاحية: التأويل الوارد في الكتاب والسنة، التأويل الأصولي، تأويل أهل الضلال، أنواع التأويل، أقسام التأويل.

The Difference between the Interpretation contained in the texts of the Quran and Sunnah and the Fundamental Interpretation according to their truth and legitimacy

Khalid Saleem Al-Sharary⁽¹⁾

Al-Jouf University

Abstract: 1. Interpretation in language has many meanings, summed in two meanings in this context: returning and explication. These two meanings are called forensic Interpretation. 2. Fundamentalism interpretation means: (changing the apparent meaning into another one). 3. Fundamentalism interpretation comes in general interpretation which is one of the two saying of forensic Interpretation. Depending on this, every fundamentalism interpretation is forensic Interpretation and not vice versa. So, the verdict of fundamentalism interpretation is the verdict of explication, because what applies to the general applies to all its members. 4. The verdict of interpretation is a collective duty. It's valid only if the interpreter has the Discretion in passing judgments. 5. The interpreted text will either be direct, which means that it has only one meaning. In this case, it has to be interpreted with its meaning and doesn't change only with abolishment. Or it will be indirect, that it gives more than one meaning, one of them is outweighing. This has to be interpreted depending on its outweighing meaning. Or it will be general which means that it gives more than one meaning and cannot be identified. In this case, it must be explained to identify its meaning with reference to an external proof. 6. Fundamentalism interpretation is specific to interpret indirect text if it is interpreted not in its outweighing meaning. There are certain conditions because it's different from the original. 7. The people of misguidance conceal their delusions with corrupt interpretation.

Keywords: Interpretation in the Quran and Sunnah, Fundamental Interpretation, Interpretation of the People of Misguidance, Types and Sections of Interpretation.

الاتصال والبحوث التطبيقية. مركز البحوث والدراسات الإدارية: ترجمة هنية، عبدالله. والقحطاني، سعد هادي. مراجعة وتنقيح مرغلاني، خالد بن محمد. معهد الإدارة العامة. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الهيئة العامة للسياحة والآثار. (1429هـ). تنظيم الهيئة العامة للسياحة والآثار. مركز الاتصال السياحي. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الهيئة العامة للسياحة والآثار. (2010م). السياحة السعودية: غنية بتنوعه. تقويم (2010-2011). مركز الاتصال السياحي. الرياض: المملكة العربية السعودية. ص 4-5.

الهيئة العامة للسياحة والآثار. (د.ت). تنظيم الهيئة العامة للسياحة والآثار. المادة الثالثة. الرياض. الأمانة العامة. الرياض: المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Alkahtani, A. M. (1999). The performance of the Saudi Arabian Press During the Gulf Conflict: 1990-1991, Unpublished Doctor's dissertation. The University of Leeds, Leeds. United Kingdom.
- Karanasios, S. & Burgess, S. (2008). Tourism and Internet Adoption: A Deve – Loping World Perspective. International Journal of Tourism Research, 10 (2). pp. 169-182.
- The Online Merriam-Webster. (2014). Tourism. Retrieved 19 February 2014: <http://www.Learnersdictionary.com/definition/tourism>.
- UNWTO World Tourism Barometer Interim Update.(2010). UNWTO World Tourism Barometer (World Tourism Organization). Retrieved, 15 February 2014.
- UNWTO World Tourism Organization. (2012)."International Tourism Receipts Surpass US\$ 1 trillion in 2011". Retrieved, 25 February 2014: <http://media.unwto.org/en/press-release/2012-05-07/international-tourism-receipts-surpass-us-1-trillion-2011>.

(1) Associate Professor, Department of Principles of Fiqh, Qurayat Community College, Al-Jouf University	(1) أستاذ الفقه وأصوله المشارك، بكلية المجتمع بالقريات، جامعة الجوف
البريد الإلكتروني: kaled2580@gmail.com	

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالبحث في المسائل العلمية، وتحريرها من أنفع الأسباب على فهمها الفهم الصحيح ورسوخها، لا سيما إذا كان يكتنفها شيء من الغموض، فبالبحث تتضح أبعاد المسألة، وبالتفريق بين المصطلحات تنجلي حقيقة كل مصطلح، ويتبين ما يدخل فيه مما يخرج منه، لا سيما مصطلح التأويل؛ لكونه مصطلحاً أطلق على أكثر من معنى، فكثير الخوض فيه، وتشعب فيه الكلام، وكثر بسببه الجدل. ولبيان ذلك كتبت هذا البحث الذي هو بعنوان: (الفرق بين التأويل الوارد في نصوص الكتاب والسنة والتأويل الأصولي من حيث الحقيقة والأحكام). وتكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

1- أن التأويل مصطلح أطلق على أكثر من معنى، وكثر الخوض فيه، وتشعب فيه الكلام، وكثر بسببه الجدل. كما ذكرت.

2- أن كثيراً من الناس يذم التأويل جملة وتفصيلاً، وهو في الحقيقة على قسمين: صحيح مقبول، وفساد مردود.

3- أن التأويل موضوع ذو أهمية عظيمة؛ لأن أثره البالغ في قسميه، سواء في القسم الصحيح منه، وذلك في

بيان مراد الشارع من كلامه، وما دل عليه بمنطوقه ومفهومه، وكذلك في الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض، ورد قول من ادعى التعارض بينها. أم في القسم الفاسد منه، الذي له أثره السيئ البالغ على الناس عموماً وعلى مر التاريخ، فهو أصل خراب الدين والدنيا؛ لأنه ما اختلفت الأمم على أنبيائهم وما افرقت إلا بالتأويل، وما أفسد زنادقة الأمم ديانات الرسل إلا بالتأويل، وما أريق الدماء المحرمة إلا بالتأويل، وما دخل أعداء الإسلام من: المتفلسفة، والقرامطة، وغيرهم إلا من باب التأويل⁽¹⁾.

ولا يخفى على من عنده أدنى بصيرة أن التأويل الفاسد كان ملاذاً للفرق الضالة وملجأ لهم، وكان اعتمادهم عليه بحثاً عن شرعية أفكار ومقررات مسبقة لديهم، نابعة من الفلسفات البشرية، أو هوى شخصي، فأحبوا أن يضيفوا عليها الصبغة الشرعية؛ تأييداً لدعواهم، وفي سبيل ذلك ردوا النصوص القاطعة المحكمة التي تعارض ضلالاتهم بالتأويل الباطل؛ لأنهم لا يستطيعون رد تلك النصوص بشكل سافر وصريح. فكان التأويل الفاسد باب الشر الذي ولج منه كل باغ للهدم والتبليس في الدين.

فموضوع هذا المنزلة العظيمة إذا كان مسماه يطلق

(1) انظر: إعلام الموقعين (4/310)، الصواعق المرسلية (348/1).

على أكثر من معنى عند المتقدمين والمتأخرين، وكل معنى قد يكون صحيحاً وقد يكون فاسداً، هو موضوع حري بالبحث والتحقيق، والدراسة والتدقيق؛ للتفريق بين تلك المعاني التي أطلق عليها، ولبيان هذه المعاني أيضاً من حيث كونها مترادفة أو متباينة، ومن حيث كونها صحيحة أو فاسدة.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة: وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وبيان خطة البحث، والمنهج المتبع في دراسته.
- المبحث الأول: التفريق بين التأويل الشرعي والأصولي من حيث الحقيقة.
- المبحث الثاني: التفريق بين التأويل الشرعي والأصولي من حيث الأحكام.
- الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أما المنهج المتبع في دراسة هذا البحث فسيكون - بمشيئة الله تعالى - على ضوء النقاط التالية:

- 1- الاستقراء التام لمصادر كل مسألة، مع الاعتماد على المصادر الأصلية قدر المستطاع.
- 2- التمهيد للمسألة بما يوضحها مع التمثيل - إن احتاج المقام لذلك.
- 3- التركيز على دراسة المسائل التي يثيرها

موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

4 - بيان سور الآيات وأرقامها في صلب البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين بعد الآية مباشرة.

5 - تخريج الأحاديث في الهامش، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخرجه منهما، وإلا خرّجته من المصادر الأخرى المعتمدة، مع ذكر ما قاله أهل الحديث فيه.

6 - ترجمة الأعلام ترجمة مختصرة، ما عدا الصحابة والمعاصرين.

7 - العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، موافقاً لمرضاته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخاتم أنبيائه نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

التفريق بين التأويل الشرعي والأصولي من حيث الحقيقة ويشمل تمهيداً، وثلاثة فروع.

التمهيد: تعريف التأويل لغة:

التأويل: على وزن تفعيل، وهو مصدر أول

الأمور الموجودة في الخارج بما هي عليه من صفاتها وشؤونها وأحوالها، سواء كانت ماضية أم مستقبلية. بينما التأويل بالمعنى الثاني هو من باب العلم والكلام؛ لأنه بمعنى التفسير والشرح والإيضاح، ويكون وجوده في القلب واللسان وجوداً ذهنياً لفظياً⁽⁶⁾.

وقد ورد التأويل في الكتاب والسنة وأقوال السلف بهذين المعنيين في آيات وأحاديث وأثار كثيرة. والأصل أن التأويل إذا ورد في كلام الشارع أنه يحمل على المعنيين جميعاً إلا إذا دل دليل على إرادة أحدهما دون الآخر؛ لأن الأصل أن اللفظ الوارد في كلام الشارع إذا كان محتملاً لأكثر من معنى لا تضاد بينهما، أنه يحمل عليها جميعاً⁽⁷⁾. ولفظ (التأويل) إذا أطلق يحمّل المعنيين السابقين: الحقيقة والتفسير. وذلك أن تأويل الكلام أو تأويل الفعل قد يكون بالكلام والإخبار، وذلك بتفسير الكلام وإيضاحه حتى يفهم معناه، وبتفسير الفعل بأن يبين وجهه بذكر الباعث عليه والمقصود منه. وقد يكون بوقوع حقيقته التي يؤول إليها. فإن فُسِرَ بالكلام فهو تأويل له بمعنى التفسير، وإن وقعت حقيقته في الخارج فهو تأويل له بمعنى الحقيقة التي آل إليها. ووقوع حقيقته في الخارج هو في الحقيقة تفسيرٌ له بالفعل. ولا

تقدم، وهما: (الرجوع والتفسير)، ولم يكن يعرف التأويل إلا بهذين المعنيين في العهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، كما دلت على ذلك الآثار الواردة في هذا الشأن.

فالمعنى الأول: الحقيقة التي يؤول إليها الشيء، أي: عين ما وجد في الخارج، فإن كان خبراً كان تأويله عين الأمر المُخْبَرُ به إذا وقع في الخارج، وإن كان طلباً كان تأويله هو نفس الفعل المطلوب إذا وقع في الخارج. وهو بمعنى الرجوع؛ لأنه يراد به الحقيقة التي يرجع إليها.

والمعنى الثاني: التفسير، أي: الكلام الذي يُفسَّرُ به اللفظ حتى يفهم معناه، أو تُعرفَ علته، أو دليله. سواء وافق ظاهره أم خالفه⁽⁸⁾. قال ابن القيم⁽⁹⁾: (تأويل كلام المتكلم بما يوافق ظاهره أو يخالفه إنما هو بيان لمراده)⁽¹⁰⁾. وبين المعنيين فرقاً ظاهراً، فالتأويل بالمعنى الأول هو من باب الوجود العيني الخارجي؛ لأنه هو نفس

(6) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288).

(7) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الحنبلي، المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، الفقيه، الأصولي، المحدث، المفسر، النحوي، من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي في دمشق سنة 751هـ من مصنفاته: زاد المعاد، مدارج السالكين، الصواعق المرسلّة، وغيرها. انظر ترجمته في: المقصد الأرشد (2/384)، شذرات الذهب (6/168).

(8) الصواعق المرسلّة (1/290).

(9) انظر: تفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين ص (220).

(10) انظر: تفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين ص (220).

يريدون: أبا بكر. والآل أيضاً: ما أشرف من البعير من أقطار جسمه، ومنه: آل الخيمة: عمدتها. وهو أيضاً الذي يرفع الشخوص في أول النهار وآخره⁽⁴⁾.

وإذا تأملنا في المعنى الثالث والرابع وجدناهما قريبين من المعنى الثاني، وهو معنى التفسير؛ إذ أن التفسير هو تحري وطلب المعنى المراد، فالمفسر يتحرى بيان معاني الألفاظ. وهذا هو حقيقة المعنى الثالث. كما أن التفسير هو إخراج اللفظ من مقام الخفاء إلى مقام التجلي والوضوح، وهذا هو حقيقة المعنى الرابع؛ لأنه ما من شيء يشخص ويرتفع إلا صار في مقام التجلي والكشف والوضوح. وبهذا يمكن دمج المعاني الثلاثة الأخيرة في دلالة واحدة وهي التفسير. وبهذا يمكن إجمال أشهر المعاني اللغوية للفظ التأويل في معنيين وهما: الرجوع والتفسير⁽⁵⁾.

الفرع الأول: حقيقة التأويل الشرعي.

المراد بالتأويل الشرعي: التأويل الوارد في النصوص الشرعية (الكتاب والسنة)، وقد ورد بمعنيين: الحقيقة التي يؤول إليها الشيء والتفسير، وهما المعنيان اللذان يرجع إليهما أشهر المعاني اللغوية للفظ التأويل كما

(4) انظر: مادة (أول): تهذيب اللغة (15/437-458)، الصحاح (4/1627)، معجم مقاييس اللغة (1/159)، أساس البلاغة ص (25)، لسان العرب (11/33)، القاموس المحيط ص (1244).

(5) انظر: التأويل عند الأصوليين ص (51).

يُؤوّل، وثلاثيه: آل يؤول أولاً. والتأويل يطلق عند العرب ويراد به عدة معانٍ، سوف اقتصر على ذكر أشهرها وأكثرها استعمالاً.

المعنى الأول: الرجوع. تقول: (آل الشيء إلى كذا) أي: رجع وصر إليه. ومنه قولهم: (طَبَحْتُ النبيذَ حتى آل إلى الثلث) أي: حتى رجع. ومنه الأيل، وهو الذكر من الوعول؛ سمي بذلك لأنه يرجع إلى الجبل ويصير إليه؛ ليتحصن به.

المعنى الثاني: التفسير والتدبير. تقول: (أوّل الكلام تأويلاً وتأوله) أي: فسّره ودبره وقدره، قال أبو عبيدة⁽²⁾: (التأويل: التفسير)⁽³⁾. ومنه تأويل الرؤيا، وهو تفسيرها.

المعنى الثالث: التحري والتوسم. يقال: (تأملت فلاناً فتأولت فيه الخير)، ويقال: (تأولت في فلان الأجر) أي: تحريته وطلبتة وتوسمته فيه.

المعنى الرابع: الشاخص الواضح. فالآل هو: الشخص، وآل كل شيء: شخصه؛ ولذلك تراهم يعبرون عن الشيء بآله، يقولون: (آل أبي بكر) وهم

(2) هو: معمر بن المثنى التميمي بالولاء، من أئمة العلم بالأدب واللغة، وكان أباضياً، من مصنفاته: طبقات الشعراء، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن، وغيرها، توفي سنة 209هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (1/338)، ميزان الاعتدال (3/189).

(3) مجاز القرآن، لأبي عبيدة (1/86).

3 - قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثُر أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) يتأول القرآن⁽¹⁷⁾. أي: يعمل بالقرآن، ويمثل ما أمره الله به. تعني قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ (النصر:3).

4 - عن سفيان الثوري⁽¹⁸⁾ أنه بلغه أن أم ولد الربيع بن خثيم⁽¹⁹⁾ قالت: كان إذا جاءه السائل يقول لي: يا فلانة أعطي السائل سُكَّرًا فإن الربيع يُحب السكر. قال سفيان: يتأول قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران:92)⁽²⁰⁾.

(17) رواه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: الدعاء في الركوع، (274/1)، (761)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، (268/4)، (484).

(18) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، طلب العلم وهو حدث باعتهاء والده، وكان والده من أصحاب الشعبي، وكان سفيان آية في الحفظ، قال النسائي: (هو أجل من أن يقال فيه ثقة)، من مصنفاته: (كتاب الجامع)، توفي سنة 161 هـ. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (4/114)، تذكرة الحفاظ (1/303).

(19) هو: الربيع بن خثيم بن عاذة الثوري الكوفي، الإمام القدوة العابد، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، وروى عن بعض الصحابة، وهو قليل الرواية؛ إلا أنه كبير الشأن، قال له ابن مسعود: (لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبئين)، توفي الربيع قبل سنة 65 هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (4/258)، تذكرة الحفاظ (1/57).

(20) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (4/133).

هو التأويل الذي بمعنى الحقيقة خاصة؛ لأن ذكر بعض أفراد العام بعد العام بحكم لا يخالفه، لا يقتضي التخصيص⁽¹⁶⁾.

ومن أمثله وهو يحتمل معنى الحقيقة:

1 - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۗ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ (الأعراف: 52-53) أي: هل ينتظر هؤلاء المكذوبون إلا تأويل ما أخبروا به في الكتاب المفصل من أمر البعث والجزاء والوعيد الشديد في الآخرة، فتأويل ما أخبروا به هو عين ما سيقع يوم القيامة. والدليل على أن التأويل هنا هو حقيقة ما سيقع يوم القيامة، قول هؤلاء المكذبين يوم يأتي تأويله: ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (الأعراف:53). وهذا لا يكون إلا يوم القيامة؛ لأن العمل في الدنيا بابه مفتوح.

2 - قوله تعالى عن يوسف صلى الله عليه وسلم عندما رفع أبويه على العرش وحرَّ له والداه وإخوانه ساجدين قال: ﴿ يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ (يوسف:100) أي: هذا السجود هو تأويل وحقيقة رؤيائي من قبل، فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا.

(16) انظر: شرح المحلى على جمع الجوامع (2/69) مع حاشية العطار.

عن ابن عباس هذا وهذا، وكلاهما حق... فالاستواء معلوم - يُعلم معناه ويُفسر ويُترجم بلغة أخرى - وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم، وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى⁽¹²⁾. وقال نحوه ابن أبي العز الحنفي⁽¹³⁾ في شرحه للطحاوية⁽¹⁴⁾.

2 - قول جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به)⁽¹⁵⁾. فقوله صلى الله عليه وسلم: (وهو يعلم تأويله) يحتمل التأويل هنا على معنييه: التفسير والحقيقة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم تفسير القرآن وكذلك حقيقة أمره ونهيه، وأما قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك: (فما عمل به من شيء عملنا به) فلا يقال: إنه تفسير للتأويل، فيكون دليلاً على أن المراد بالتأويل هنا

(12) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (5/36-37). وانظر: شرح الطحاوية ص (184).

(13) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم في الديار المصرية، من مصنفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع، وشرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة 792 هـ بدمشق. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (3/87)، شذرات الذهب (6/326)، الأعلام (4/414).

(14) انظر: شرح الطحاوية ص (184).

(15) رواه مسلم، كتاب الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، (8/236)، (1218).

تضاد بين هذين المعنيين، فلا مانع من حمله عليهما إن لم يدل دليل على أنه أريد به أحدهما دون الآخر.

وقد ورد التأويل في النصوص الشرعية وأقوال السلف وهو يحتمل المعنيين جميعاً، وورد وهو يحتمل الحقيقة فقط، وورد وهو يحتمل التفسير فقط.

فمن أمثله وهو يحتمل المعنيين:

1 - قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران:7). وقد اختلفوا في معنى التأويل الوارد في هذه الآية: هل هو تأويل حقائق الأمور التي لا يعلمها إلا الله تعالى، أو هو التفسير والبيان؟ على قولين، وبناء على ذلك اختلفوا في الوقف: فمن قال بالقول الأول قال بالوقف على قوله: ﴿ إِلَّا اللَّهُ ۗ ﴾؛ لأن هذه الحقائق لا يعلمها إلا الله تعالى. ومن قال بالقول الثاني قال بالوقف على قوله: ﴿ فِي الْعِلْمِ ﴾؛ لأن التفسير يعلمه الراسخون في العلم. وبهذا يتبين أن الخلاف لفظي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽¹¹⁾: (وكلا القولين حق باعتبار...؛ ولهذا نُقل

(11) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، فارس المعقول والمنقول، الفقيه، المحدث، الأصولي، المفسر، الحفاظ، الزاهد، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، من مصنفاته: منهاج السنة، ودرء تعارض العقل والنقل، والرد على المنطقيين، والاستقامة وغيرها، توفي سنة 728 هـ مسجوناً في قلعة دمشق. انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (4/491)، تذكرة الحفاظ (4/1496)، البداية والنهاية (2170).

ومن أمثله وهو يحتمل معنى التفسير:

1 - الآيات التي ورد فيها تأويل الرؤيا بمعنى تفسيرها، فالرؤيا لها تأويل بمعنى التفسير، وتأويل بمعنى الحقيقة، فتأويلها الذي بمعنى التفسير هو: تفسير المعبر لها. وهذا يكون بالكلام، وأما تأويلها الذي بمعنى الحقيقة فهو وقوع مقتضاها ومضمونها في الخارج. ومن الآيات التي ورد فيها تأويل الرؤيا بمعنى التفسير قوله تعالى عن الفتيين اللذين دخلا السجن مع يوسف ﷺ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْزُقُكَ أَعْصِرْ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْزُقُكَ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ (يوسف:36). أي: فسّر لنا هذا الكلام وبين لنا إلى أي شيء يرمز. ففسر لهم ذلك بقوله ﷺ: ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف:41). فهذا تأويل الرؤيا الذي طلبه الفتيان، وهو تفسير لها. فلما وقع ذلك فتجا أحدهما وصلب الآخر، كان ذلك تأويلاً لها بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الشيء. قال الشيخ محمد العثيمين في معرض تمثيله للتأويل الذي بمعنى التفسير: (ومنه أيضاً: ﴿ تَبَيَّنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يعني: بتفسيره؛ لأنهم رأوا رؤيا وأرادوا من يوسف أن يعبرها لهم ويبينها لهم - أي: يفسرها -) (21).

(21) شرح الأصول من علم الأصول ص (364).

2 - قول النبي ﷺ في دعائه لابن عباس رضي الله عنه: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) (22). والتأويل الذي استعمله ابن عباس وبرز فيه - بفضل دعوة النبي ﷺ، هو تفسير القرآن وبيان معانيه، حتى لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن. ولا يمكن حمل التأويل هنا على الحقيقة؛ لأن حقائق الأمور إما أن تكون مما يطلع عليها الناس أو مما لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ولا يمكن أن يكون المراد بالتأويل الوارد في الحديث المعنى الأول؛ لأن ابن عباس رضي الله عنه مطلع عليها مع عموم الناس، فلا يكون في الدعاء فائدة؛ لأنه تحصيل حاصل. كما لا يمكن أن يكون المراد به المعنى الثاني؛ لأن فيه مشاركة لله تعالى فيما اختص به، وفي الدعاء بذلك اعتداء، وهو محرم، لا يمكن أن يرد عن النبي ﷺ (23).

(22) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه في المقدمة، فضل ابن عباس، (58/1)، (166)، والحاكم في المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، باب: ذکر عبد الله بن عباس، (615/3)، (1878). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه أيضاً الألباني.

انظر: المستدرک (615/3)، صحيح ابن ماجه رقم (136). وأخرجه البخاري بلفظ: (اللهم علمه الكتاب)، كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ: (اللهم علمه الكتاب) (41/1)، (75)، وفي رواية: (اللهم فقهه في الدين)، كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء (66/1)، (143).

(23) انظر: تهذيب الآثار ص (183)، التأويل عند الأصوليين ص (65 و83).

3 - قول الشافعي (24) في أكثر من موطن في كتاب الأم: (وذلك - والله أعلم - بين في التنزيل، مُسْتَعْنَى بِهِ عن التأويل...) (25) أي: التفسير، وكذا قول الإمام أحمد (26) في كتابه (الرد على الجهمية فيما تأولته من القرآن على غير تأويله) فأبطل تلك التأويلات التي ذكروها - وهي تفسيرها عندهم - (27).

4 - ما أثر عن كثير من مفسري القرآن، الذين أطلقوا التأويل وأرادوا به التفسير، وصار هو الغالب على اصطلاحهم، كابن جرير (28) فإنه كثيراً ما يقول إذا

(24) هو: محمد بن إدريس الشافعي القرشي، أبو عبد الله، ولد بغزة في فلسطين، أحد الأئمة الأربعة، وأول من دون علم أصول الفقه، من مصنفاته: الأم، والرسالة، وجماع العلم، وغيرها، توفي سنة 204هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (4/163)، شذرات الذهب (2/9)، سير أعلام النبلاء (5/10).

(25) كتاب الأم (7/319)، وانظر: (2/28 و4/242).

(26) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب الأربعة، عُذِبَ وَضُرِبَ في فتنه القول بخلق القرآن، فصر و حفظ الله به الإسلام، ولد ببغداد ونشأ فيها، كان إماماً في الفقه والحديث، من مصنفاته: المسند، وكتاب الزهد وغيرها، توفي في بغداد سنة 241هـ. انظر ترجمته في: البداية والنهاية ص (1615)، سير أعلام النبلاء (11/177).

(27) انظر: الرد على الجهمية ص (60) وما بعدها.

(28) هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، من كبار الأئمة، له مذهب مستقل اندثر في القرن الخامس الهجري، كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وتصنيفاً، من مصنفاته: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار وغيرها، توفي سنة 310هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء =

شرع في تفسير آية: (القول في تأويل قوله تعالى).

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن التأويل في القرآن والسنة لم يأت إلا بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. حيث قال: (وذلك أن لفظ (التأويل) قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاث معان، أحدها: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة...) (29). وقال نحوه تلميذه ابن القيم (30) وشارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي (31).

وهذا فيه نظر؛ لأنه قد ورد التأويل في القرآن والسنة بمعنى التفسير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (آل عمران:7) على أحد القولين، وكما في دعائه ﷺ لابن عباس: (وعلمه التأويل).

الفرع الثاني: حقيقة التأويل الأصولي.

أطلق التأويل في اصطلاح كثير من الأصوليين والفقهاء على صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره،

= (14/267)، طبقات الفقهاء ص (93)، وفيات الأعيان (3/332).

(29) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/68 و13/288 - 289)، وانظر: التدمرية ص (314-318) مع شرحها للشيخ عبد الرحمن البراك، درء تعارض العقل والنقل (5/382).

(30) الصواعق المرسله (1/178-177).

(31) شرح الطحاوية ص (183). وانظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (3/174)، نثر الورود شرح مراقبي السعود (1/276).

وقد حفلت كتبهم بتعريفات كثيرة له، واختلفت عباراتهم في تعريفه، وبيان مدلوله، إلا أنها تدور حول ذلك المعنى. وقد انتقد كثيرٌ من تلك التعريفات⁽³²⁾، ولسنا بصدد استقصاء تلك التعريفات وذكر الانتقادات عليها، ولكن نذكر أهم تلك الانتقادات، مع بيان التعريف الراجح، فمن أهم تلك الانتقادات التي وقعت في كثير من تعريفاتهم إدخالهم فيها بعض شروط صحة التأويل، كتعريف أبي الوليد الباجي حيث أدخل فيه شرط كون اللفظ محتملاً للمعنى المصروف إليه، حيث عرفه بقوله: (صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح محتمل)⁽³³⁾. وكتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث أدخل فيه شرطين: الشرط الذي ذكره الباجي بالإضافة إلى كون الصرف بدليل، فعرفه بقوله: (صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به)⁽³⁴⁾. والصحيح أن يعرف بحقيقته المجردة، كتعريف ابن حزم الظاهري له بقوله: (صرف اللفظ عن ظاهره

إلى معنى آخر)⁽³⁵⁾ دون تقييده بدليل أو بكون المعنى المصروف إليه مما يحتمله اللفظ؛ لأن هذين القيدتين - في الحقيقة - هما من شروط التأويل الصحيح، وليس من حقيقة التأويل المطلق، ونحن نريد أن نُعرِّف التأويل من حيث هو تأويل، وذلك بالنظر إليه مجرداً عن الأمور التي تعد خارجة عن ماهيته، وبغض النظر عن كونه مقبولاً أو مردوداً، كما هو شأن سائر المصطلحات التي قد تكون صحيحة وقد تكون باطلة، إذا أردنا تعريفها، مثل: الدليل، والنسخ، والتخصيص ونحو ذلك؛ ولهذا سمي الإمام أحمد تحريف أهل البدع لنصوص القرآن وتأويلاً، مع أن من تأويلاتهم ما صرف فيها اللفظ عن ظاهره إلى معنى لا يحتمله، ومنها ما صرف فيها اللفظ عن ظاهره بلا دليل، فعنون كتابه في الرد عليهم بالرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله).

وعلى هذا فالتعريف الصحيح للتأويل هو أن يُعرِّف بأنه: (صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر).

وقول التعريف: (صرف اللفظ عن معناه الظاهر): يخرج به: حمل اللفظ على معناه الظاهر المتبادر منه؛ فإنه لا يسمى تأويلاً بالمعنى المراد به هنا.

(35) الإحكام في الأصول، لابن حزم (42/1).

وقول التعريف: (إلى معنى آخر): يدخل فيه كل لفظ له أكثر من معنى هو ظاهر في أحدها، إذا صرف عن معناه الظاهر إلى المعنى الآخر. كصرف اللفظ الدائر بين الحقيقة والمجاز - عند من قال به - عن ظاهره (وهو الحقيقة) إلى المجاز، وكصرف الأمر عن ظاهره (وهو الوجوب) إلى غيره كالندب والإباحة، وكصرف النهي عن ظاهره (وهو التحريم) إلى غيره كالكرهية والصداء، وكصرف اللفظ العام عن ظاهره (وهو العموم) إلى الخصوص، وكصرف اللفظ المطلق عن ظاهره (وهو الإطلاق) إلى التقييد، وكصرف اللفظ الدائر بين الانفراد - وهو جعل اللفظ لمعنى واحد - والاشتراك - وهو جعله لأكثر من معنى - عن ظاهره (وهو الانفراد) إلى الاشتراك، وكصرف اللفظ الدائر بين التأسيس - وهو حمل اللفظ على معنى جديد - والتوكيد - وهو حمله على معنى دلَّ عليه لفظ متقدم - عن ظاهره (وهو التأسيس) إلى التوكيد، وغيرها من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى هي ظاهرة في أحدها، فيما إذا حملت على غير معناها الظاهر⁽³⁶⁾.

ويخرج بهذا:

1 - كل لفظ ليس له إلا دلالة واحدة. وهو ما يسمى عند الأصوليين بـ(النص)، فحمله على تلك

(36) انظر: التحبير (382/1)، شرح الكوكب المنير (294/1) وما بعدها.

الدلالة لا يسمى تأويلاً.

2 - كل لفظ له دالتان أو أكثر لا مزية لأحدها على الأخرى في الظهور، وهو ما يسمى عند الأصوليين بـ(المجمل)، كاللفظ المشترك، فصرفه عن أحد مدلوليه إلى الآخر بدليل خارجي، لا يسمى تأويلاً⁽³⁷⁾.

ومعنى التأويل عند أهل الكلام هو بمعناه عند الأصوليين. فأكثر من تكلم من المتأخرين في العقيدة، فيما يتعلق بالنصوص الشرعية الواردة في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله وأخبار المعاد، أطلق التأويل وعنى به المعنى الذي أراده الأصوليون. فإذا قالوا: (هذا النص مؤول)، فالمراد: أنه مصروف عن ظاهره (وهو معناه القريب) إلى خلاف ظاهره (وهو معناه البعيد). فالتأويل عندهم خاصٌ بالنص الذي يحتمل أكثر من معنى، منها ما هو قريب، ومنها ما هو بعيد، فحمله على المعنى القريب هو الظاهر، وحمله على المعنى البعيد هو المؤول⁽³⁸⁾.

وقد يطلق التأويل عند بعض المتأخرين على معنى خاص عنده، فيكون اصطلاحاً خاصاً به، كما أطلقه خليل بن إسحاق المالكي⁽³⁹⁾ في مختصره على اختلاف

(37) انظر: بيان المختصر (416/2)، شرح الكوكب المنير (461/3)، حاشية العطار على شرح المحلى للجمع (88/2).

(38) انظر: شرح التدمرية، للشيخ البراك ص (309 - 312).

(39) هو: خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المصري، المعروف بالجندي، كان فقيهاً صينياً عفيفاً نزهاً، ولي الإفتاء على مذهب مالك، من مصنفاته: مختصر في الفقه يعرف بمختصر خليل، =

(32) انظر: مختصر ابن الحاجب (338/2) مع شرحه الردود والنقود، المستصفي (49/2)، الإحكام، للأمدى (52/3)، شرح تنقيح الفصول ص (275)، شرح التلويح على التوضيح (125/1)، تيسير التحرير (137/1).

(33) الحدود في الأصول ص (48)، وانظر: الإحكام، للأمدى (53/3)، مختصر ابن الحاجب (338/2) مع شرحه الردود والنقود، البحر المحيط (26/3).

(34) التدمرية (309). مع شرحها، للشيخ عبد الرحمن البراك.

غريب الحديث والأثر⁽⁴⁴⁾، كما نقله صاحب كتاب (لسان العرب)⁽⁴⁵⁾، وهذان كتابان ألفهما عالمان من علماء القرن السابع الهجري، بدليل أن معاجم اللغة العربية المتقدمة كـ(تهذيب اللغة)، و(معجم مقاييس اللغة)، - وهما من المعاجم التي دُوِّنت في القرن الرابع الهجري - لم يُشرَّ فيها إلى هذا المعنى الحادث للتأويل، مما يدل على أنه مصطلح خاص بهم⁽⁴⁶⁾.

وحكم إطلاقهم التأويل على هذا المعنى الذي أرادوه، هو حكم وضع المصطلحات، والأصل في وضعها الجواز، فيجوز لكل طائفة أو أهل بلد أو أهل زمان أو أهل فن أن يصطلحوا على أسماء يتفقون عليها لمسميات معينة؛ ولهذا قيل: (لا مشاحة في الاصطلاح). ولكن بشرط: إلا يترتب على ذلك الاصطلاح محذور، كأن يكون في المصطلح إساءة لله تعالى أو لدينه أو لنبي من أنبيائه ﷺ، أو يكون فيه تعارض لحكم شرعي، أو يحصل به التباس بين المسميات، أو غيرها من المحاذير. فإن ترتب على ذلك محذورٌ مُنع من أجل ذلك، وإلا فالأصل الجواز.

وتقدم أن التأويل الشرعي يطلق على الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وعلى التفسير مطلقاً، الشامل لتفسير

(46) مادة (أول) ص (53).

(47) مادة (أول) (33/11).

(48) انظر: التأويل خطورته وآثاره ص (17).

قول عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: (صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة)⁽⁴⁴⁾. بينما السنة عند الفقهاء المتأخرين تطلق على ما ليس بواجب، فيكون المتأخرون قد أطلقوا السنة على بعض مسماها عند المتقدمين.

المبحث الثاني

التفريق بين التأويل الشرعي والأصولي

من حيث الأحكام

إطلاق الأصوليين ومن وافقهم، التأويل على صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، هو محض اصطلاح لهم، ولم يظهر إلا بظهورهم، فلم يكن التأويل معروفاً بهذا المعنى من قبل، ولم يأت في القرآن ولا في السنة، ولا أصل له في اللغة العربية⁽⁴⁵⁾؛ وإنما دخل إلى معاجم اللغة العربية المتأخرة نقلاً عن استعمالات الأصوليين ومن نحا نحوهم، لا نقلاً عن كلام العرب الذين يحتج بكلامهم، فنقله صاحب كتاب: (النهاية في

=كتاب عشرة النساء، باب: ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض (7/74)، (3952)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب: القسمة بين النساء (1/633)، (1969)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في إرواء الغليل (7/80)، (2017).

(44) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة (2/322)، (750). وحسنه النووي في المجموع (3/269).

(45) انظر: شرح التدمرية، للشيخ البراك ص (309 - 312).

اللفظ نصاً، أم ظاهراً، أم مجملاً، وسواء فسّر بما يوافق ظاهره أم بما يخالفه؛ لأنه بمعنى: شرح اللفظ وإيضاحه وبيان غموض معناه مطلقاً، أيًا كان سبب غموضه. فيكون التأويل الأصولي هو بعض التأويل الشرعي الذي بمعنى التفسير، وعليه: فكل تأويل أصولي تأويل شرعي، ولا عكس، فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق.

ولا غرابة أن يُطلق الاسم عند المتقدمين على مسمى عام، ثم يطلقه المتأخرون على بعض ذلك المسمى، كالسنة، فهي عند الفقهاء المتقدمين تشمل سنة النبي ﷺ الواجبة والمستحبة، فمثال إطلاقهم السنة على الواجب قول أنس رضي الله عنه: (من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعاً وقسم، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً، ثم قسم)⁽⁴²⁾. فأطلق السنة على قسم الرجل بين نسائه، والقسم واجب؛ لقوله ﷺ: (من كانت له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وشقه مائل)⁽⁴³⁾. ومثال إطلاقهم السنة على المستحب

(42) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: إذا تزوج الثيب على البكر (5/2000)، (4916)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب: قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف (10/66)، (1461).

(43) رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب: في القسم بين النساء (6/121)، (2133)، والترمذي، أبواب النكاح، باب: ما جاء في النسوية بين الضرائر (4/295)، (1150)، والنسائي، =

شارحي المدونة في فهمها، أي: في فهم المراد عند الإمام مالك⁽⁴⁰⁾، وأشار له في مراقي السعود بقوله:

والخُلْفُ في فهم الكتاب صَيَّرَ

* إياه تأويلاً لدى المُخْتَصِرِ

والكتاب في اصطلاح فقهاء المالكية: المدونة⁽⁴¹⁾.

الفرع الثالث: المقارنة بين حقيقة التأويل الشرعي وحقيقة التأويل الأصولي.

سبق أن التأويل الشرعي يطلق على الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وعلى التفسير. وأن التأويل الأصولي هو: (صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر)، وإذا تأملنا معنى التأويل الأصولي، وجدناه بمعنى التفسير، لكنه خاص باللفظ الظاهر، فيما إذا فسّر بخلاف ظاهره. بينما التفسير الذي هو أحد أطلاقي التأويل الشرعي، يشمل تفسير اللفظ مطلقاً، سواء كان

=التوضيح شرح به مختصر ابن الحاجب، والمناسك وغيرها توفي سنة 767هـ. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، (2/86)، الأعلام (2/315).

(40) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبغي، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب الأربعة، وإمام دار الهجرة، الذي ضربت له آباط الإبل، جمع بين الحديث والفقه وتعظيم السنة، من مصنفاته: الموطأ، والمدونة - وهي تمثل فتاواه برواية تلاميذه -، ورسائله إلى الليث بن سعد، توفي سنة 179هـ بالمدينة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (3/248)، شذرات الذهب (2/289).

(41) انظر: نشر الورود شرح مراقي السعود (1/278)، أضواء البيان (1/269).

-الذي هو أحد إطلاقي التأويل الشرعي - فرض كفاية، قال ابن كثير⁽⁵³⁾: «الواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك، وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾... الآية (آل عمران: 187)»⁽⁵⁴⁾.

وتأويل النصوص الشرعية بهذا المعنى (التفسير) مقام عظيم، وموضع خطير؛ لأنه توقيع من المؤول عن الشارع بأنه أراد بكلامه كذا ولم يرد به كذا؛ لذلك اهتم العلماء بهذا التأويل، واشتروا فيمن يقوم بهذا الأمر الجليل شروطاً، لا يكون فرض كفاية إلا إذا توافرت، وهي الشروط التي بها تتحقق في المُفسر صفة الاجتهاد، قال الأمامي⁽⁵⁵⁾: (وشروطه - أي: التأويل - أن يكون

الناظر المؤول أهلاً لذلك)⁽⁵⁶⁾، وهو وإن كان يريد بالتأويل في كلامه التأويل الأصولي، إلا أنه يشترط أيضاً في التأويل مطلقاً. وقد ذكروا جملة من الشروط التي يجب توافرها في المؤول لتتحقق فيه صفة الاجتهاد، كالعلم بالأحاديث روايةً ودرايةً؛ لأنها مفسرة للقرآن، والعلم بالعقيدة الصحيحة؛ لئلا تنزل به القدم في هذا الموضوع الخطير، والعلم بالعربية؛ لأن النصوص الشرعية جاءت بها، والعلم بأصول الفقه؛ ليستنبط الأحكام من النصوص بطريقة علمية وسليمة. ويعرف الأدلة التي يصح الاحتجاج بها من غيرها، وغير ذلك من المسائل الأصولية التي يحتاجها المجتهد في اجتهاده، وكذلك العلم بالأحكام الفقهية، والعلم بعلم القرآن، وغيرها من العلوم التي يحتاجها المفسر ليفسر النصوص الشرعية على المنهج العلمي الصحيح. وبالجملة فإنه يشترط في المفسر أن يلمّ بكل العلوم التي لا يتم التفسير الصحيح إلا بها؛ لأنه يجب أن يفسر النصوص الشرعية تفسيراً صحيحاً، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب⁽⁵⁷⁾.

هو: إساعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المشهور بابن كثير، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المحدث، المفسر، ولد في بصرى الشام، ثم انتقل مع أخيه إلى دمشق، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية وغيرهما، توفي سنة 774هـ بدمشق. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (3/85)، الأعلام (1/320).

هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، فقيه، محدث، مؤرخ، متكلم، ولد ببغداد، عرف بالوعظ والخطابة والتأليف، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، تلبس إبليس، وغيرها كثير جداً، توفي ببغداد سنة 597هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (1/289)، البداية والنهاية ص (1965)، سير أعلام النبلاء (21/365).

هو: علي بن أبي علي بن محمد الأمامي الحنبلي ثم الشافعي، ولد بآمد، وأقام ببغداد، ثم مصر، جمع بين الحكمة والمنطق والكلام والأصول، كان من الأدكياء، من مصنفاته: غاية المرام في علم الكلام، ودقائق الحقائق في الحكمة، والإحكام في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة 631هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (3/293)، شذرات الذهب (5/144).

هو: إساعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المشهور بابن كثير، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المحدث، المفسر، ولد في بصرى الشام، ثم انتقل مع أخيه إلى دمشق، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية وغيرهما، توفي سنة 774هـ بدمشق. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (3/85)، الأعلام (1/320).

هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، فقيه، محدث، مؤرخ، متكلم، ولد ببغداد، عرف بالوعظ والخطابة والتأليف، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، تلبس إبليس، وغيرها كثير جداً، توفي ببغداد سنة 597هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (1/289)، البداية والنهاية ص (1965)، سير أعلام النبلاء (21/365).

ترك ظاهر اللفظ...»⁽⁵⁸⁾، وكذا ابن الأثير عندما شرح الدعاء نفسه، حيث قال: «هو من آل الشيء يؤول إلى كذا، أي: رجع وصار إليه. والمراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ...»⁽⁵⁹⁾. فانظر كيف حُمل كلام رسول الله ﷺ على مصطلح حدث بعده ﷺ بمدة طويلة؟!⁽⁶⁰⁾ وما ذاك إلا بسبب وضع مصطلحات جديدة موافقة لمصطلحات قديمة في اللفظ، ومخالفة لها في المعنى. وهذا سبب من أعظم أسباب تحريف الكلم عن مواضعه.

فإن ترتب عليه مثل هذا المحذور فلا يجوز استعماله، ولكن إن زال هذا المحذور بأن بين المتكلم أنه يريد بهذا المصطلح المعنى الحادث، وأنه يطلق عند المتقدمين على معنى كذا؛ ليحمل كلامه على المعنى الذي أراده، ويحمل كلام المتقدمين على المعنى الذي أراده، عاد حكم وضعه إلى الأصل، وهو الجواز.

فإذا بين المتكلم أنه أراد بالتأويل التأويل الأصولي، وأما التباسه بالتأويل الشرعي، وقلنا بالجواز، كان حكمه حكم التفسير الذي هو أحد إطلاقي التفسير الشرعي؛ لأنه فرد من أفرادها؛ لأن الأصل: أن حكم العام يثبت لجميع أفرادها إلا بدليل. وحكم التفسير

غريب الحديث، لابن الجوزي (37/1).

النهاية في غريب الحديث والأثر ص (53).

انظر: مفهوم التفسير والتأويل ص (104 - 106).

اللفظ الظاهر وغيره، سواء فُسّر بما يوافق ظاهره أم بما يخالفه. بينما التأويل الأصولي يطلق خاصة على تفسير اللفظ الظاهر فيما إذا فُسّر بما يخالف ظاهره. فيكون الأصوليون قد اصطالحوا على تسمية صرف اللفظ عن ظاهره باسم - وهو التأويل - قد أطلق شرعاً من قبل على مسمى أعم، يشمل صرف اللفظ عن ظاهره وغيره. ولا شك أن هذا من شأنه أن يحدث لبساً بين الأسماء والمسميات، فربما يحمل التأويل الوارد في النصوص الشرعية وكلام السلف على التأويل الأصولي الحادث، أو العكس، فيكون المؤول قد حمل الكلام على غير ما أراده المتكلم، وهذا ما وقع فيه بعض العلماء، حيث فسروا التأويل الوارد في بعض الأحاديث وفي أقوال بعض الصحابة والتابعين بمعنى التأويل الحادث عند الأصوليين، كابن الجوزي⁽⁴⁹⁾ عندما شرح دعاء النبي ﷺ لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: (وعلمه التأويل). قال: «قوله: (وعلمه التأويل) فيه قولان، أحدهما: أنه التفسير، والثاني: أن التأويل: نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما

هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، فقيه، محدث، مؤرخ، متكلم، ولد ببغداد، عرف بالوعظ والخطابة والتأليف، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، تلبس إبليس، وغيرها كثير جداً، توفي ببغداد سنة 597هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (1/289)، البداية والنهاية ص (1965)، سير أعلام النبلاء (21/365).

دلالته على المعنى، وهو يتنوع بهذا الاعتبار إلى نصّ

الإحكام، للأمامي (3/54).

انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (1/11)، الجامع لأحكام القرآن

(22/1)، مقدمة في أصول التفسير ص (47)، البرهان في

علوم القرآن (2/29).

(الظاهر) - وضابطه: اللفظ الذي فهم منه المعنى المراد على سبيل الرجحان مع احتماله لغيره -، وعليه: فيشمل اللفظ الذي لا يقبله ما يلي:
أولاً: اللفظ الذي فهم منه المعنى المراد على سبيل القطع؛ لكونه لا يدل على غيره. وهو ما اصطُح عليه عند جمهور الأصوليين بد(النص). فمن تأويل هذا اللفظ إلى معنى آخر غير المعنى الذي دل عليه، كان تأويله غير مقبول، بل هو كذبٌ ظاهرٌ على المتكلم؛ لأنه لفظٌ لا يحتمل إلا معنىً واحداً. قال الشاطبي في معرض ذكره لشروط التأويل: (ويكون اللفظ المؤول قابلاً له - أي: للمعنى الذي أوّل إليه -، وذلك أن الاحتمال المؤول به إما أن يقبله اللفظ أو لا، فإن لم يقبله فاللفظ نص لا احتمال فيه، فلا يقبل التأويل...)⁽⁶²⁾.

ثانياً: اللفظ الذي لم يفهم منه المعنى المراد لا على سبيل القطع ولا على سبيل الرجحان، وهو ما اصطُح عليه عند جمهور الأصوليين بد(المجمل)؛ ولهذا عرفوه بقولهم: (ما لا يكفي وحده في العمل به)؛ إذ لو كان يفهم منه معنى قطعي أو ظني لُعمل به؛ ولهذا كان لا بُدَّ من دليلٍ خارجي يبين المراد منه. فإذا دل الدليل على أن اللفظ يراد به ذلك المعنى، حُمل عليه، وهذا الحمل لا يسمى تأويلاً بمعناه هنا؛ لأن المعنى الذي حمل عليه اللفظ لم يخالف معنى أظهر منه. وإن كان يسمى تأويلاً

(62) الموافقات (3/330).

وما كانوا يقصرون استدلالاتهم على النصوص)⁽⁶³⁾. وقال الزركشي: (الظاهر دليل شرعي، يجب اتباعه والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ، وهو ضروري في الشرع، كالعمل بأخبار الأحاد، وإلا لتعطلت غالب الأحكام، فإن النصوص معوزةٌ جداً، كما أن الأخبار المتواترة قليلةٌ جداً)⁽⁶⁴⁾.
أما إذا وجد دليل يصرف اللفظ عن ظاهره، فالواجب اتباع الدليل، وهذا الصرف هو الذي لا يطلق التأويل إلا عليه عند الأصوليين ومن وافقهم، ولما كان ذلك على خلاف الأصل، اشترط له العلماء شروطاً زائدة على شروط التفسير بمعناه العام التي سبق ذكرها، وهي: الشرط الأول: أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلاً لهذا النوع من التأويل.

وهو اللفظ الذي اصطُح عليه عند جمهور الأصوليين بد(الظاهر)، وممن صرح بهذا الشرط الآمدي، حيث قال في معرض ذكره لشروط التأويل: (وأن يكون اللفظ قابلاً للتأويل، بأن يكون اللفظ ظاهراً، فيما صرف عنه، محتملاً لما صرف إليه)⁽⁶⁵⁾. فإن كان اللفظ لا يقبل التأويل، فلا يصح التأويل أصلاً. والذي لا يقبله هو كل لفظ لا ينطبق عليه ضابط اللفظ

(59) البرهان (1/514).

(60) البحر المحيط (3/25).

(61) الإحكام، للآمدي (3/54).

حرّف كلامه بعد عقله، والتحريف هو الصرف بلا دليل، والذي يعقله السامع من الكلام هو ظاهره المتبادر منه، فدل ذلك على وجوب الأخذ بالظاهر.
الدليل الثاني: عموم النصوص التي تأمر باتباع الوحي، كقوله تعالى: ﴿ أَتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ ﴾ (الأنعام: 106)، والوحي الذي أمر الله تعالى باتباعه هو القرآن والسنة اللذان وصفهما الله تعالى بالبيان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ ۗ ﴾ (النحل: 89)، والكلام لا يوصف بالبيان إلا إذا كان له معنى بيّن ظاهر يفهمه السامع بمجرد سماعه دون الرجوع إلى غيره، وقد أمرنا الله تعالى باتباع هذا البيان، واتباعه لا يكون إلا بالأخذ بظواهره المتبادر منه إلى الذهن عند سماعه.

الدليل الثالث: إجماع الصحابة ومن بعدهم على أخذهم بظواهر النصوص، والعمل بها، قال إمام الحرمين⁽⁶⁶⁾: (والأصل التمسك بإجماع علماء السلف والصحابة ومن بعدهم، فإننا نعلم على القطع أنهم كانوا يتعلقون في تفاصيل الشرائع بظواهر الكتاب والسنة،

(58) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، شيخ الشافعية، كان متفانياً في علوم شتى، إلا أنه كان قليل الرواية للحديث، من مصنفاته: البرهان، والتلخيص في أصول الفقه، ونهاية المطلب في الفقه، والإرشاد، والشامل في أصول الدين وغيرها، توفي سنة 478هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية، للسبكي (3/249)، شذرات الذهب (3/358).

وظاهر ومجمل؛ لأن اللفظ إما أن يدل على معنى واحد أو أكثر، فإن دل على معنى واحد فهو النص، وإن دل على أكثر من معنى فلا يخلو إما أن تكون دلالاته على أحدها أظهر من غيره فهو الظاهر، أو تكون دلالاته عليها كلها على حدٍ سواء فهو المجمل، وكيفية تفسير هذه الأنواع كما يلي:

النوع الأول: النص، وهو اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً، فهذا يجب أن يفسر بالمعنى الذي دلّ عليه، ولا يعدل عنه إلا بنسخ، مثل دلالة لفظ (ثمانين) في قوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ۗ ﴾ (النور: 4) على العدد الواقع بين تسعة وسبعين وواحد ثمانين.

النوع الثاني: الظاهر، وهو اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى هو في أحدها أظهر وأرجح، فهذا يجب تفسيره بمعناه الظاهر، وهذا هو الأصل، ولا يجوز أن يصار إلى غيره إلا بتأويل صحيح، مثل دلالة الأمر على الوجوب والندب والإباحة وغيرها، مع رجحان الوجوب، فهو ظاهرٌ في الوجوب محتملٌ لغيره.

أما حملة على ظاهره فقد تضافرت الأدلة على وجوب ذلك، ومنها:

الدليل الأول: عموم الأدلة الدالة على النهي عن صرف الكلام عن مفهومه الذي يعقله السامع بلا دليل، كقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ قَرِيْبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ حَرَّفُوْنَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ ۗ ﴾ (البقرة: 75)، فذمَّ الله تعالى من

عليها جميعاً لوجب حملها على الراجح دون غيره؛ لأنه أقرب، ولو تعذر حملها على الراجح ووجب حملها على المرجوح، إذن فلا يمكن حملها عليها جميعاً. قال السرخسي⁽⁶⁹⁾: «ومن أحكام الحقيقة والمجاز: أنها لا يجتمعان في لفظ واحد في حالة واحدة على أن يكون كل واحد منهما مراداً بحال؛ لأن الحقيقة أصل، والمجاز مستعار، ولا تصور لكون اللفظ الواحد مستعملاً في موضوعه، مستعاراً في موضع آخر سوى موضوعه في حالة واحدة، كما لا تصور لكون الثوب الواحد على اللابس ملكاً وعارية في وقت واحد»⁽⁷⁰⁾.

واشترط بعض العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لصحة هذا التأويل: أن يسلم الدليل الصارف للفظ عن ظاهره عن المعارض⁽⁷¹⁾، وهذا في الحقيقة ليس شرطاً مستقلاً، بل هو من تمام هذا الشرط؛ لأن الدليل الدال على أن اللفظ لا يراد به ظاهره وإنما يراد به معنى آخر، لا يكون دليلاً على ذلك إلا إذا سلم

(69) هو: محمد بن أحمد بن أبي سهيل، المعروف بـ(شمس الأئمة)، أحد كبار أئمة الحنفية، كان فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مناظراً، مجتهداً، من أهم مصنفاة: أصول الفقه المعروف بـ(أصول السرخسي)، والبسوط، وشرح مختصر الطحاوي في الفقه وغيرها، توفي سنة 483هـ. انظر ترجمته في: تاج التراجم ص (234)، مفتاح السعادة (186/2).

(70) أصول السرخسي (188/1).

(71) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (360/6)، بدائع الفوائد

(173/4)، الصواعق المرسله (1/293).

من غيره؛ لأن حملها على المعنى البعيد بلا دليل يعتبر تحكماً محضاً يردده الشرع والعقل، ويؤدي إلى إبطال العمل بظاهر النصوص، وإلى خفاء الحق وإظهار الباطل؛ لأنه يسوغ - في حال جواز التأويل بلا دليل - أن يدعي أهل الأهواء أن النصوص التي تدل على زيف باطلهم ليست على ظاهرها، وأنها تدل على معنى آخر يؤيد ما يعتقدونه، فيدعى من شاء تأويل ما شاء، وتصرف الألفاظ حينئذ عن ظواهرها إلى معانٍ قد تحملها وقد لا تحملها بلا دليل، وهذا في الحقيقة تلاعب في الألفاظ⁽⁶⁶⁾.

والدليل إذا دل على أن المعنى الراجح للفظ غير مراد، هو دليل في الوقت نفسه على أن المعنى المرجوح هو المراد وإن لم يكن ذلك المعنى المرجوح معيناً؛ لأنه إذا لم يُرد هذا أريد ذلك؛ ولهذا بعض العلماء كابن حزم الظاهري يشترط لصحة التأويل كون الدليل دالاً على أن المعنى الراجح غير مراد⁽⁶⁷⁾، بينما آخرون كشيخ الإسلام ابن تيمية يشترط كون الدليل دالاً على أن المعنى المرجوح هو المراد⁽⁶⁸⁾، والمعنى واحد؛ لأن المعنى الراجح نقيض المعنى المرجوح، فلا يجتمعان؛ إذ لو أمكن حمل اللفظ

(66) انظر: اختلاف الحديث للإمام الشافعي مطبوع بهامش كتاب الأم (27/7-28)، جمع الجوامع بشرح المحلي (2/88)، أضواء البيان (1/268)، نشر الورود شرح مراقبي السعدي (277/1).

(67) انظر: النبذ في أصول الفقه ص (37).

(68) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288).

آخر. والقصد أن الظاهر في معناه إذا اطرده استعماله في موارد مستوياً، امتنع تأويله، وإن جاز تأويل ظاهر ما لم يطرده في موارد استعماله، ومثال ذلك: اطراد قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:5)، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف:54) في جميع موارد من أولها إلى آخرها على هذا اللفظ، فتأويله بـ(استوى) باطل، وإنما كان يصح أن لو كان أكثر مجيئه بلفظ (استوى) ثم يخرج موضع عن نظائره ويرد بلفظ (استوى)، فهذا كان يصح تأويله بـ(استوى)، فتفتن لهذا الموضوع، واجعله قاعدة فيما يمتنع تأويله من كلام المتكلم وما يجوز تأويله⁽⁶⁴⁾.

الشرط الثاني: أن يقوم دليل على أن المعنى الظاهر للفظ المؤول غير مراد.

وهذا من أهم شروط التأويل، وقد صرح به كثير من العلماء⁽⁶⁵⁾؛ لأن الأصل في اللفظ الظاهر، أن يحمل على معناه الظاهر، وهذا الأصل لا يخالف إلا بدليل؛ لأن المعنى الظاهر أقرب إلى مراد المتكلم من غيره، وليس من الشرع ولا العقل أن يحمل الكلام على معنى بعيد مع إمكان حملها على معنى أقرب منه، إلا إذا وجد دليل يقرب ذلك المعنى البعيد ويجعله أقرب إلى مراد المتكلم

(64) الصواعق المرسله (1/384).

(65) انظر: تفسير الطبري (2/16)، النبذ في أصول الفقه ص (37)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288)، بدائع الفوائد (4/173)، الصواعق المرسله (1/288)، نهاية السؤل (2/197).

بمعنى التفسير بالمعنى العام؛ لأنه بيان لما أريد باللفظ⁽⁶³⁾. وبهذا يتبين أن اللفظ الذي يقبل التأويل هنا، هو اللفظ الظاهر دون غيره، ولكن لا بد أن يُعلم أن اللفظ الظاهر الذي يقبل التأويل هو ما لم يطرده استعماله على وجه واحد، قال ابن القيم في الظاهر الذي يقبل التأويل: «فهذا ينظر في وروده، فإن اطرده استعماله على وجه واحد، استحال تأويله بما يخالف ظاهره؛ لأن التأويل إنما يكون لموضع جاء نادراً خارجاً عن نظائره منفرداً عنها، فيؤول حتى يُرد إلى نظائره، وتأويل هذا غير ممتنع؛ لأنه إذا عُرف من عادة المتكلم باطراد كلامه في توارده استعماله معنى ألفه المخاطب، فإذا جاء موضع يخالفه رده السامع - بما عهد من عرف المخاطب - إلى عادته المطردة، هذا هو المعقول في الأذهان والفطر وعند كافة العقلاء، وقد صرح أئمة العربية بأن الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه قد استعمل فيه ثبوته أكثر من حذفه، فلا بد أن يكون موضع ادعاء الحذف عندهم صالحاً للثبوت، ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف، حتى إذا جاء ذلك محذوفاً في موضع علم بكثرة ذكره في نظائره أنه قد أزيل من هذا الموضع، فحمل عليه، فهذا شأن من يقصد البيان والدلالة، وأما من يقصد التلبيس والتعمية فله شأن

(63) انظر: الصواعق المرسله (1/382)، بيان المختصر (2/416)،

شرح الكوكب المنير (3/461)، حاشية العطار على شرح المحلي لجمع الجوامع (2/88).

من المعارض، وكان قائماً بنفسه.

الشرط الثالث: أن يكون المعنى الذي حمل عليه اللفظ، مما يحتمله اللفظ.

لا بد أن يكون المعنى المرجوح الذي حمل عليه اللفظ من المعاني التي يحتملها اللفظ لغة، قال ابن قدامة: (وكل متأول يحتاج إلى بيان احتمال اللفظ لما حمل عليه...) (72)؛ وذلك لأن النصوص الشرعية جاءت باللغة العربية، فإذا أطلق اللفظ العربي على معنى أو أكثر فلا يسوغ إطلاقه على غيرها؛ لأن ذلك يعد تحريفاً للكلمة عن مواضعه، وفي هذا افتراءً على أهل اللغة، قال ابن القيم في معرض ذكره للأموال التي لا تتم دعوى التأويل إلا بها: (الأمر الأول: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع فيه وإلا كان كاذباً على اللغة منشأً وضماً من عنده، فإن اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى لغة) (73)؛ إذ أننا لو لم نشترط ذلك، لفسر كل من شاء الكلام بما شاء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلا بد أن يكون ذلك المعنى المجازي ما يراد به اللفظ، وإلا فيمكن كل مبطل أن يفسر أي معنى سنع له، وإن لم يكن له أصل في اللغة) (74).

(72) روضة الناظر (1/511)، وانظر: مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/288).

(73) الصواعق المرسله (1/289). وانظر: بدائع الفوائد (4/173).

(74) مجموع الفتاوى (6/360).

ولا يكفي كون اللفظ يحتمل المعنى المؤول إليه، بل لا بد أن يكون تركيب الكلام يحتمل ذلك المعنى؛ لأن اللفظ قد يحتمل معنى من المعاني، لكنه إذا جاء في تركيب خاص لا يحتمله، وبعضهم لا يبالي بالشرط الأخير، فيحمل اللفظ على هذا المعنى الذي يحتمله وإن كان لا يحتمله في هذا التركيب خاصة، مثل تأويل الاستواء بالاستيلاء، فلو سلمنا جديلاً بأن لفظ (الاستواء) يحتمل معنى (الاستيلاء) لغة - مع كون العرب لا تعرفه من لغاتها ولم يقله أحد من أئمة العربية - إلا أنه لا يحتمله في هذا التركيب خاصة، وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الحديد:4)؛ لأن استيلاءه ﷻ وغلبته للعرش لم يتأخر عن خلق السموات والأرض، بل تقدم خلقها؛ لما رواه ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرضه على الماء) (75) (76).

الشرط الرابع: أن يقوم الدليل على تعيين المعنى المرجوح الذي حمل عليه اللفظ المؤول.

ولا يشترط هذا إلا فيما إذا كان لفظ المؤول أكثر من معنى مرجوح، وأراد المؤول أن يبين أن المراد باللفظ

(75) رواه مسلم، كتاب القدر، باب: حجج آدم وموسى عليهما السلام (16/310)، (2653).

(76) انظر: الصواعق المرسله (1/292).

هو ذلك المعنى المرجوح دون غيره، أما إذا أراد أن يبين أن اللفظ ليس على ظاهره فحسب، بغض النظر عن المعنى المرجوح الذي يدل عليه، فلا يشترط هذا الشرط (77).

فإذا تمت هذه الشروط جاز العمل بالتأويل بالإجماع، قال إمام الحرمين: «وتأويل الظواهر على الجملة مسوغ، إذا استجمعت الشرائط التي سنصفها - إن شاء الله تعالى -، ولم ينكر أصل التأويل ذو مذهب، وإنما الخلاف في التفاصيل، وإن قدرنا فيه خلافاً فالمعتمد في الرد على المخالف إجماع من سبق؛ فإن المستدلين بالظواهر كانوا يؤولونها في مظان التأويل، وهذا معلوم اضطراراً كما علم أصل الاستدلال» (78)، وقال الأمدى: «وإذا عُرف معنى التأويل فهو مقبول، معمور به إذا تحقق مع شروطه، ولم يزل علماء الأمصار في كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا عاملين به من غير نكير» (79).

النوع الثالث: المجمل، وهو اللفظ الذي لا يكفي وحده بالعمل به، فهذا يجب التوقف فيه حتى يتبين المراد منه، ويحصل ذلك بالنظر في الأدلة. كدلالة لفظ (القرء) في

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾

(77) بدائع الفوائد (4/173). وانظر: الصواعق المرسله (1/292).

(78) البرهان (1/194).

(79) الإحكام، للأمدى (3/53).

(البقرة:228) على الحيض والطهر.

وبهذا يتبين لنا أن حكم التأويل الأصولي، هو حكم التفسير بمعناه العام؛ لأنه فرد من أفرادها، فهو إذن فرض كفاية إذا توافرت فيه شروط الصحة، وعليه: فليس التأويل الأصولي مذموماً مطلقاً، بل هو محمود فيما إذا توافرت فيه شروط الصحة، وإلا فهو مذموم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أن الإمام أحمد رحمته الله إنما أنكر في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية تأويلهم لمتشابه القرآن على غير تأويله، ولم ينف مطلق التأويل؛ لأن منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم باطل كتأويل الجهمية وأمثالهم من المبتدعة (80). وقال الشيخ محمد العثيمين عن هذا النوع من التأويل: (والتحقيق: أنه إن دلَّ عليه دليل صحيح فهو حق محمود يُعمل به، ويكون من المعنى الأول للتأويل - وهو التفسير -؛ لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به، سواء كان على ظاهره، أم على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم) (81).

مسألة: الأحكام التي يجري فيها التأويل الأصولي.

إذا توافر شروط الصحة في التأويل الأصولي جاز استعماله مطلقاً، سواء كان في النصوص المتعلقة

(80) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (3/66 و13/288)، شرح الطحاوية ص (182 - 183).

(81) تقريب التدمرية ص (86).

يتنازع السلف فيها، قال ابن القيم عن الصحابة رضي الله عنهم: «لم يتنازعوا في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها، وإمرارها مع فهم معانيها، وإثبات حقائقها»⁽⁸⁷⁾. ومن النصوص العقدية التي وجد ما يسوغ تأويلها؛ لكونها معارضةً لدليل سمعي، أو إجماع قطعي: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ (النساء: 93) ظاهرها: أنه يخلد في النار، وهذا الظاهر معارض بالادلة الدالة على أن أهل الكبائر التي هي دون الشرك لا يخلدون في النار، ولو مات من غير توبة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: 48)، وقتل المؤمن عمداً من الكبائر التي هي دون الشرك، فجمعاً بين النصوص قال أهل السنة: إن فاعل الكبيرة مؤمن ببيانه فاسق بكبيرته، هذا حكمه في الدنيا، وأما حكمه في الآخر فهو تحت المشيئة: إن شاء الله عذبه بكبيرته، وإن شاء غفر له؛ ولهذا أول السلف الخلود في الآية بطول المكث، وأن هذا جزاؤه إن شاء الله أن يعذبه بهذه الكبيرة⁽⁸⁸⁾.

والحكمة من هذا النوع من التأويل هو التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض، فيؤول أحد الصواعق المرسله (210/1).
انظر: شرح الطحاوية ص (306)، شرح الشيخ محمد العثيمين للعقيدة الواسطية (244/2).

والراجح قول ابن مسعود رضي الله عنه؛ لأن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها ليلال، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح، فأذن لها، فنكحت⁽⁸⁵⁾. وروي عن ابن عباس أنه بلغه هذا الحديث، فرجع عن قوله⁽⁸⁶⁾. وأما تأويل النصوص المتعلقة بالأحكام العقدية فقد وقع فيه عراك شديد بين أهل القبلة، بين أخذ بظاهرها، ومؤول لها، ومفوض فيها. ومنهج أهل السنة والجماعة في تأويل هذه النصوص كمنهجهم في تأويل النصوص الفقهية؛ لأن المتكلم بهما واحد، وهو الله تعالى، وقد أمر بتدبرها واتباعها جميعاً من غير تفريق بين أصول وفروع. فالأصل أن تبقى النصوص عموماً على ظاهرها حتى يرد ما يقتضي صرفها عن ذلك الظاهر. فإذا ورد ما يقتضي ذلك وتوافرت شروط صحة تأويلها، ومسوغاته، أولت، وإلا فلا.

فمن النصوص العقدية الظاهرة التي لا مسوغ لتأويلها؛ لكونها واضحة ولا معارض لها: نصوص الصفات من حيث المعنى، فمعناها واضح، وأما حقيقتها وكيفيتها فلا يعلمها إلا الله تعالى؛ ولهذا لم يرواه البخاري، كتاب الطلاق، باب: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) (2037/5)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل (155/10)، عن أم سلمة رضي الله عنها.
انظر الخلاف في هذه المسألة: المغني (227/11)، المجموع شرح المذهب (431/19).

أصحابه حين قتلوا من سلم عليهم وأخذوا غنيمته؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ المستحاضة بتركها الصوم والصلاة؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ عمر رضي الله عنه حين ترك الصلاة لما أجنب في السفر ولم يجد ماء، ولم يؤاخذ من تمك في التراب كتعمك الدابة وصل؛ لأجل التأويل، وهذا أكثر من أن يستقصى⁽⁸³⁾.

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم على تأويل هذا النوع من النصوص. حكاها غير واحد من العلماء كالأمدي وغيره⁽⁸⁴⁾. ومن أمثلة النصوص الشرعية الفقهية التي أولها الصحابة رضي الله عنهم: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة: 234)، ظاهره: أنه عام في كل امرأة توفي عنها زوجها، وأوله ابن مسعود رضي الله عنه بتخصيصه فيما عدا الحامل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: 4)، فالحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بوضع الحمل، والحائل تبقى على العموم وتعتد بأربعة أشهر وعشر، وذهب علي وابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأبعد الأجلين إما الوضع أو أربعة أشهر وعشر،

(83) إعلام الموقعين (4/114).
(84) انظر: الأحكام، للأمدي (3/53)، الوصول إلى الأصول (375/1)، البحر المحيط (3/28)، إرشاد الفحول (132/2).

بالأحكام الفقهية، أم العقدية، فأما تأويل النصوص المتعلقة بالأحكام الفقهية فقد دل على جوازه سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم. فمن السنة: إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة الذين تأولوا أمره حين قال لهم: (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)⁽⁸²⁾، فظاهر هذا الحديث: الأمر بصلاة العصر في ديار بني قريظة، فبعض الصحابة رضي الله عنهم لم يوصلوا العصر إلا في بني قريظة، وذلك بعد خروج وقتها؛ لأنهم لم يصلوا إلى هناك إلا بعد غروب الشمس، وبعضهم تأول هذا الأمر فوصلوا العصر في وقتها، وهم في طريقهم إلى بني قريظة، وقالوا: (إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم حثنا على الإسراع في المسير إلى بني قريظة، وإلا فالواجب علينا أن نؤدي الصلاة في وقتها). فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم أفرهم ولم يعنف أحداً منهم. وصور إقراره صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم إذا تأولوا بعض النصوص كثيرة. قال ابن القيم: (النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ خالداً في تأويله حين قتل بني جذيمة بعد إسلامهم، ولم يؤاخذ أسامة حين قتل من قال: (لا إله إلا الله)؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ من أكل نهراً في الصوم عمداً؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ

(82) رواه البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب: صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإلياء (321/1)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين (12/139)، (1770). عن ابن عمر.

3 - أن التعريف الصحيح للتأويل الأصولي هو:

(صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر).

4 - أن معنى التأويل الأصولي عند التأمل هو

بمعنى التفسير، لكنه خاص باللفظ الظاهر، فيما إذا فُسر

بخلاف ظاهره. بينما التفسير الذي هو أحد أطلاقي

التأويل الشرعي، يشمل تفسير اللفظ مطلقاً، سواء كان

اللفظ نصّاً، أم ظاهراً، أم مجملاً، وسواء فُسر اللفظ

الظاهر بما يوافق ظاهره أم بما يخالفه. فيكون التأويل

الأصولي فرداً من أفراد التأويل الشرعي، وعليه: فكل

تأويل أصولي تأويل شرعي، ولا عكس، فيكون بينهما

عموم وخصوص مطلق.

5 - أن إطلاق الأصوليين التأويل على صرف

اللفظ عن ظاهره، اصطلاح حادث، وحكمه حكم

وضع المصطلحات، والأصل في وضعها الجواز ما لم

يترتب عليها محذور فتمنع. وعليه: فإذا لم يترتب على هذا

المصطلح محذور وقلنا بجوازه، فحكمه حكم التفسير

الذي هو أحد إطلاقي التأويل الشرعي، وحكمه فرض

كفاية.

6 - أن للتأويل الأصولي شروطاً لا يصح إلا بها،

فإن توافرت فيه فهو صحيح مقبول يعمل به بإجماع

العلماء، وإلا فهو فاسد مردود.

7 - أن كثيراً من المتأخرين لما خصّوا التأويل

بصرف اللفظ عن ظاهره وأساءوا استعماله، ظن كثيراً من

﴿٩١﴾. ولهذا لما خصّ المتأخرون التأويل بصرف اللفظ

الظاهر عن ظاهره وأساءوا استعماله، ظن كثير من الناس

أن هذا التأويل لا يكون إلا مذموماً، والصواب أن منه

ما هو مذموم، ومنه ما هو محمود كما تقدم.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه،

وأن يرزقنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على نبينا

محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم

الدين.

الخاتمة

وتشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها من

خلال البحث:

1 - أن التأويل في النصوص الشرعية ورد

بمعنيين: الحقيقة التي يؤول ويرجع إليها الشيء،

والتفسير. وهما المعنيان اللذان يرجع إليهما أشهر المعاني

اللغوية للفظ التأويل.

2 - أن النصوص الشرعية وآثار السلف منها ما

ورد فيها التأويل وهو يحتمل معنى الحقيقة والتفسير،

ومنها ما ورد فيها التأويل بمعنى الحقيقة فقط، ومنها ما

ورد فيها التأويل بمعنى التفسير فقط.

(91) نثر الورود (1).

الذي قتله هو الذي باشر قتله، لا من استنصر به؛ ولهذا

ردّ عليهم من هو أولى بالحق والحقيقة منهم، فقالوا:

(فيكون رسول الله ﷺ وأصحابه هم الذين قتلوا حمزة

والشهداء معه؛ لأنهم أتوا بهم حتى أوقعوهم تحت

سيوف المشركين) ﴿٩٠﴾. لكن حصل بعد تلك القرون

توسع عظيم لهذا النوع من التأويل، حتى طال ذلك كثيراً

من النصوص الشرعية لا سيما العقدية، كتأويلهم

صفات الله تعالى الخبرية والفعلية، مثل تأويلهم اليد

بالنعمة وبالقوة، والاستواء بالاستيلاء، ومجيء الرب

تعالى بمجيء أمره وغيرها كثير.

بل إن كثيراً من أهل البدع تبادوا في هذا النوع من

التأويل، فأولوا النصوص بما لا تحتمله من قريب ولا

بعيد؛ من أجل تأييد بدعهم وضلالاتهم، مثل تأويلات

الرافضة، كتأويلهم قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾

(الرحمن: 19) قالوا: هما علي وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُجُوهُ

وَالْمَرْجَاتُ﴾ (الرحمن: 22) قالوا: هما الحسن والحسين إلى

آخر هذيانهم. وهذا لا مسوغ له في الشرع ولا في اللغة

ولا في العرف؛ ولهذا سمياً لعباً، لأن المؤول تلاعب

بالألفاظ حسب شهوته. قال الشنقيطي: «وما حمل فيه

اللفظ على معنى مرجوح لغير دليل سمي لعباً؛ لأن

الذي حمله على ذلك متلاعباً بكتاب الله تعالى أو سنة نبيه

النصين ليتوافق مع الآخر، كأن يخصّ أحدهما عموم

الآخر، أو يُقيّد إطلاقه، وبذلك نُعملها جميعاً، وهذا أولى

من إعمال أحدهما وإهمال الآخر؛ لأن إعمال اللفظ أولى

من إهماله.

ولكن كثيراً من المتأخرين بعد القرون المفضلة قد

أساءوا استعمال هذا النوع من التأويل إما بسبب سوء

قصد أو بسبب سوء فهم أو بسبب الأمرين جميعاً، فأولوا

كثيراً النصوص الشرعية وصر فوها عن ظواهرها

بالتأويل الفاسد، الذي اختل فيه شرط أو أكثر من

شروط صحة التأويل، مما ترتب على ذلك عواقب

وخيمة، من تعطيل لمعانيها التي أرادها الشارع، وحمل لها

على غير تلك المعاني، وغير ذلك من مفاسد تحريف

الكلم عن مواضعه.

والتأويل الفاسد وإن كان قد وقع في القرون

المفضلة، إلا أنه كان على نطاق ضيق، وفي حوادث

معدودة، كما في تأويل أهل الشام لقوله ﷺ لعمار: ﴿

تقتلك الفئة الباغية﴾^(٩٢) - وكان عمار ﷺ في معركة

صفين مع عليّ ﷺ - فقالوا: «نحن لم نقتله، إنما قتله من

جاء به حتى أوقعه تحت رماحنا». قال ابن القيم: «فهذا

هو التأويل الباطل المخالف لحقيقة اللفظ وظاهره، فإن

(89) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة

حتى يبر الرجل بقبر الرجل... (18/56)، (2916)، عن

أم سلمة ﷺ.

(90) الصواعق المرسلّة (1/184). وانظر: منهاج أهل السنة

(357/4).

تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المنار بمصر، ط3، 1367هـ. الذليل على طبقات الحنابلة، لعبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ابن رجب)، ت د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ.

تهذيب الآثار، لمحمد بن جرير الطبري، ت/ محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، 1327هـ.

تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهرى، ت/ أحمد البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة. تيسير التحرير، لمحمد أمين البخاري (أمير بادشاه)، دار الكتب العلمية، بيروت.

جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت/ عبد الرحمن عثمان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1414هـ.

الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ت/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ.

الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، ت د/ عبدالفتاح الحلو، مطبعة الباي الحلبي، 1398هـ.

الحدود في الأصول، لسليمان بن خلف الباجي، ت د/ نزيه حماد، طبعة مؤسسة الزغبي، بيروت.

اختلاف الحديث للشافعي، وهو مطبوع بهامش كتاب الأم، طبعة الشعب.

درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت د/ محمد رشاد سالم، بإشراف جامعة الإمام بالرياض، ط2، 1411هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، 1392هـ.

الذليل على طبقات الحنابلة، لعبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ابن رجب)، ت د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ.

الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، ت/ صبري شاهين، دار الثبات، ط1، 1424هـ.

الردود والنقود، لمحمد الباري، ت د/ ترحيب الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1426هـ.

روضة الناظر، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت د/ شعبان إسماعيل، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1419هـ.

سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، توزيع: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ.

سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ت/ مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1412هـ.

سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1410هـ.

شذرات الذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، ت/ لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت.

شرح الأصول من علم الأصول، للشيخ/ محمد العثيمين، باعتناء/ نشأت المصري، دار البصيرة، القاهرة، 1422هـ.

شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين التفتازاني، ت/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.

شرح الطحاوية، لصدر الدين أبي العز الحنفي، ت/ أحمد شاكر، طبع: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1418هـ.

الناس أن هذا التأويل لا يكون إلا مذبذباً، والصواب أن منه ما هو مذبذب، ومنه ما هو محمود.

بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ت/ معروف رزيق، دار الخير، بيروت، ط1، 1414هـ.

البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين الجويني، ت د/ عبدالعظيم الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1412هـ.

البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1412هـ.

بيان المختصر، لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، ت د/ محمد مظهر بقا، دار المدني، جدة، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1406هـ.

تاج التراجم في طبقات الحنفية، لقاسم بن قطلوبغا، مطبعة العاني، بغداد، 1962م.

التأويل خطورته وآثاره، للدكتور عمر سليمان الشقر، ط1، 1412هـ، دار النفائس، عمان.

التأويل عند الأصوليين، للدكتور عبد المحسن الريس، (رسالة الماجستير) من جامعة الإمام بالرياض، 1406هـ.

التحبير شرح التحبير، لعلي بن سليمان المرادوي، ت د/ عبدالرحمن الجبرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1421هـ.

تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبلي، ت/ محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

تفسير ابن جرير، لمحمد بن جرير الطبري، ت د/ عبد الله التركي، دار هجر.

تفسير ابن كثير، لإسماعيل بن عمر بن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1417هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد الأندلسي (ابن حزم)، ت/ أحمد شاكر. 1984م

الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأمدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ.

إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني، ت/ شعبان إسماعيل، دار الكتبي، مصر، ط1، 1413هـ.

إرواء الغليل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ.

أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، 1409هـ.

أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد السرخسي، ت/ رفيق العجم، دار المعرفة بيروت، ط1، 1418هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

إعلام الموقعين، لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ت/ عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الأعلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.

البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ.

البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير، باعتناء/ حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

- المغني، لعبد الله بن أحمد المقدسي (ابن قدامة)، ت د/ عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1412هـ.
- الوصول إلى الأصول، لأحمد بن علي (ابن برهان)، ت د/ عبد الحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ.
- مفتاح السعادة، لأحمد بن مصطفى طاش كبري زاده، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1405هـ.
- وفيات الأعيان، لأحمد بن محمد بن خلكان، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1367هـ.
- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور/ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط3، 1433هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت د/ عدنان زرزور، ط2، 1392هـ.
- مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط3، 1433هـ.
- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور/ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط3، 1433هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت د/ عدنان زرزور، ط2، 1392هـ.
- المقصد الأرشد، لإبراهيم بن محمد الحنبلي (ابن مفلح)، ت د/ عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، 1410هـ.
- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت د/ محمد رشاد سالم، ط1، 1406هـ.
- الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، ت/ مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط1، 1417هـ.
- ميزان الاعتدال، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت/ علي البجاوي، طبعة عيسى الحلبي، 1963م.
- النبد في أصول الفقه، لعلي بن أحمد الأندلسي (ابن حزم)، ت د/ أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1401هـ.
- نثر الورود على مراقبي السعود، لمحمد الأمين الشنقيطي، ت د/ محمد الشنقيطي، دار المنارة، جدة، ط1، 1415هـ.
- نهاية السؤل، لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، ومعه حواشيه المسماة (سلم الوصول) للمطيعي، عالم الكتب.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، بإشراف/ علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1421هـ.

- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ/ محمد العثيمين، باعتناء/ سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط2، 1415هـ.
- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد الفتوح (ابن النجار)، ت د/ محمد الزحيلي، والدكتور/ نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ.
- شرح المحلي على جمع الجوامع، لجلال الدين المحلي، وهو مطبوع مع حاشية العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ.
- شرح تنقيح الفصول، لشهاب الدين القرافي، ت/ طه عبد الرؤف سعد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1393هـ.
- الصحاح، لإساعيل بن حماد الجوهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إساعيل البخاري، ت د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، نشر وتوزيع: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1410هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، وهو مطبوع مع شرحه للنووي، مطبعة المسدني، القاهرة، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط1، 1412هـ.
- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، لمحمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، ت د/ علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1412هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي، ت/ عبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد الدمشقي (ابن قاضي شهبة)، ت د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.
- طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي الشيرازي، ت د/ إحسان عباس، نشر دار الرائد العربي، بيروت، 1978م.
- العقيدة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مع شرحها للشيخ/ عبدالرحمن البراك، إعداد/ عبد الرحمن السديس، دار التدمرية، ط2، 1432هـ.
- غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)، ت/ عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، 2004م.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم (ابن منظور الأفرقي)، دار صادر، بيروت، ط1، 1410هـ.
- مجاز القرآن، لعمر بن المثنى التيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ.
- المجموع شرح المهذب، ليحيى بن شرف النووي، حققه وأكملته: محمد المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، 1416هـ.
- المستدرک، لمحمد بن عبد الله الحاکم، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- المستصفي، لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي، ت د/ محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ت/ عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1420هـ.

برنامج تدريبي مقترح لتنمية التفكير الإيجابي وأثره على جودة الحياة، والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الملمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف: دراسة تجريبية

علا عبد الرحمن محمد⁽¹⁾، وهيفاء عبد العزيز الهذلول⁽²⁾، وزيزت أنور عبد الرحيم⁽³⁾

جامعة الجوف

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية التفكير الإيجابي، وأثره على كل من: جودة الحياة، والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الملمات بقسم رياض الأطفال بكلية التربية بجامعة الجوف، وتكون أفراد الدراسة من (80) طالبة من طالبات المستوى الثامن، مقسمة إلى مجموعتين مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية، واستخدمت الأدوات التالية: مقياس التفكير الإيجابي، مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، وتوصلت لأهم النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تقبل المسؤولية الشخصية) لصالح المجموعة التجريبية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في جودة الحياة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في جودة الحياة لصالح القياس البعدي، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية ما قد يدل على فاعلية البرنامج المقترح وأثره على كل من جودة الحياة والتحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الإيجابية، التفكير، طلبة الجامعة.

A Proposed Training Program for Improving Positive Thinking and its Impact on Quality of Life and Academic Achievement among Female Kindergarten Graduates of Al-jouf University: An Experimental study

Ola Mohammed⁽¹⁾, Haifa AL Hathloul⁽²⁾, and Zetz Abdul Rahim⁽³⁾
Al-Jouf University

Abstract: The study aimed at identifying the effectiveness of a proposed training program for improving some of positive thinking and its impact on quality of life and academic achievement among female kindergarten graduates of Al-jouf University. The sample of the study consisted of 80 female eighth level students, divided into two groups (control group- experimental group). The following tools were used: Positive Thinking Scale and Quality of Life Scale for university students. The paper concludes the following: first, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in Positive Thinking Scale after the treatment, using the dimensions of the program - positive expectations and optimism, emotional control, others' positive acceptance, unconditional self acceptance and acceptance of self responsibility- in favor of the experimental group. Second, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and control group in Quality of life Scale after the applying the program in favor of the experimental group. Third, there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in pre-post Quality of Life Scale in favor of the post scale. Finally, there were statistically significant differences between the mean scores of experimental and control groups in the Academic Achievement Scale after applying the program in favor of the experimental group which demonstrates the effectiveness of the suggested program and its impact on both quality of life and academic achievement.

Keywords: Positive Thinking, University Students.

(1) Assistant Professor, Department of kindergarten, Faculty of Education, University of Al-Jouf.	(1) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف
البريد الإلكتروني: olaneay@yahoo.com	
(2) Assistant Professor, Faculty of Science, University of Al-Jouf.	(2) أستاذ مساعد، كلية العلوم، جامعة الجوف
(3) Assistant Professor, Department of kindergarten, Faculty of Education, University of Al-Jouf.	(3) أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة الجوف

مقدمة:

يعد التفكير عاملاً من العوامل الأساسية في حياة الإنسان الذي يساعد على توجه الحياة وتقدمها، كما يساعد على حل كثير من المشكلات، وتجنب الكثير من المخاطر، وبه يستطيع الإنسان السيطرة والتحكم في أمور كثيرة وتسييرها لصالحه، فالتفكير عملية عقلية راقية تبني وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى.

فالتفكير الإيجابي يعد مرادفاً للتوجه التفاؤلي Optimism Orientation في الحياة والتفكير السلبي يعد مرادفاً للتوجه السلبي Pessimism Orientation بما يتضمنه من توقعات إيجابية للنجاح وللسعادة والإنجاز، الذي يؤدي إلى فقدان الثقة في إمكانية مواجهة وتحطى المواقف العادية والصعبة مما يؤدي إلى الفشل (العنزي، 2008م، ص 21).

وعليه فقد زاد اهتمام العلوم الاجتماعية بما ينبغي أن تكون عليه الشخصية من كفاءة وإيجابية وما تحمله من خصال وسمات ومهارات تساعدها على الوقاية والتخلص من المشكلات والشعور بجودة الحياة، فالتفكير الإيجابي يعد أسلوباً جديداً من أساليب التفكير العصري ومعياراً للذات التي لا ترضى بديلاً عن أعلى مستويات التقدم والنجاح (الرقيب، 2006م)، ويتطلب ذلك تغييراً في طريقة تفكير الفرد، وأسلوب حياته، ونظرة لذاته، وتجاه الناس والأشياء، والمواقف التي

تحدث له، والسعي الدائم إلى تطوير جميع جوانب الحياة (مصطفى، 2003م، ص 23).

وقد أكد سليجمان (Seligman, 2002, p 8) على أن تنمية الخصال الإيجابية في الشخصية أمراً ضرورياً للإنسان، وحصناً وقائياً ضد الضغوط ونواحيها السلبية، كما أن لها دوراً في استثارة السعادة الحقيقية فهي من أفضل السبل للوصول للهناء والسعادة النفسية، وتحطى الفشل وتحمل الصعاب، وتحرر الفرد من قسوة الماضي.

وعليه ندرك مدى أهمية التفكير الإيجابي فالإنسان يستطيع أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اختار أن يفكر بإيجابية يستطيع أن يزيل الكثير من المشاعر غير المرغوب فيها والتي ربما تعيقه من تحقيقه للسعادة والحياة الأفضل والإحساس بجودة الحياة، مما ولد فكرة هذه الدراسة، والتي حظيت بدعم مشكور من قبل وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الجوف.

مشكلة الدراسة:

تبرز أهمية التفكير الإيجابي في بناء شخصية الفرد، وإكسابه بعض السمات والصفات الخاصة ببناء الثقة بالنفس، واحترام الذات، وتقبل الآخرين، والقدرة على مواجهة المشكلات، والإحساس بالسعادة والنجاح وهذا بدوره يؤدي لإحساس الفرد بالرضا عن الحياة بصفة عامه، فقد أكد وونج (Wong, 2012) أنه يمنح الفرد حالة من السعادة الداخلية من خلال إتاحة

الفرصة له للتعامل مع المشكلات بطريقة إيجابية، كما يتفق مع دراسة ديفيد (David, 2006) حيال ارتباط التفكير الإيجابي بتحقيق النجاح، كما أوضحت هاملتون (Hamilton, 2005) بأن المشاعر الإيجابية توسع المعرفة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وتجعلهم يفكرون بطريقة إيجابية، لذا فإن تدريب الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال على مهارات التفكير الإيجابي ينتقل لأطفالنا بالروضة، كما أكدت دراسة دياز (Diaz, 2006) أن التفكير الإيجابي يؤدي إلى بناء الثقة بالنفس واحترام الذات، وأضافت دراسة كراميسوفا (Khrantsovay, 2008) و(قاسم، 2009م) إلى وجود ارتباط بين استراتيجيات التفكير الإيجابي وكل من السعادة والرضا عن الحياة بصفة عامة.

كما اتفقت دراستي: كندال (Kendall, 2000)، ومونرو (Munro, 2004) على وجود علاقة جوهرية بين مستوى التفكير الإيجابي ومستوى التفاؤل لدى الأفراد، كما أورد العريفي (2005م، ص 8) أن التفكير الإيجابي للشخص هو منطلق سعادته في حاضره ومستقبله، وبناء أتمته البناء الراشد، فالشخص المتفائل والسعيد في هذه الحياة هو سعيد بسبب تفكيره الإيجابي.

وأظهرت دراسة كابرا (Caprara, 2005) التأثير المتلازم لمعتقدات كفاءة الذات الاجتماعية والوجدانية على التفكير الإيجابي والشعور بالسعادة، كما توصلت

دراسة بركات (2006م) إلى أن حوالي 40.5% من طلاب وطالبات الجامعة يظهرون نمطاً من التفكير الإيجابي، في حين 59.5% يظهرون تفكيراً سلبياً.

ونظراً لأهمية هذا المفهوم الحديث والذي لم يحظ بالقدر الكاف من البحث والدراسة في البيئة العربية - في حدود علم الباحثات - سعت الدراسة الحالية لتصميم برنامج لإكساب التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بجامعة الجوف وقياس أثره على جودة الحياة. وتحددت أسئلة الدراسة بما يلي:

أسئلة الدراسة:

1 - ما البرنامج التدريبي المقترح في إكساب الطالبات المعلمات برياض الأطفال أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس)؟

2 - ما أثر البرنامج التدريبي المقترح في تنمية جودة الحياة لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال؟

3 - ما أثر البرنامج التدريبي المقترح على التحصيل الدراسي لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 - إعداد برنامج لتنمية التفكير الإيجابي

للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال يشمل الأبعاد

التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي

والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف

عن الآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات

غير المشروط، الرضا عن النفس)، والكشف عن مدى

فعاليته.

2 - قياس أثر البرنامج المقترح في تنمية جودة

الحياة لطالبات الجامعة.

3 - الكشف عن أثر البرنامج المقترح على

التحصيل الدراسي للطالبات بالجامعة.

أهمية الدراسة:

يتوقع أن تسهم الدراسة الحالية فيما يلي:

التأكيد على أهمية التفكير الإيجابي وارتباطه

بالرضا والسعادة في كافة مجالات الحياة، وتقديم

توصيات علمية وعملية لمساعدة متخذي القرار

والقائمين على تربية الطفل لأهمية التفكير الإيجابي لدى

الأطفال وأثره على شخصية الطفل المستقبلية، إضافة إلى

الإسهام بإثراء المكتبة العربية ببعض المقاييس الهامة مثل

مقياس التفكير الإيجابي، وتقديم برنامج لتنمية التفكير

الإيجابي لدى الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على ما يلي:

- الحدود البشرية: الطالبات المعلمات بقسم

رياض الأطفال بالمستوى الثامن.

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول من

العام الدراسي 1434/1435هـ.

- الحدود المكانية: كلية التربية أقسام الطالبات

بجامعة الجوف.

مصطلحات الدراسة:

- التفكير الإيجابي ويعرف بأنه: عادة عقلية

ييارسها الفرد بصورة لا شعورية تقوم على استغلال

الطاقات والإمكانات الكامنة لدى الفرد، ويرتكز على

مقدرة الفرد في بناء وتنظيم أفكاره ومعارفه وخبراته،

والاختيار الأنسب وفقاً لكل موقف، وتركيز شعوره،

وتوجيه سلوكياته نحو تحقيق أهدافه التي يسعى إليها،

والتخطيط الجيد للمستقبل (الفقي، 2007م)، وتعرفه

الباحثات إجرائياً بأنه: الدرجة الكلية التي تحصل عليها

الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال على مقياس

التفكير الإيجابي المطبق في الدراسة.

- جودة الحياة: ويقصد بها الاستمتاع بالظروف

المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال

وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة فضلاً عن إدراك

الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب

الصحة الجسمية الإيجابية وتوافقه مع القيم السائدة في

المجتمع. (عبد الفتاح وسيد، 2006م، ص189)،

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: الدرجة الكلية التي

تحصل عليها الطالبات على مقياس جودة الحياة وتمثل

بشعور الطالبات بالرضا والسعادة وقدرتهم على إشباع

حاجاتهم من خلال ما يتوفر لديهم من قدرات

وإمكانات، وما يقدم لهم من خدمات في المجالات

الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن

إدارتهم للوقت والاستفادة منه.

- التحصيل الدراسي: مدى استيعاب الطالبات

لما تعلموه من خبرات معرفية ومهارية في مجموعة

المقررات الدراسية التي يدرسونها خلال فصل دراسي

واحد. (السيد، 2011م، ص3) وتعرفه الباحثة إجرائياً

بأنه: الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبات في

الاختبارات التحصيلية في جميع المقررات الدراسية

خلال الفصل الدراسي الواحد وهو ما يطلق عليه المعدل

الفصلي للطالبة.

أدبيات الدراسة:

يعد التفكير الإيجابي والشعور بالخيرية

والإحساس بالسعادة أحد الموضوعات الأساسية التي

يرتكز عليها علم النفس الإيجابي، وفي ذات الوقت فإنه

لا يهمل التفكير السلبي أو التشاؤمي بل يسعى علم

النفس الإيجابي إلى التعرف على أهم السلبيات في التفكير

في محاولة لتعظيم الجوانب الإيجابية لدى الفرد والتي

تدفع به إلى التخلص من التفكير بشكل سلبي

(Conoley, 2008, pp.67-70)، أي أنه القدرة على

معالجة المشكلات بتوجيه من قناعات عقلية بناءة

وباستخدام استراتيجيات القيادة الآنية والتي تزيد من

إمداد الفرد بثقته في أدائه وسيطرته وإدارته لعمليات

التفكير لديه (إبراهيم، 2006م، ص114).

كما عرفه زحلوط (2009م) بأنه هو فن التعامل

بما هو متاح من أدوات وقدرات ووسائل للحصول على

أفضل النتائج، وطريقة التفكير هي إحدى خيارات

الحياة، والشخص السعيد هو من يمتلك مجموعة من

طرق التفكير تمكنه من التعامل بشكل أمثل مع مصاعب

ومواقف الحياة المختلفة.

وعليه يتضح أن للتفكير الإيجابي أبعاد يمكن

تعلمها وترسيخها في العقول واعتبارها عادات عقلية

تساعد الفرد للوصول إلى حل المشكلات التي تقابله

ليصل للإحساس الغامر بالسعادة وهو ما يجعله راض

عن نفسه ويشعر بجودة الحياة، مما يؤدي إلى زيادة

الدافعية نحو التحصيل الدراسي والتفوق.

كما يتميز الأفراد الذين يستخدمون التفكير

الإيجابي بعدد من الخصائص على المستوى العقلي

والنفس والاجتماعي، مما يجعلهم أكثر تكيفاً مع أنفسهم

وأفكارهم ومشاعرهم فهم يبحثون عن الأفكار قبل أن

يحصلوا على الأحداث، ومن صفات الشخص الإيجابية

ما يلي: عشق العمل، الصدق، حساب النفس، المثابرة،

تواصل التفكير، التحليل، العمل بروح الفريق،

البساطة، التبسيط، القدرة على الربط، الرؤية، الشمولية، الاعتراف بالخطأ، القدرة على تحديد الجزئيات، القدرة على تحليل وحل المشكلات، الممارسة، الشجاعة، وقوة الاقتناع، الصبر والاحتمال، تسليم الراية للخلف، الإصرار، الإحساس بقيمة الوقت، الدقة التخطيطية، التركيز، قبول الاختلاف، السلوك الطيب مع الآخرين، احترام النظام، وتوقع رد الفعل، الترتيب، الموضوعية، البعد عن النمطية، التعلم المستمر، احترام الأخلاق والقيم، التفاؤل، الثقة بالنفس (بديري، 2006م، صص 17-25)، وأن ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال ما هو إلا انعكاس لما في ذهنه من قناعات وأفكار عن ذاته وعن حوله وعن الحياة عموماً، وتشكل تلك القناعات والأفكار جراء ما يتعرض له عقل الإنسان من مصادر التشكيل الداخلي أو الخارجي مثل الأهل والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام، ويعد المصدر الداخلي ذا أهمية أكبر لحدوثه ذاتياً وربما من غير أن يشعر به الإنسان، وتكمن خطورته في كونه ملازماً له، ولا يستطيع الهروب منه كما قد يفعل مع المصادر الخارجية (الرقيب، 2008م، ص 22)، أما حديث الذات الإيجابي فيهدف إلى تعزيز فكره معينة عن الذات، فعندما نفكر في فكرة معينة مراراً وتكراراً فإننا نؤكددها وتصبح حقيقة في نظرنا، إذ يعمل على أساس نظرية الإحلال (بديري، 2006م، ص 37) كما دلت الدراسات على أن (80%) مما تحدث به نفسك يمكن أن يجعل منك إنساناً سعيداً ناجحاً يحقق أحلامه أو تيسراً وحيداً يائساً من الحياة (الفقي، 2007م، ص 28)، فالحديث السلبي للذات يقود إلى الفشل، ويبدد احترام الذات، والثقة بالنفس، فيستنزف الطاقة الجسدية والذهنية (برايلز، 2006م، ص 12).

كما أن هناك العديد من استراتيجيات التفكير الإيجابي مثل: إستراتيجية المثل الأعلى وتعلق بتبني وجهة نظر ومعتقدات وقيم شخص نعتبه مثلاً أعلى لنا في مجال معين ثم نتصرف كما لو كان هو شخصياً متواجداً في وقت تحدى ما نواجهه في حياتنا، أما إستراتيجية إعادة التعريف: فتتمحور حول تفكير الشخص في نفسه، فإن كان تعريفه لنفسه بأنه أقل من الآخرين سبب له الاعتقاد بالضعف، أما عندما تغير التعريف وأصبح ينظر إلى نفسه بأنه جيد الإنصات فقد جعله يشعر بالرضا عن نفسه، فزاد تقديره الذاتي، وبذلك تحول التعريف من الضعف إلى القوة، أما إستراتيجية البدائل فتركز على امتلاك الشخص لأكثر من خيار لحل المشكلة فالنجاح يعتمد على المرونة التامة والتحرك السريع ببدائل وأفكار جديدة تجعل الفرد يستفيد من الفرص المتاحة (الفقي، 2007م، صص 88-98).

اتضح مما سبق تعدد استراتيجيات التفكير الإيجابية فمنها ما هو داخلي وهو الحديث الذاتي للفرد وله التأثير الأكبر في شخصيته إيجاباً أو سلباً، ومنها ما

يكون نتيجة لتقليد لقدوة مثلي له، ومنها ما يكتسب عن طريق شخص آخر ورؤية الأمور من منظوره، وعلى الفرد الواعي أن يختار أفضل هذه الاستراتيجيات توافقا مع ظروفه وأفكاره حتى يصل لأقصى درجات التفكير الإيجابي.

ويتعلق مفهوم جودة الحياة «بإدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع» (عبدالفتاح، وسيد، 2006م، ص 187). كما «يتمثل في درجة رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، وإدراك هؤلاء الأفراد لقدرة الخدمات التي تقدم لهم على إشباع حاجاتهم المختلفة» (الأشول، 2005م، ص 5). «وشعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقى الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه» (منسي، وكاظم، 2006م، ص 65)، وعليه فتحسين جودة حياة الإنسان من أهم أهداف الدراسات الإنسانية في الوقت الحاضر، فقد حاول الباحثون على اختلاف تخصصاتهم قياس كيفية إدراك الفرد لحياته للتعرف على العناصر الأساسية التي تجعله يصل لأعلى جودة للحياة، وتحتاج معلمة رياض الأطفال بصفة خاصة أن تصل إلى أعلى درجات جودة

الحياة لتساعدها على إعداد جيل جديد من الأطفال يتحمل الحياة وضغوطها قادر على التعامل معها مع ظروفها.

وهناك مجموعة من الأساليب التي تجعل الفرد سعيداً وراضياً كأداء مجموعة من التمارين السريعة للمحافظة على تماسكه وقوته، وهي أيضاً بمثابة إسعافات أولية فعالة لإعادة العقل والجسم والمشاعر إلى حالتها الطبيعية الإيجابية. (بيفر، 2004م، صص 79-195).

اتضح مما سبق أهمية جودة الحياة للأفراد بصفة عامة ولمعلمة رياض الأطفال بصفة خاصة، وتعرض الباحثات للعديد من الدراسات ذات العلاقة بالموضوع، فقد أجرى وونج (Wong, 2012) دراسة هدفت إلى البحث عن العلاقات بين التفكير الإيجابي مقابل التفكير السلبي مع التوتر النفسي والصحة النفسية، لدى طلاب جامعة سنغافورة، وتوصلت لنتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي وكل من الصحة النفسية، والرضا عن الحياة، ووجود علاقة عكسية مع مؤشرات الاضطراب النفسي، التوتر والقلق والاكتئاب والغضب، وأجرى قاسم (2009م) دراسة حول أبعاد التفكير الإيجابي في مصر (دراسة عاملية) وأبرزت نتائج أهمها: وجود ثلاثة عوامل رئيسية ساهمت في 58% من نسبة التباين الكلي وهي (التفاؤل - التوقعات الإيجابية ثم تقبل المسؤولية الشخصية وأخيراً الذكاء الوجداني

طالبات الجامعة، كما أكدت الدراسات السابقة عموماً أن التفكير الإيجابي مصدر شعور الفرد بالسعادة، والصحة النفسية السوية، والصحة البدنية، والرضا عن الحياة، في حين أكدت الدراسات الأجنبية على وجود علاقة بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة.

فروض الدراسة:

1 - الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج في التفكير الإيجابي بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح القياس البعدي.

2 - الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح المجموعة التجريبية.

3 - الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة

دراسة هارفين (Haveren, 2004) حول أثر مستوى التفكير السلبي والإيجابي في التحصيل لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيرات الجنس ومستوى التعليم، وتوصلت لنتائج أهمها: أن الطلبة الجامعيين سواء كانوا في السنة الأولى أو الأخيرة فإنهم لا فروق جوهرية بينهم من حيث مستوى التفكير السلبي والإيجابي، بينما أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية بين مستوى التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، والذكور أظهروا مستوى أفضل على التفكير الإيجابي، كما هدفت دراسة إدميس (Edmeads, 2004) إلى معرفة علاقة بعض المتغيرات بنمطي التفكير الإيجابي والسلبي لدى الطلبة في إحدى الجامعات الأمريكية، وتوصلت الدراسة لأهم النتائج التالية: وجود علاقة جوهرية بين نمطي التفكير ومتغيري التحصيل والجنس لمصلحة الطلاب مرتفعي التحصيل والإناث حيث أظهر الطلاب ذوي التحصيل المرتفع والطالبات ميلاً أكبر نحو التفكير الإيجابي، ولم تظهر الدراسة علاقة جوهرية بين متغير التخصص ونمطي التفكير الإيجابي والسلبي.

اتضح مما سبق: ندرة الدراسات العربية التي أجريت لتصميم برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لطالبات الجامعة بالرغم من وجود دراسات أجنبية تطرقت لهذا الموضوع، لاسيما الدراسات التي تربط بين التفكير الإيجابي وكل من جودة الحياة، والتحصيل الدراسي لدى

جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس فتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين جودة الحياة والضغوط النفسية، وعلاقة موجبة دالة بين الضغوط النفسية ومعدل استراتيجيات مقاومة الضغوط.

كما قام كابرا (Caprara, 2005) بدراسة تحديد الخصائص الشخصية والمسارات النهائية المؤدية إلى التكيف الناجح من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وتوصل لنتائج منها أن تأثير معتقدات فعالية الذات الاجتماعية والوجدانية على التفكير الإيجابي والسعادة هو تأثير تلازمي وطويل، بالإضافة إلى إسهام معتقدات فعالية الذات لإدارة العواطف الإيجابية والسلبية في العلاقات المتبادلة في تعزيز التوقعات الإيجابية عن المستقبل وتحافظ على مفهوم ذات عالي، والشعور بالرضا عن الحياة.

كما أجرى الضعيف (2005م) دراسة تنمية الإيجابية وأثرها في بعض الاضطرابات النفسية لدى عينه من طلبة جامعة عين شمس بالقاهرة وتوصل لنتائج أهمها: وجود فروق دالة بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج، وزيادة متوسطات درجات الأفراد على مقياس الإيجابية صاحبه انخفاض في مستوى درجات الأفراد على بعض الاضطرابات النفسية، أما

بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقبل المسؤولية الشخصية والتقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين، الذات غير المشروط لصالح الذكور.

أما دراسة فرنانديز (Fernandez, 2009) حول تأثير الجوانب النفسية والاجتماعية للعمل على جودة حياة المعلمين في مدارس البلدية في البرازيل والتي توصلت لنتائج أهمها تأثير الجوانب المادية والنفسية والبيئية على المعلمين الذين تميزوا بالعمل النشط ومطالبه العمل بالمقارنة بمجموعات العمل السلبي وعدم مطالبه العمل، كما أظهر التقييم إن الجوانب المادية والبيئية حصلت على أقل مستوى بالمقارنة بالجوانب النفسية والاجتماعية، إن المعلمين ذوي المهام النشطة والصعبة هم أكثر المتضررين في مجال جودة الحياة، فهم بحاجة إلى تحسين جودة حياتهم.

بينما قام إبراهيم (2006م) بدراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعرضات للضغوط النفسية بكلية المجتمع بجامعة الملك خالد بابها، وتوصلت لأهم النتائج التالية: وجود تحسن في درجات المجموعة التجريبية عن المجموعة الضابطة على اختبار التفكير الإيجابي، ومقياس الضغوط النفسية، واختبار الأبعاد الثلاثة.

وأجرى سعيد وآخرون (2006م) دراسة حول

الضبط الانفعالي والتحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس) ويشتمل كل بعد على عدد من البنود وعلى الطالبة اختيار استجابة من بين خمسة إجابات (أوافق تماماً، أوافق، إلى حد ما، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً).

طريقة تقدير الدرجات: العبارات المقابلة لاستجابات الطالبات على العبارات الإيجابية تأخذ الدرجات التالية: (1-2-3-4-5)، العبارات المقابلة لاستجابات الطالبات على العبارات السالبة تأخذ الدرجات التالية: (1-2-3-4-5).

صدق وثبات المقياس: تم التحقق من صدق المقياس من خلال عرضه على (10 محكمين) من المتخصصين في مجال رياض الأطفال وعلم النفس والإرشاد النفسي وذلك للتأكد من مضمون بنود المقياس ومدى تمثيلها لما تقيسه، ومدى وضوح ودقة التعليمات وطريقة تقدير الدرجات على المقياس، وتراوحت نسبة الاتفاق ما بين (85٪، 100٪)، أما صدق المحك: فقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات عينة الدراسة الاستطلاعية على مقياس التفكير الإيجابي إعداد/ عبد الستار إبراهيم، ومقياس التفكير الإيجابي المستخدم في الدراسة الحالية إعداد/ علا عبد الرحمن كانت كما يلي: (0.89، 0.80، 0.86، 0.83، 0.77، 0.87) بمتوسط بلغ

2 - مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة إعداد

محمود عبد الحليم منسي، علي مهدي كاظم (2006م): ويتكون المقياس من 60 بنداً منها موزعة على ستة أبعاد فرعية للمقياس كما يلي (جودة الصحة العامة، جودة الحياة الأسرية والاجتماعية، جودة التعليم والدراسة، جودة العواطف، جودة الصحة النفسية، جودة شغل الوقت وإدارته) كما تم حساب صدق المقياس من خلال استخدام الصدق التلازمي بين الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة إعداد منظمة الصحة العالمية، ومقياس جودة الحياة من إعداد كل من منسي، وكاظم (2006م)، وحصلت على نسبة صدق 0.83، كما تم حساب ثبات المقياس بالإعادة حيث تم استخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة على عينة الدراسة الاستطلاعية، ثم أعيد

إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في جودة الحياة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.

4 - الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في جودة الحياة لصالح القياس البعدي.

5 - الفرض الخامس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.

6 - الفرض السادس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في التحصيل الدراسي لصالح القياس البعدي.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

التفكير الإيجابي، وتأثيره أيضاً على كل من: جودة الحياة، والتحصيل الدراسي للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال جامعة الجوف.

مجتمع البحث وعينته:

تم اختيار مجتمع البحث من طالبات كلية التربية قسم رياض الأطفال المسجلين بالفصل الدراسي الأول 1434/1435هـ بالمستوى الثامن، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين المجموعة الأولى وهي المجموعة التجريبية وبلغ عددها (40) طالبة، والمجموعة الثانية عددها (40) طالبة وهي المجموعة الضابطة.

وتكونت عينة الدراسة الاستطلاعية (50) طالبة من طالبات قسم رياض الأطفال بجامعة الجوف، أما عينة الدراسة الأساسية فتكونت من (80) طالبة من طالبات رياض الأطفال المستوى الثامن بقسم رياض الأطفال بسكاكا جامعة الجوف مقسمة إلى مجموعتين مجموعة ضابطة (40) طالبة، ومجموعة تجريبية (40) طالبة.

أدوات الدراسة:

1 - مقياس التفكير الإيجابي: يهدف المقياس

اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي ذي المجموعتين: المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة، ويعتمد على القياسين (القبلي، والبعدي) لكل من المجموعتين للتعرف على فاعلية البرنامج في تنمية

قياس بعض أبعاد التفكير الإيجابي للطالبات بكلية التربية قسم رياض الأطفال، والمكون في صورته النهائية من (60) بنداً لقياس بعض أبعاد التفكير الإيجابي والتي تتمثل في الأبعاد التالية (التوقعات الإيجابية والتفاؤل،

العقلي في الانفعال.
متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة
التجريبية بعد تطبيق البرنامج في التفكير الإيجابي بأبعاده
(التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات،
التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط،
تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) لصالح
القياس البعدي.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:
وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب
الفروق بين متوسطات المجموعة التجريبية في التطبيقين
القبلي والبعدي لمقياس التفكير الإيجابي باستخدام اختبار
الأول والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة
إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين
نتائج الفرض الأول: لاختبار صحة الفرض
الأول والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة
إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين

جدول رقم (1). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للتفكير الإيجابي ن=40.

حجم التأثير	مربع اينا	مستوى الدلالة	قيمة ت	المجموعة التجريبية بعدي		المجموعة التجريبية قبلي		الأبعاد للتفكير الإيجابي
				الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
مرتفع	0.761	0.01	11.15	8.29	57.73	9.66	48.45	التوقعات الإيجابية والتفاؤل
مرتفع	0.807	0.01	12.79	5.23	48.60	6.08	40.03	الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال
مرتفع	0.793	0.01	12.22	3.74	51.78	5.87	42.25	التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين
مرتفع	0.749	0.01	10.78	2.99	46.53	5.80	38.20	تقبل الذات غير المشروط
مرتفع	0.835	0.01	14.04	2.85	43.03	3.44	35.63	تحمل المسؤولية الشخصية
مرتفع	0.781	0.01	11.81	6.59	540.8	7.57	46.58	الرضا عن النفس
مرتفع	0.95	0.01	27.861	15.08	3.017	21.15	2.51	الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي

اتضح من الجدول رقم (1) ما يلي:
حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية
عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪ وذلك
لصالح البعدي وربما يدل على كفاءة البرنامج لإكسابهم
التفكير الإيجابي.

تطبيق المقياس للمرة الثانية على العينة نفسها بعد مضي
أسبوعين وتوصلت إلى نسب ثبات 0.92 وهي نسبة
ثبات مقبولة لأغراض الدراسة.
3- البرنامج المقترح لتنمية بعض أبعاد التفكير
الإيجابي لدى الطالبات المعلمات:

الهدف العام للبرنامج: تنمية التفكير الإيجابي
للطالبات المعلمات برياض الأطفال.
فلسفة البرنامج: تعتمد مرجعية البرنامج المقترح
على مبادئ علم النفس الإيجابي Positive Thinking
والتي تركز على الجوانب الإيجابية في الشخصية والعمل
على تنميتها حيث يهدف البرنامج المقترح إلى تنمية بعض
مهارات التفكير الإيجابي للطالبات المعلمات برياض
الأطفال والتعرف على آثارها على جودة الحياة.

الإطار العام للبرنامج المقترح:
أ/ الأسس التي يقوم عليها بناء البرنامج المقترح:
تم تصميم البرنامج المقترح للطالبات المعلمات بقسم
رياض الأطفال بهدف تنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي
سعيًا للوصول إلى جودة الحياة، وقد تم مراعاة مجموعة
من الأسس عند بناء البرنامج المقترح:

1- أن يكون للبرنامج أساس نظري قوى
وفلسفة واضحة. (فلسفة علم النفس الإيجابي)

2- مراعاة التسلسل المنطقي في جلساته بحيث
تكون متتابعة وكل جلسة تمهد لما بعدها.

3- التنوع في أساليب التدريب والاستراتيجيات
المستخدمة.
4- اختيار المحتوى المناسب للأهداف.
5- التنوع في الأنشطة واستخدام الوسائل
المناسبة.
ب/ أهداف البرنامج التدريبي: سعى البرنامج
إلى تنمية أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الإيجابية
والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي
للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية
الشخصية، الرضا عن النفس) لدى الطالبات المعلمات
بقسم رياض الأطفال.
ج/ الأساليب التدريبيّة والاستراتيجيات
المستخدمة: وقد روعي استخدامها بما يتناسب وطبيعة
كل جلسة لتحقيق الأهداف المرجوة ومن هذه الأساليب
ما يلي (المحاضرة - العصف الذهني - المناقشة - ورش
العمل - القراءات - المسابقات).
د/ جلسات البرنامج: وتكونت جلسات البرنامج
كما يلي:

1- جلسة افتتاحية وتعارف.
2- الوحدة الأولى: التوقعات الإيجابية والتفاؤل.
3- الوحدة الثانية: الضبط الانفعالي والتحكم

التجريبية إلى تنوع أساليب التدريب التي تم استخدامها داخل الجلسات، ويتفق ذلك مع دراسة كل من: كابرا (Caprara, 2005)، وونج (Wong, 2012) والتي أكدت على أن الأفراد الذين يستخدمون التفكير الإيجابي لديهم القدرة على تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات، والتعلم بصورة صحيحة كما أدى استخدام استراتيجيات التفكير الإيجابي (الحوار الذاتي، والقصصي) إلى إكساب الأفراد الحالي للدراسة الحالية، ويتفق أيضا مع دراسة كل من إبراهيم (2006م)، والعنزي (2008م)، التي أكدت على وجود تحسن في المجموعة التجريبية حيث أدى البرنامج المقترح للمشاركات نجاحا بعد استخدامها بعض الاستراتيجيات السابقة، بالإضافة إلى تنوع الأنشطة ما بين أنشطة فردية وأنشطة جماعية أدت إلى تحسين التفكير الإيجابي لديهم.

كما أبرزت الدراسة الحالية أن الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال أثناء جلسات التفكير الإيجابي بدأت بالتفاعل مع البرنامج ومع استراتيجياته المختلفة للتخلص من الأفكار السلبية، وبدأن يذكرن بعض المواقف التي وردت بحياتهن وتمثلوا فيها بمواقف سلبية، ثم بدأت بتحويلها إلى مواقف إيجابية، مما أدى إلى تحسين تفكيرهن من خلال الجلسات المتنوعة، ويشير حجم الأثر الموضح في جدول رقم (1)، (2) إلى فاعلية

- إن للبرنامج أثرا كبيرا في نمو أبعاد التفكير الإيجابي بالدراسة الحالية للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بالمجموعة التجريبية حيث أن حجم التأثير مرتفع باستخدام مربع ايتا.

تفسير النتائج للفرضين الأول والثاني: أسفرت نتائج الفرض الأول والثاني عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة، وفي القياس البعدي للمجموعة التجريبية مقارنة بالقياس القبلي في أبعاد التفكير الإيجابي التالية (التوقعات الايجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي للآخرين، تقبل الذات غير المشروط، تحمل المسؤولية الشخصية، الرضا عن النفس) وربما يشير إلى فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعلمات برياض الأطفال.

ويمكن تفسير هذه النتيجة كما يلي: قد يعود التحسن في الدراسة الحالية إلى مجموعة من العوامل من أهمها البرنامج التدريبي الذي تم تقديمه للطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال والذي قدم من خلاله مجموعة من الأنشطة المتعددة والمختلفة على مدار جلسات البرنامج أدت إلى إكسابهم أبعاد التفكير الإيجابي.

كما يمكن تفسير هذا التحسن الذي طرأ على الطالبات المعلمات في التطبيق البعدي للمجموعة

- إن للبرنامج أثرا كبيرا في نمو أبعاد التفكير الإيجابي بالدراسة الحالية للطالبات بقسم رياض الأطفال.

نتائج الفرض الثاني: لاختبار صحة الفرض الثاني والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج بأبعاده (التوقعات الإيجابية والتفاؤل، التحكم في الانفعالات، التقبل الإيجابي

جدول رقم (2). دلالة الفروق بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس التفكير الإيجابي بعد تطبيق البرنامج ن=40.

حجم التأثير	مربع ايتا	مستوى الدلالة	قيمة ت	المجموعة التجريبية بعدي		المجموعة الضابطة بعدي		الأبعاد للتفكير الإيجابي
				الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
مرتفع	0.44	0.01	5.535	6.33	49.65	8.29	57.73	التوقعات الإيجابية والتفاؤل
مرتفع	0.68	0.01	9.10	3.72	39.32	5.23	48.60	الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال
مرتفع	0.64	0.01	8.39	5.54	42.75	3074	51.78	التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين
مرتفع	0.77	0.01	11.48	3.96	38.50	2.99	46.53	تقبل الذات غير المشروط
مرتفع	0.71	0.01	9.746	3.63	35.38	2.85	43.03	تحمل المسؤولية الشخصية
مرتفع	0.48	0.01	6.051	5.41	47.58	6.59	54.08	الرضا عن النفس
مرتفع	0.89	0.01	18.051	11.37	2.53	15.08	3.017	الدرجة الكلية لمقياس التفكير الإيجابي

المجموعة التجريبية حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح المجموعة التجريبية ربما يدل على كفاءة البرنامج لإكسابهم التفكير الإيجابي وبذلك ثبت صحة الفرض الثاني.

اتضح من الجدول رقم (2) ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعة التجريبية، والطالبات المعلمات بالمجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس التفكير الإيجابي لصالح

وبذلك ثبت صحة الفرض الثالث، كما يتضح ارتفاع حجم التأثير لمربع ايتا. ونتائج الفرض الرابع: لاختبار صحة الفرض الرابع والذي ينص على أنه: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لمقياس جودة الحياة لصالح القياس البعدي). وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لمقياس جودة الحياة باستخدام اختبار (ت) ويوضح الجدول رقم (4) نتائج هذا التحليل.

جدول رقم (4). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي لمقياس جودة الحياة: ن=40.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع ايتا	حجم الأثر
ت قبلي	79.93	16.33	11.211	0.01	0.763	مرتفع
ت بعدي	1.015	11.05				

تبين من الجدول رقم (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح البعدي على مقياس جودة الحياة حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪ وذلك لصالح المجموعة التجريبية. كما يشير حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على تأثير البرنامج على جودة الحياة.

تفسير نتائج الفرضين الثالث والرابع أسفرت نتائج الفرضين الثالث والرابع إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مقارنة

البرنامج في إجراء التغيير الجوهرية. كما يمكن تفسير هذا التحسن الذي طرأ على المجموعة التجريبية في القياس البعدي للطلقات المعلمة بعد تعرضهن لفعاليات البرنامج، مما ساعدهن على التخلص بصفة عامة من بعض الأفكار والمشاعر السلبية وتحويلها إلى أفعال وأقوال ومشاعر إيجابية، كما أن لتمارين الاسترخاء والتحويل من التفكير السلبي للإيجابي كان لها دورا فعالا، بالإضافة إلى الاستراتيجيات التي استخدمت للتخفيف من المشاعر السلبية وتحويلها إلى إيجابية. كما استخدم البرنامج الحالي استراتيجيات للتحويل من التفكير السلبي إلى الإيجابي باستخدام إستراتيجية التحدث الذاتي والتي تقود الفرد نحو تحسين أدائه والتركيز على مهارات الإتقان المختلفة والتحكم في الانفعالات وضبطها مما أدى إلى وصوله لجودة الحياة. ويتفق أيضا مع دراسة بيفر (2004م) والتي

جدول رقم (3). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياس البعدي لمقياس جودة الحياة: ن=40.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع ايتا	حجم الأثر
ت	1.015	11.05	8.502	0.01	0.649	مرتفع
ض	77.60	15.16				

اتضح من الجدول رقم (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لمقياس جودة الحياة

جدول رقم (5). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياس البعدي للتحصيل الدراسي: ن=40.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع ايتا	حجم الأثر
ت بعدي	4.73	0.293	9.830	0.01	0.712	مرتفع
ض بعدي	3.79	0.595				

تبين من الجدول رقم (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية، حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99% وذلك لصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ثبت صحة الفرض الخامس، كما اتضح ارتفاع حجم التأثير لمربع ايتا.

نتائج الفرض السادس: لاختبار صحة الفرض

جدول رقم (6). يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)، ومستوى الدلالة بالنسبة للمجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للتحصيل الدراسي: ن=40.

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع ايتا	حجم الأثر
ت قبلي	3.82	0.574	10.84	0.01	0.75	مرتفع
ت بعدي	4.73	0.294				

تبين من الجدول رقم (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح البعدي على التحصيل الدراسي حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99%.

- كما يشير حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على تأثير البرنامج على التحصيل الدراسي.

تفسير نتائج الفرضين الخامس والسادس: أسفرت نتائج الفرضين الخامس والسادس إلى وجود

إلى تغيير الطالبات لمهارات التفكير السلبي والابتعاد عنه واستخدام التفكير الإيجابي في كافة مجالات الحياة مما أدى إلى تحسين جودة حياتهن كما يتفق مع دراسة جونج (Jung, 2007) التي أثبتت أن التفكير الإيجابي يؤدي دورا هاما في الإحساس بالرضا وجودة الحياة بصفة عامة، ودراسة سليجمان (Seligman, 2004)، وونج (Wong, 2012) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي، والرضا عن الحياة، والإحساس بالسعادة والصحة النفسية، والجودة في كافة مجالات الحياة. واتفقت نتائج الدراسة الحالية أيضا مع نتائج دراسة كابرا (Caprara, 2005) حيث تم من خلالها تفعيل التفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة بتقدير الذات والتعاطف والسعادة وإدارة العواطف الإيجابية مما أدى إلى جودة الحياة والشعور بالرضا في الحياة، وتتفق أيضا مع دراسة (قاسم، 2009م) التي أكدت أن المشاعر الإيجابية لدى الفرد تؤدي إلى زيادة إدراكه لجودة الحياة بينما تؤدي المشاعر السلبية إلى انخفاضها، كما تتفق مع الفنجري (2006م) الذي يشير إلى إمكانية زيادة الشعور بالسعادة لدى الأفراد من خلال تغيير نمط الحياة والمفاهيم الخاطئة التي يتبناها الفرد وتدريبه على إدارة المشاعر والانفعالات (أحد أبعاد التفكير الإيجابي) بالإضافة إلى استخدام إستراتيجية الحديث الذات الإيجابي للتخلص من معتقدات الذات السلبية مما أدى

إلى تقبل الفرد لذاته وتحسين صورته الإيجابية أمام نفسه مما أدى إلى شعوره بالثقة بالذات والرضا عن الحياة وبذلك أدى إلى تحسين جودة الحياة لديهم، وتتفق أيضا مع دراسة الدليمي (2012م) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين تقبل وتقدير الذات (أحد أبعاد التفكير الإيجابي) وجودة الحياة.

اتضح مما سبق إلى أن التفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين، تحمل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، الرضا عن النفس أدى إلى الشعور بالسعادة والرضا وجودة الحياة وهذا ما توصلت إليه الدراسة الحالية.

نتائج الفرض الخامس: لاختبار صحة الفرض الخامس والذي ينص على أنه: «توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.01 بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في التطبيق البعدي للتحصيل الدراسي باستخدام اختبار (ت) ويوضح الجدول رقم (5) نتائج هذا التحليل.

وذلك لصالح المجموعة التجريبية.
3 - توفير الدورات التدريبية للطالبات المعلمات
رياض الأطفال بجميع المستويات لتنمية التفكير
الإيجابي لديهم وتحسين جودة الحياة.
4 - منح فرصة للطالبات المعلمات بتنمية التفكير
الإيجابي من أجل زيادة التحصيل الدراسي، وجودة الحياة
من خلال التدريب الميداني.
5 - إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات في
مجال التفكير الإيجابي على الطالبات المتفوقات والمتعثرات
في المرحلة الجامعية، وكذلك دوره في خفض مستوى
الضغط النفسي لمعلمات الروضة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:
الأشول، عادل عز الدين. (2005م). نوعية الحياة من المنظور
الاجتماعي والنفسي والطبي. وقائع المؤتمر العلمي الثالث،
الإهداء النفسي والتربوي للإنسان العربي في ضوء جودة
الحياة (ص ص 3-11)، جامعة الزقازيق - مصر، 15-16
مارس.
السليمي، ناهده عبيد زيد وآخرون. (2012م). تقدير الذات
وعلاقته بجودة الحياة للطالبات جامعة بابل. مجلة جامعة
بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 20 العدد الرابع.
الرقيب، توفيق زايد محمد. (2006م). درجة فهم عمداء كليات
الجامعات الأردنية الرسمية مفهوم التفكير الإيجابي وأثر
ذلك على عملية صنع القرار. مجلة خبراء التربية
الالكترونية، السنة الأولى، العدد الأول.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية
والضابطة على التحصيل الدراسي لصالح المجموعة
التجريبية، حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت
الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪
وذلك لصالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في
التطبيقين القبلي والبعدي لصالح البعدي على التحصيل
الدراسي حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت
الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪،
كما يشير حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على تأثير
البرنامج على التحصيل الدراسي.

2 - توصيات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة نستخلص
التوصيات والمقترحات التالية:
1 - ضرورة اهتمام الجامعة بتنمية التفكير
الإيجابي، وجودة الحياة لدى طلبة الأقسام العلمية
والأدبية.
2 - تطبيق البرنامج الحالي المقترح على معلمات
رياض الأطفال بالروضات وذلك للارتقاء بمستوى
جودة الحياة لديهم.

فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية
مقارنة بالمجموعة الضابطة، ولصالح القياس البعدي
مقارنة بالقياس القبلي على التحصيل الدراسي وهذا يشير
إلى وجود أثر موجب ودال لتأثير البرنامج على التحصيل
الدراسي لدى طالبات المجموعة التجريبية، كما أشار
حجم الأثر إلى أنه مرتفع مما يدل على فاعلية البرنامج
وتأثيره على التحصيل الدراسي، وعلى الرغم من تقارب
المتوسطات الحسابية للمجموعتين في أدائهم للتحصيل
الدراسي إلا أن الفروق كانت لصالح المجموعة
التجريبية ولصالح البعدي مما يدل على فاعلية البرنامج
المقدم في التحصيل الدراسي للطالبات وتتفق هذه
النتيجة مع دراسة كل من: هارفين (Harveren, 2004)

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسطات درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة
التجريبية، والطالبات المعلمات بالمجموعة الضابطة في
القياس البعدي لمقياس التفكير الإيجابي لصالح
المجموعة التجريبية حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من
قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة
ثقة 99٪ وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط
درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة التجريبية
والمجموعة الضابطة لمقياس جودة الحياة لصالح
المجموعة التجريبية، حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من
قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة
ثقة 99٪ وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في
التطبيقين القبلي والبعدي لصالح البعدي على مقياس
جودة الحياة حيث أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت
الجدولية عند مستوى دلالة (0.01) أي بدرجة ثقة 99٪

ادميدس (Edemeads, 2004) التي توصلت إلى وجود
علاقة جوهرية بين التفكير الإيجابي للطالبات وارتفاع
مستوى التحصيل الدراسي.

اتضح مما سبق تأثير البرنامج على التحصيل
الدراسي للطالبات المعلمات رياض الأطفال، مما يؤكد
على فاعلية البرنامج وأثره في زيادة التحصيل الدراسي
للطالبات بقسم رياض الأطفال بجامعة الجوف.

ملخص نتائج وتوصيات الدراسة:

1 - ملخص نتائج الدراسة:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين
متوسطات درجات الطالبات المعلمات للمجموعة

- العدد الرابع، أكتوبر.
- الرقيب، سعيد صالح. (2008م). أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية. ورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع، تحديات وآفاق الجامعة الإسلامية باليزيا.
- السيد، منى توكل. (2011م). قلق المستقبل وأثره على التحصيل العلمي لدى طلاب الجامعة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التحصيل العلمي بكلية المجتمع. جامعة المجمعة.
- العريفي، ناديا محمد. (2005م). الأسرة وبرمجة التفكير الإيجابي لدى الطفل. السعودية، الرياض.
- العنزي، يوسف محيلان سلطان. (2008م). دراسة أثر التدريب على التفكير الإيجابي واستراتيجيات التعلم في علاج التأخر الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في دولة الكويت. رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- الضعيف، خالد حسن. (2005م). تنمية الإيجابية وأثرها في بعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة. دراسة تجريبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات.
- الفتحي، إبراهيم. (2007م). المفاتيح العشرة للنجاح. ط2، مؤسسة الخطوة الذكية، جدة.
- الفتنجري، حسن عبد الفتاح. (2006م). السعادة بين علم النفس الإيجابي والصحة النفسية. إبراهيم، الإخلاص للطباعة والنشر.
- إبراهيم، أماني سعيدة. (2006م). فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعرضات للضغط النفسية (في ضوء النموذج المعرفي). مجلة كلية التربية بالإسمايلية، جامعة قناة السويس، العدد الرابع.
- بدير، كريمان. (2006م). التعلم الايجابي. رؤى نفسية وتربوية معاصرة، عالم الكتب، القاهرة.
- برايلز، جوديث (2006م). لا تطعن نفسك في ظهرك. ط1، شركة الحوار الثقافي بيروت.
- بركات، زياد. (2006م). التفكير الايجابي والسليبي لدى طلبة الجامعة. دراسة ميدانية في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية والتربوية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، 9 (85)، 4-138.
- بيفر، فيرا. (2004م). السعادة الداخلية خطوات إيجابية نحو الإحساس بالسعادة والرضا. ترجمة مكتبة جرير، الرياض، مكتبة جرير.
- زحلوط، هنادي. (2009م). كن مبدا وحلق مع السرب في مخيم العائدين. نساء سورية (مرصد حر يهتم بقضايا المجتمع في سورية).
- سعيد، عبد الحميد وآخرون. (2006م). جودة الحياة وعلاقتها بالضغط النفسية واستراتيجيات مقوماتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس. بحوث ندوة علم النفس وجودة الحياة، مسقط، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، 17-19 ديسمبر.
- عبد الفتاح، فوية، سيد، محمد حسين. (2006م). العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف. المؤتمر العلمي الرابع: دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني لاكتشاف ورعاية ذوي الحاجات الخاصة، كلية التربية - جامعة بني سويف.
- قاسم، عبد الله المرشد. (2009م). أبعاد التفكير الإيجابي في مصر. دراسة عاملية. مجلة دراسات نفسية، المجلد التاسع عشر،
- منسي، محمود عبد الحليم، كاظم، علي مهدي. (2006م). مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة. بحوث ندوة علم النفس وجودة الحياة، مسقط، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، 17-19 ديسمبر.
- مصطفى، وفاء محمد. (2003م). حقق أحلامك بقوة التفكير الايجابي. الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت.
- ثانياً: المراجع الأجنبية:
- Caprara, G,V, Steca, P. (2005). Affective and social self-regulatory efficacy beliefs as determinants of positive thinking and happiness. European Psychologist. Vol. 10, 4, pp.275-286.
- Conoley, C. and Conoley, J. (2008). Positive Psychology and Family Therapy, John Wiley & Sons, INC.
- David's. (2006). Success Through A Positive Mental Attitude ? The Role of Positive Thinking in Door-to-Door Sales, the Sociological Quarterly, Vol.47, 1, pp. 41-68.
- Diaz,R,Pablo.(2006).Positive thinking through Hispanic eyes: Building self-confidence and self-esteem among Latinos, Drew University. www.books.google.com
- Edmeads, J. (2004). The power of negative thinking related with some factors, Journal Articles, https://www.nursingcenter.com/Inc/journalindex No. 00178748
- Fernandez, M. & Rocha, V.(2009). Impact of the psychosocial aspects of work on the quality of life of teacher, Revista Brasilia de Psiquiatria, Mar, Vol.31,1, pp.15-20.
- Hamilton, Deanna, Hladek. (2005). The power of positive thinking: Do positive emotions broaden the cognitive repertoire of preschoolers ?. Bryn Mawr College www.brynmaur.edu/find/cvs/mschulz.pdf
- Harveren, V, R. (2004). Levels career decidedness and negative career thinking by athletic status, gender and academic class ,DIS,NO.AAc996358
- Jung, o., S., Kim. (2007). Positive-Thinking and Life Satisfaction amongst Koreans. Yonsei Medical Journal ,Vol.48,3,pp.371-378.
- Kendall, P, C. (2000). Self-referent speech and psychopathology: The balance of Positive and negative thinking. Cognitive -Therapy-and Research, Vol.13, 6, pp. 583-598.
- Khramtsovay, I. (2008). Character strengths in college:

واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: دراسة ميدانية

نواف بن عبدالله الرويلي⁽¹⁾

جامعة الجوف

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية وهي: جامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بلغ أفراد الدراسة (1873) عضواً من الأكاديميين السعوديين الذكور من حملة درجة الدكتوراه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أهم النتائج التالية: تدني واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية إذ بلغ المتوسط الحسابي للمحور (2.68)؛ إذ تبين وجود ضعف في توفير البيئة الخصبة للتفكير الإبداعي، والشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص لاسيما ما يتعلق بتطوير مهارات الطلاب. كما أظهرت أن أبرز التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في الجامعات السعودية هي تحدي البحث العلمي والذي تمثلت مؤشراتته بإثقال كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدريسية التي تعوقه عن البحث العلمي، وضعف الدعم المادي المخصص للبحث العلمي، وعدم رعاية الباحثين المتميزين، وضعف الإمكانيات اللازمة للبحوث العلمية (التجهيزات، المعامل، مساعدي الباحثين).

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، وظائف الجامعات، المؤسسات التعليمية، أصول التربية.

The Reality and Challenges of Higher Education in some Saudi Universities

Faculty Members Point of Views: Field Study

Nawaf Abdulla ALrawaili⁽¹⁾

Al-Jouf University

Abstract: The study aims at identifying the reality and challenges of higher education at the following Saudi universities: Umm Al Qura University, King Faisal University, and Imam Muhammad bin Saud Islamic University. The study used the descriptive analytical approach, includes a sample of 1873 Saudi (male) faculty members. The study has shown the findings into two parts: first, the actual level of higher education at the Saudi universities is low according to Arithmetic Mean (2.68). It also shows that there is a deficiency in providing therequired environment for creative thinking, improving students' skills, and ararity of co-operation between universities and the private sectors. Second, it shows that higher education is facing many challenges: the challenge of the scientific research because of the administrative and teaching duties which has overburdened faculty members. The required financial support is less than expected. Distinguished researchers and scholars are not encouraged, and the scarcity of research facilities and resources such as: scientific equipment, labs, and research assistants.

Keywords: higher education, university vacancies, Education institutions, educational principles.

(1) Assistant professor, Department of Education and Psychology, Faculty of Education, University of Al-Jouf

(1) أستاذ مساعد، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة الجوف

البريد الإلكتروني: nawa12469@yahoo.com e-mail:

مقدمة:

تحتل الجامعة مكانة مرموقة في المنظومة التعليمية، فهي ترتب قمة الهرم التعليمي، وبحكم هذه المكانة فهي ليست مسؤولة عن تطوير ذاتها وتجديد قواها فقط، بل تتحمل مسؤولية تطوير منظومة التعليم وتجديدها ككل، كما ترفد مؤسسات المجتمع الأخرى باحتياجه من الموارد البشرية إعداداً وتدريباً ناهيك عن مسؤوليتها بالإسهام في تطوير المجتمع لخدمته وحل قضاياها ومشكلاته (جون دانيال، 2006م، ص1)، «ولا يمكن لأي بلد نام أن يحقق تقدماً ذا شأن في التعليم وتحقيق أهداف التنمية في الألفية الثالثة دون أن يحظى بنظام تعليم عال قوي». فهو داعم للنظام التعليمي برمته، سواء في وضع المناهج، أو في البحوث التربوية، أو وضع معايير القبول التي تؤثر على مضمون التعليم وطاقته (البنك الدولي، 2003م، ص1-2)، من خلال ما يحمل في مضامينه من سمو في الفكر وعمق في المعالجة وارتقاء في التطلعات نحو آفاق جديدة (اليونسكو، 1998م، ص47).

العمل وإجراءاته، فقد كثرت الدعوات نحو وضع إستراتيجية شاملة على مستوى الجامعة ومنسوبيها في الكليات والأقسام العلمية والإدارية، ومنح الاهتمام اللازم بدعم الخبرات الإدارية وتوسيع الصلاحيات وتحديد المهام، بما يجعل مؤسسات التعليم العالي قادرة على التفاعل مع متطلبات القرن الجديد (سنقر، 2000م، ص50-51).

تأسيساً على ما سبق فالمؤسسات التعليمية عامة تواجه زحماً من التحديات المحلية والإقليمية، والعالمية، مهددة استقرارها تارة ومعيقة أداء رسالتها تارة أخرى، مما جعل تطوير تلك المؤسسات أمراً حتمياً، وضرورة مستمرة ومتجددة بتجدد الظروف، مع تزايد حدة تلك التحديات، ومنشودة في ضوء متطلبات المستقبل (صالح، 2005م، ص149)، كما أن مؤسسات التعليم العالي السعودية ليست بمنأى عن تلك التحديات العالمية والمحلية بأبعادها جميعاً في ظل سعيها لتحقيق مجتمع المعرفة Knowledge Society، ومجتمع التعلم Learning Society مما كان دافعاً قوياً لأجراء هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

أن التطور التكنولوجي الهائل الحالي والمستقبلي، فضلاً عن التغيرات العالمية وتحديات العولمة التي ألقت تبعات كبيرة على التعليم العالي، ومراكز البحث العلمي، مما جعل دور الجامعات يتجاوز الشأن الأكاديمي إلى

الدراسات التخصصية والبحثية، بهدف تأهيل الخريجين للمشاركة في حل المشكلات التي تواجه مؤسسات الدولة كافة، وبخاصة القطاع الصناعي والإنتاجي والخدمي، ذلك أن العولمة تيار يصعب تجاهله أو تفاديه، ومن الأهمية بمكان أن تبذل كل الجهود الكفيلة بحماية مواطن القوة في الثقافة والحضارة العربية والإسلامية وتعزيزها بصفتهما جزءاً من الثقافة الفكرية الكبرى في العالم وهذا يستدعي تشخيص حالة التعليم الجامعي وتحديثه من حين لآخر (اليونسكو، 2004م، ص46).

كما أولت وزارة التعليم العالي بالملكة العربية السعودية عملية تطوير التعليم العالي وتحديثه اهتماماً كبيراً، ظهر بشكل واضح في عزمها على إجراء إصلاح شامل لنظام التعليم العالي بكل جوانبه، تمثل ذلك بخطة مستقبلية طويلة المدى تتناول معالجة التحديات التي تواجهها بكل تعقيداتها، لإيجاد الحلول الناجعة لجوانب القصور فيه، والارتقاء بجوانبه الايجابية بأسلوب علمي متزن (وزارة التعليم العالي، 2012م).

ولقد أوصت العديد من المؤتمرات والندوات المتعلقة بالتعليم العالي على المستوى المحلي والعربي والدولي بإجراء العديد من الدراسات والبحوث حول عمليات الإصلاح والتطوير والتقويم في مجال التعليم العالي بشكل عام، وتطوير التشريعات والأنظمة الإدارية لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بشكل خاص،

بما يعزز استقلاليتها وحياديتها وبما يعزز الشفافية والجودة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2011م).

والتعليم الجامعي السعودي - بوضعه الحالي - يواجه تحديات عديدة تحول دون الوصول إلى سبيل التقدم المنشود، مما أوجد فكرة الدراسة الحالية لتحليل معمق لواقع التعليم في الجامعات السعودية بهدف تمكينه من تطوير ذاته لمواجهة التحديات المختلفة، وتأهيل موارده البشرية؛ وتنمية مهاراتها؛ وجعلها قادرة على استغلال طاقاتها بشكل أفضل.

وعليه تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية وتحدياته من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أسئلة الدراسة:

- سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:
- 1- ما واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟
 - 2- ما التحديات التي تواجه بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟
 - 3- هل يوجد اختلاف في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغير الجامعة؟

أهداف الدراسة:

رمت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1 - تشخيص واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية.
 - 2 - التعرف على التحديات التي تواجه التعليم الجامعي عموماً وفي السعودية على وجه الخصوص.
 - 3 - الوقوف على أثر متغير الجامعة في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في سعيها لما يلي:

- 1 - تقديم معلومات موثقة حول واقع التعليم الجامعي وتحدياته بهدف تحسينه ووضع الآليات الملائمة للنهوض به.
 - 2 - إثراء حقل الدراسات العلمية في مجال التعليم العالي السعودي والسعي لتأصيله بربطه بطبيعة ومتطلبات مجتمعه المحلي.
 - 3 - مساعدة القيادات الجامعية وراسمي السياسات التعليمية في الجامعات على اتخاذ القرارات المناسبة والمعالجات الملائمة لواقع التعليم الجامعي.
- مصطلحات الدراسة:

- التعليم الجامعي: يطلق على نوع التعليم الذي يتم في كليات الجامعة، والتي عن طريقها يجري إعداد

الأخصائيين والكوادر المهنية والعلمية ذات المستوى الرفيع (عبد المطلب، 2005م، ص133). ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: التعليم الذي تقدمه مؤسسات التعليم الجامعي الحكومي الخاضعة لإشراف وزارة التعليم العالي، ويلى المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، وتقدم فيه برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس، ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا، كالدبلوم والماجستير والدكتوراه.

التحديات: التحدي هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده تهديداً أو إضعافاً أو تشويهاً، كلياً أو جزئياً، دائماً كان أو مؤقتاً، لوجود وضع آخر يُراد له الثبات والقوة والاستمرار فمثلاً التحدي الثقافي يمثل تهديداً أو خطراً أو إضعافاً أو تشويهاً، لوضع أو منظومة ثقافية معينة، فيصح أن يطلق عليه لهذا السبب «التحدي الثقافي» (Larsen, 2001, p.28). وهناك تعريف آخر للتحديات مفاده أن «التحديات هي تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية» (مطهر، 2005م). ويقصد بالتحديات في هذه الدراسة: التغيرات المحلية التي تطرأ لظروف معينة، قد تشكل عقبات تواجه التعليم الجامعي، وتسبب له مشكلات وصعوبات، تفرض مواجهتها والتصدي لها، كما تشمل المستجدات التي تواجه التعليم الجامعي في هذا العصر، والمشملة

على التأثيرات ذات الطابع المحلي والعالمي، التي تفرض على الجامعات أن تتفاعل معها وتؤثر بها وتتأثر فيها. الإطار النظري:

بات من المسلم به الآن أن التعليم الجامعي أصبح أحد الأنظمة المجتمعية الأكثر تأثيراً في حركة التنمية حيث يعد المصدر الأساسي في إعداد القوى التي يتطلبها أي مجتمع من المجتمعات لتنفيذ خطط التنمية فيه، بالإضافة إلى دوره المهم في تطوير البحث العلمي الذي يدفع بعجلة الحياة إلى طريق التقدم والرقي في شتى المجالات، كما أنه يعد العامل الأكثر أهمية في التكوين النوعي الجديد للاقتصاد والمجتمع، وتزداد هذه الأهمية باضطراد بمرور الزمن، وبزيادة تأثير المعرفة والمعلومات والرأس المال الإنساني (لفتة، 2011م، ص11).

وتتحمل مؤسسات التعليم العالي بما فيها الجامعات دوراً أساسياً في مواجهة أي تحديات تعترض مسيرتها، حتى تستطيع تحقيق أهدافها من إعداد للقوة البشرية والكوادر المتخصصة في المجالات المختلفة، وتأهيلهم لإجراء البحوث العلمية بما يفي بمتطلبات عمليات التنمية المجتمعية الشاملة واحتياجات مجتمعاتها المعرفية. فقد أصبح للجامعة أدواراً كبيرة ومتعددة كخدمة المجتمع، ونشر المعرفة والمعلوماتية، ونشر التعليم الحر وتوليد الأفكار، وبناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل، وفتح قنوات جديدة للتعليم،

وتنمية المهارات والمقدرات اللازمة التي يحتاجها الطلبة أثناء عملية التعلم والتعليم، وتطوير شخصية الطالب الجامعي المتكاملة في ظل متغيرات العصر العلمية والانفجار المعرفي الرقمي (Singh, 2003, p.245). ويعتبر التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية بمعناه الحديث إدارة، وتنظيماً وتمويلاً، حديث النشأة قياساً بنشأة التعليم العالي في بعض الدول العربية، وقد تمثلت البدايات الأولى لهذا النوع من التعليم في إنشاء كلية الشريعة في مكة المكرمة عام 1369هـ حيث ضمت الدفعة الأولى خمسة عشر طالباً شكلوا النواة الأولى لطلاب التعليم العالي في المملكة، تلا ذلك إنشاء كلية التربية عام 1372هـ في مكة المكرمة أيضاً بعد تعديل اسمها من كلية المعلمين، بعد ذلك قامت كلية الشريعة في الرياض عام 1373هـ (الداود، 1416هـ، ص174).

وشهد عام 1377هـ ولادة أول جامعة سعودية، عندما أنشئت جامعة الملك سعود، والتي تعتبر أول جامعة سعودية خليجية بالمنطقة، ثم تلتها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1381هـ -1382هـ، ثم جامعة الملك عبد العزيز عام 1391هـ -1392هـ، فجامعة البترول والمعادن (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حالياً) وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1394هـ - 1395هـ، ثم جامعة الملك فيصل عام 1397هـ - 1398هـ، وجامعة أم القرى عام 1401هـ - 1402هـ،

ثم جامعة الملك خالد عام 1419هـ. ثم توالى إنشاء العديد من الجامعات خلال السنوات الأخيرة حيث ازدادت أعداد الجامعات خلال الفترة من عام 1426هـ إلى 1435هـ بنسبة بلغت 96٪ حتى وصل عدد الجامعات الحكومية إلى 28 جامعة، ولوحظ خلالها النمو المتزايد لعدد الجامعات الأهلية حيث وصلت إلى 11 جامعة، كما ارتفع العدد الإجمالي للطلبة المستجدين ذكوراً وإناثاً من 272.854 سنة 1430هـ إلى 443.179 سنة 1434هـ، بنسبة نمو بلغت 62.4٪.

وبلغ عدد الطلاب المقيدون في مؤسسات التعليم العالي خلال سنة 1430هـ 757.770 طالباً وطالبة، وأصبح سنة 1434هـ 1.358.312 طالباً وطالبة، بنسبة نمو بلغت 79.3٪، ووصلت العام الجاري إلى 1.499.120 طالباً وطالبة.

كما تزايدت نسبة الالتحاق الإجمالية في مؤسسات التعليم العالي بشكل ملحوظ خلال السنوات «1430هـ - 1434هـ»؛ إذ بلغت في سنة 1430هـ 32.8٪ من إجمالي السكان في عمر الالتحاق بالتعليم العالي لتصبح سنة 1434هـ 53.2٪ حتى بلغت عام 1435هـ 58.72٪. كما نمت أعداد الطلبة الخريجين خلال الفترة «1429هـ - 1433هـ» من 123.051 خريجاً وخريجة سنة 1429هـ إلى 146.644 مع نهاية الفترة، بينما بلغت نسبة النمو الكلية في أعداد الخريجين 19.2٪. (وزارة التعليم العالي، 1435هـ).

وعلى الرغم من تعدد الجامعات السعودية وتنوع مواقعها وتخصصاتها إلا أنها تتفق جميعها في السعي نحو تحقيق أهداف التعليم الجامعي السعودي التي حددتها وزارة التعليم العالي السعودي وأبرزها ما يلي: تنمية عقيدة الولاء ومتابعة الله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسؤولياته أمام الله عن أمة الإسلام، وإعداد مواطنين أكفاء مؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً، وإتاحة الفرصة أمام النابغين للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة، والقيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي، والنهوض بحركة التأليف والترجمة والإنتاج العلمي، والقيام بالخدمات التدريسية وخدمة مجتمعاتها المحلية (وزارة التعليم العالي، 1421هـ، ص 4).

ويمكن اعتبار هذه الأهداف أهدافاً عامة ترسم الطريق لمسيرة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يكون لكل جامعة من الجامعات أهدافاً خاصة تتميز بها عن غيرها من الجامعات الأخرى، وتتمشى مع الأهداف العامة للتعليم العالي.

وقد صنف العديد من الباحثين في مجال التعليم العالي وتأصيله أهداف التعليم الجامعي المنشود تحقيقها في ثلاثة مجالات رئيسة هي: أهداف تعليمية وأهداف معرفية وبحثية وأهداف مجتمعية (السنبلي وآخرون، 1425هـ،

ص 300، الغامدي وعبد الجواد، 1426هـ، ص 232).

وفي ذات السياق أكدت دراسة الخشباب

والأشعب (2006م) على أن الجامعات تطورت أهدافها وتنوعت غاياتها فأصبحت أهدافها تشمل: نقل المعرفة وإنتاجها والحفاظ عليها، توسيع قنوات خدمة المجتمع ومؤسساته وخاصة الصناعية منها، وزيادة مرونة القبول زمنياً ومكانياً وتعميق التداخل بين التخصصات ضمن مسار تطوير المناهج، التوسع في الجانب التقني وإعادة هيكلة وتنظيم البنية الجامعية والتوجه نحو اقتصاديات المعرفة، والإدارة المعرفية، حيث تدخل الجامعة في مجال تسويقها (الخشباب والأشعب، 2006م، ص 382).

ويواجه التعليم الجامعي تغيرات سريعة

ومتلاحقة في مختلف المناح والاتجاهات، وقد بلغت من تفاقمها حدًا لا يمكن تجاهله، وتشكل هذه التغيرات تحديات ذات تأثير بالغ على تحقيق الجامعة لوظائفها وأهدافها، ومن أبرز تلك التحديات ما يلي:

أ- تحدي الطلب المتزايد على القبول في مؤسسات التعليم العالي:

فلقد فرض النمو السريع للسكان، ضغطاً شديداً على خدمات التعليم المعاصر، وبما يفوق الطاقة الاستيعابية لكثير من الجامعات العربية، مما أوجد تحدياً متنامياً مع تزايد أعداد الطلاب الراغبة في الالتحاق بالتعليم الجامعي، مما يتطلب اتخاذ إجراءات سريعة

ويفعاله لمقابلته.

ب- تحدي إدارة التعليم العالي وتمويله:

ويبرز بالاعتماد على الحكومة كمصدر رئيس لتمويل التعليم مع محدودية المصادر الأخرى المساندة له، مما يوجب التصدي لهذا التحدي من خلال ترشيد الإنفاق والدخول في شراكات مجتمعية ترشده، وتدعم التوجه نحو لا مركزية الإدارة الجامعية وتطوير لوائحها ونظمها وتشريعاتها.

ج- تحدي البحث العلمي ومتطلباته:

ويكمن بالاحتياج الملح لتأسيس مراكز الأبحاث العلمية، واختيار القيادة الفاعلة للفريق البحثي، وإعداد الموازنات التطويرية الدقيقة الخاصة بالبحث، والاهتمام بالأبحاث التطبيقية التي ترتبط بقضايا المجتمع واحتياجات مؤسساته.

د- تحدي مواكبة التطورات العلمية السريعة:

ويشتمل هذا البعد على محاور تتضمن إعادة النظر في البرامج والمقررات الدراسية، وتطوير المناهج وفق رؤية ورسالة محددة والاستناد إلى المستجدات والتراكمات العلمية المعاصرة.

هـ- تحدي الموارد البشرية التي تحتاجها الجامعات:

ويعد تحدياً أساسياً في مواجهة التعليم العالي إذ أن توفير الأعداد الكافية من أعضاء هيئة التدريس المؤهلين علمياً وتربوياً ومهنياً أصبح مطلباً صعب المنال

تسهم بدور فاعل في الانفتاح العالمي، مما يفرض على التعليم الجامعي الاستفادة من الفرص الجديدة التي يتيحها هذا التعاون. كما أن تضمين مؤسسات التعليم الجامعي للبعد الدولي في جميع هياكلها ومناشطها يعد أحد أهم أهداف التعليم الجامعي في عالمنا المعاصر، وأحد السمات التي تحدد مكانة مؤسسات التعليم الجامعي وأدائها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، كما توصلت الدراسة إلى تعدد مستويات تخطيط وتنفيذ تدويل التعليم الجامعي لتشمل: المستوى المحلي، والمستوى الإقليمي، والمستوى الدولي، وارتباط هذه المستويات فيما بينها بعلاقة تأثير وتأثر متبادلة. وفي دراسة أجراها أبو عامر (2008م) والتي هدفت إلى التعرف على واقع الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الإداريين وسبل تطويره، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المتوسط الكلي لدرجة توافر الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في مجالات أداة الدراسة بدرجة توافر كبيرة. وفي دراسة للرويلي (2007م) هدفت لوضع إستراتيجية مقترحة لتطوير التعليم الجامعي بالملكة العربية السعودية، وكانت أهم نتائج دراسته أنه وجد أن الطاقة الاستيعابية للجامعات السعودية وصلت إلى أقصاها، مما جعلها غير قادرة على استيعاب المزيد من

تكنولوجيا المعلومات في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر القيادات الإدارية والأكاديمية في جامعة الملك سعود. وتوصلت الدراسة إلى أن التحديات البشرية مثلت أكبر تحديات تكنولوجيا المعلومات وشمل هذا التحدي تدريب الكوادر البشرية على الصيانة والتشغيل لأنظمة تكنولوجيا المعلومات والوعي بأهمية الحماية والأمن المعلوماتي ومهارات اللغة الانجليزية. وأجرى العبد الله (2010م) دراسة هدفت للوقوف على واقع التعليم العالي غير النظامي في سورية من وجهة نظر الدارسين فيه، بالإضافة إلى تحديد أهم المشكلات التي يعانيها هذا الشكل من التعليم العالي من وجهة نظر الطلبة. ومن الاستنتاجات التي وصل إليها الباحث حداثة هذا النوع من التعليم الذي يفترض أن يترافق تطبيقه بالعديد من المشكلات التي يشعر بها الطلبة بشكل أكبر. وفي دراسة للكبير عاني (1430هـ) والتي هدفت إلى إعداد إستراتيجية لتدويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية في ضوء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية تتناسب مع إمكانيات البيئة السعودية، وخصوصيتها الثقافية. وكان من أبرز ما توصلت إليه نتائجها: إعداد إستراتيجية لتدويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية في ضوء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وأن عضوية منظمة التجارة العالمية

في منظومة التعليم الجامعي. ومن خلال العرض السابق أتضح للباحث أن هناك نمواً سريعاً في مجال التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية كان مدفوعاً بقوى اجتماعية وتنموية وحضارية واقتصادية، وهذه الخطى المتسارعة في مجال التعليم الجامعي واكبت بداية القرن الحادي والعشرين، وهي فترة حدثت بها تطورات هائلة غير مسبوقة في مجال العلم والتقنية وبسرعة هائلة، مما أفرز تحديات عديدة تواجه التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية. الدراسات السابقة: هدفت دراسة عبابنة (2014م) إلى تعرف وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بدور هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي في تطوير التعليم الجامعي في الأردن، وتوصلت إلى أن أغلب أعضاء هيئة التدريس يرون أن الدور الذي تلعبه الهيئة دور إيجابي، وكانت النسبة في الجامعات الخاصة أعلى من نظيرتها في الجامعات الحكومية، وأن حوالي ثلث المستجيبين لا يعرفون إن كان دور الهيئة دوراً إيجابياً أم سلبياً، وبينت النتائج أن أكثر أعضاء هيئة التدريس مقتنعون إلى حد ما إلى مقتنعون جداً بضرورة تطبيق معايير الاعتماد في كلياتهم، وظهر وجود علاقة ارتباط موجبة بين درجة اقتناع عضو هيئة التدريس ونوع الجامعة. كما هدفت دراسة الهزاني (2013م) لمعرفة تحديات

في ظل التوسع المطرد في افتتاح الجامعات الجديدة، إضافة إلى حاجتهم لتطوير مهاراتهم وقدراتهم لأداء أدوارهم التدريسية والبحثية والاجتماعية (المسعودي، 2007م، ص ص 137-139). و- تحدي استيعاب التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة: يتعرض العالم للصراع على اقتسام الأسواق العالمية استناداً إلى التطور التكنولوجي الفائق، وذلك بين ثلاث كتل عملاقة واشتداد حدة المنافسة العالمية ودخول السرعة كعنصر تنافسي (Edutech Report, 2006, pp. 4-5)، ويتمثل هذا التحدي في عدة أشكال: تحديات إدارية تتمثل في الإجراءات الروتينية التي تؤخر عملية التحول نحو الإدارة الإلكترونية، وتحديات تقنية تتمثل في ضعف الصيانة ونقص الأدلة الإرشادية وضعف مستوى البنية التحتية، وتحديات بشرية تتمثل في ضعف مهارات اللغة الإنجليزية، والنقص في عدد الإداريات المتخصصات في تشغيل وصيانة أجهزة الحاسب الآلي، وتحديات مالية تتمثل في محدودية دور القطاع الخاص، وضعف الدعم المالي المخصص للبحوث في مجال تقنية المعلومات (البشري، 1429هـ) (Melean, M &neY, D,C, 2005). تلك بعض التحديات التي تواجه التعليم الجامعي، والتي تقتضي البحث عن أساليب واستراتيجيات مستقبلية لمواجهة تلك التحديات، وإحداث تغييرات كبيرة وعميقة

عملت على تعريف التربية العامة العليا، إلى سياسات اقتصادية واجتماعية محكومة بقوانين اقتصاد السوق. كما أجرى صائغ (2000م) دراسة هدفت إلى إلقاء الضوء على واقع التمويل في جامعات المملكة العربية السعودية ورصد مصادر التمويل الحكومي وغير الحكومي في الوقت الحالي، ثم استعراض أهم بدائل التمويل الممكنة، وتوضيح بعض السياسات الكفيلة بتنوع مصادر الدخل للتعليم الجامعي كروافد إضافية للدعم الحكومي للجامعات، ثم الإسهام ببعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها الإسهام في تنمية الموارد المالية للجامعات السعودية، وتوصلت الدراسة إلى عرض عدد من الصيغ التي من شأنها العمل على تنمية موارد الجامعات عن طريق التبرعات وتقديم الخدمات البحثية والاستشارية ومنها التركيز على الجوانب المعنوية التي تدفع الآخرين على التبرع بإنشاء الكراسي الأكاديمية، وتعريف المجتمع بحاجة الجامعة لدعمهم وأنه أحد مجالات الخير، وتوجيه الشكر للمتبرعين وابتكار بعض الوسائل التي تعزز ذلك كأوسمة والشهادات، وإقامة حملات لجمع التبرعات لصالح الجامعة وبرامجها، والإعلان عن المشاريع أو البرامج التي تحتاج للتبرع. كما قام تيشلر (Teichler, 2000) بدراسة هدفت إلى تقصي جملة من مظاهر الفعل العولمي على التعليم

الجامعي في دول الاتحاد الأوروبي وسياساته كهيئة منظمة، كما هدفت إلى التعريف بتاريخ ارتباط الاتحاد الأوروبي بالتعليم الجامعي، وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم مظاهر العولمة التي ظهرت في جامعات دول الاتحاد الأوروبي والتي تم توجيهها بفعل سياسات الاتحاد كان إشراك قوى متعددة في تخطيط المناهج كالحكومات والروابط التخصصية والتعاون بين الأكاديميين على مستوى القطر الواحد أو الاتحاد ككل، وظهور عوامل تغيير في التعليم الجامعي، كالمناهج والأنماط الإدارية المتبعة في الجامعات، وأنماط التعلم والتعليم، وممارسات الاختبارات والثقافات السائدة في محيطات المعاهد الجامعية، إضافة إلى زيادة مسؤولية الدور الرئيس لمؤسسات التعليم الجامعي في عمليات تحديد الأولويات السياسية وطبيعة التركيب الجامعي. وفي دراسة لعبد الحليم (1998م) والتي هدفت للتوصل للمتطلبات التربوية من التعليم الجامعي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية وطبيعة هذه المتغيرات، ومدى تأثيرها على التعليم الجامعي، وتوصلت إلى النتائج الآتية: تحوّل المعلومات لطاقة متجددة للنمو والانتشار بغير حدود، وزيادة سرعة الانفتاح العالمي والتعاون الدولي والانتقال للمعلومات بين الدول، وضعف السيطرة على انتقالها وتبادلها التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في ميادين الحياة، واعتماد عمليات

الطلاب والطالبات، كذلك التعاون بين الجامعات السعودية والمؤسسات الحكومية في مجال البحث العلمي غير قائم، بالإضافة إلى أن برامجها التخصصية غير مرنة ولا تلبي احتياجات العاملين في المهن المختلفة. وتوصل إلى أن أهم التحديات التي تواجه الجامعات السعودية تمثلت في عدم توفر العدد الكافي من الجامعات لاستيعاب الطلاب وقلة الموارد المالية وقلة التخصصات العلمية وتجاوزها لطاقتها الاستيعابية، كذلك أن برامجها لا تتميز بالتنوع علاوة على أنها لا تطبق إدارة الجودة لضبط نوعية مخرجاتها. وأجرى هارنين وبيلتولا (Hayrinan & Peltola, 2006) دراسة هدفت إلى التركيز على دور الجامعات العامة كموجهات لمنطق آليات السوق، وكيفية الموازنة بين توجه الجامعات الحكومية الفنلندية للعمل وفق هذا المنطق وفي الوقت نفسه العمل لصالح الطبقات الدنيا والمهمشة في المجتمع، ومحاولة دراسة صعوبة التكامل بين قيام الجامعات الحكومية في فنلندا بوظيفتها التقليديتين «التعليم والبحث» والوظيفة الثالثة وهي إنتاج المعرفة للبيع. وتوصلت إلى أن نظريات التغيير الاجتماعي الآن مدفوعة بعوامل الاقتصاد والتكنولوجيا، ولقد أصبحت التوجهات السياسية للاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأعضاء معتمدة بشكل متزايد على اقتصاد المعرفة، ومن المتوقع أن تصبح الجامعات جزءاً من نظام الإبداع

لحساب القطاعات الإنتاجية بهدف مساعدة الاقتصاديات القومية للدول لتواكب التنافسية العالمية. كما قام خربوش (2005م) بدراسة هدفت لرسم إستراتيجية تمويل التعليم الجامعي في الأردن: المشكلات والحلول، وخلصت الدراسة إلى اقتراح عدة حلول مستقبلية أهمها: الموازنة بين سياسات القبول والموارد المالية المتاحة، والإفادة من التقنيات الحديثة في التعليم، وترشيد الإنفاق، وتوفير مصادر إضافية للتمويل، وتفعيل مفهوم الجامعة المنتجة، وإنشاء صناديق استثمارية لتقوم بممارسة الأنشطة التجارية، وبذل الجهود اللازمة للحصول على المنح والتبرعات والهبات من المصادر المحلية. وقام مكلارين وفاراماندبور (McLaren & Farahmandpur, 2001) بدراسة هدفت إلى ربط الاتجاهات الحديثة في العولمة بالإمبريالية، حيث أشار الباحثان إلى أن عولمة رأس المال الاقتصادي، تعمل على تقليص قطاع التربية ليصبح جزءاً من الاقتصاد، وأن الجامعات والكليات والمدارس المهنية تستجيب للسياسات الاقتصادية وتوجهاتها، فقد أصبحت برامج الدراسة العليا في كثير من الجامعات، امتداداً للتطورات في أسواق العمل التي تحكمها التوجهات الاقتصادية. وخلصت الدراسة إلى التوصية بإعادة تشكيل التعليم العالي في ظل التوجه الاقتصادي المعولم والإمبريالي الذي يعمل على تعزيز الفوارق الطبقيّة بين فئات الشعب، كما

التدريس الذكور في الجامعات الثلاث وذلك في المقر الرئيسي لكل جامعة دون الفروع سواء أكان يعمل بالتدريس أم في الإدارة. والجدول رقم (1) يوضح الجامعات التي تمثل أفراد الدراسة وعدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين الذكور فيها.

جدول رقم (1). أفراد الدراسة.

الجامعة	عدد أعضاء هيئة التدريس	النسبة المئوية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	596 عضواً	32%
جامعة أم القرى	843 عضواً	46%
جامعة الملك فيصل	404 عضواً	22%
المجموع	1843 عضواً	100%

المصدر: مركز الدراسات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل.

اتضح من الجدول رقم (1) أن أفراد الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى شكلوا أعلى نسبة من المجتمع، حيث بلغت (46%)، ويُعزى هذا لأنها من الجامعات الأقدم إضافة إلى شمولية كليتها وتخصصاتها للطلاب والطالبات على السواء، يليها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي بلغت (32%)، ثم جامعة الملك فيصل التي بلغت (22%).

إلا أن ما تختلف به الدراسة الحالية هي معالجتها مجالات التعليم العالي بنظرة شمولية في ضوء تحليل الواقع بأبعاده ومجالاته الرئيسة الثلاث مجتمعة مع إبراز تحدياته، وكذلك رصد الحراك التعليمي في الجامعات السعودية في هذه الفترة الزمنية المتجددة والتي شهد فيها التعليم الجامعي نمواً وقفزات غير مسبوقة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

المنهج الذي اعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أساساً على جمع البيانات تحت ظروف معينة لدراسة ظاهرة معينة كما توجد في الواقع، فيصنفها ويعبر عنها كمياً وكيفياً، ويحدد الظروف والعلاقات المرتبطة بها باستخدام المقاييس اللازمة لذلك، ومن ثم مقارنة النتائج وتحليلها وتفسيرها بقصد الوصول إلى تعميمات صحيحة (عبيدات، وآخرون، 2012م، ص 180). ويعتمد هذا المنهج الوصفي التحليلي على أسلوبين: الأسلوب العملي الميداني الذي يعتمد على المسح الميداني لآراء أفراد العينة باستخدام الأدوات التي صممت لهذا الغرض. والأسلوب النظري من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات والمراجع المرتبطة بالتعليم الجامعي.

أفراد الدراسة:

تكون أفراد الدراسة من جميع أعضاء هيئة

البحث العلمي. أما مشكلات البحث العلمي في الجامعات العربية فتمثلت في نقص المراجع العلمية ومصادر المعرفة المطلوبة للبحث العلمي، وعدم توافر الوقت الكافي للقيام بالأبحاث وازدياد حجم هجرة أصحاب الكفاءات العربية، وعدم توافر المناخ العلمي المناسب للبحث العلمي، وعدم تبلور سياسات وطنية للبحث العلمي.

التعليق على الدراسات السابقة:

هناك دراسات عاجلت مشكلة التعليم الجامعي من جوانب محددة كمشكلة التمويل في الجامعات: مثل دراسة (خربوش، 2005م) و(صائغ، 2000م)، وهناك دراسة (عدس، 1988م) والتي عاجلت مشكلة البحث العلمي في الجامعات، وهناك عدد من الدراسات عاجلت قضية تطوير التعليم الجامعي بكل أبعاده مثل دراسة (الرويلي، 2007م)، ودراسة (عبابنة، 2014م)، ودراسة (أبو عامر، 2008م). كما أن بعض الدراسات ربطت تأثير بعض المتغيرات العالمية كالعولمة على التعليم الجامعي كدراسة (McIaren & Farahmandpur, 2001)، ودراسة (Teichler, 2000).

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها للتعليم الجامعي وما يواجهه من التحديات والمشكلات غير المسبوقة، الأمر الذي يجعل من مراجعة واقع التعليم الجامعي من حين لآخر ضرورة تجمع عليها الدراسات كافة.

الإنتاج الاقتصادي والعمل على العلم بدرجة كبيرة. كما باتت القدرة التنافسية والجودة والتميز هي التي تحكم قوانين السوق، وبروز دور المعرفة والمعلومات، ونشوء تكتلات اقتصادية كبرى وتزايد دور الشركات متعددة الجنسيات، إضافة إلى فرص اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، وظهور تقسيمات جديدة للعمل تعتمد على الميزة التنافسية للأمم، وإحلال تكنولوجيا المعلوماتية في الشركات، وتغير المهارات المطلوبة من القوى العاملة، والزيادة السكانية المضطربة الضاغطة على الموارد الطبيعية والبيئية والتعليمية، مما جعل حماية مصالح الأجيال المقبلة قضية ذات أهمية كبيرة، وبروز الاتجاهات الحديثة المتمثلة بالتعليم الابتكاري واستخدام التقنيات المعلوماتية.

وفي دراسة لعدس (1988م) هدفت إلى بحث الأمور المنشطة للبحوث أو المعيقة لها بشكل عام، من خلال دراسة واقع البحث العلمي في الجامعات العربية. وقد أسفرت الدراسة عن أن الأمور المشجعة على البحث العلمي في الجامعات تمثلت في المؤهلات العلمية والشخصية للباحث، وتوافر المناخ العلمي المناسب للباحث، وتوافر مصادر المعرفة للباحث وسهولة الوصول إليها، وتوافر الوقت لدى عضو هيئة التدريس للقيام بالأبحاث، وتوافر التمويل الكافي، وتقويم الأبحاث العلمية ونشرها، وضعف الأموال المرصودة لغايات

عينة الدراسة:

قام الباحث بتوزيع الاستبانة على جميع أفراد مجتمع الدراسة لتشمل كليات ومعاهد وإدارات الجامعات محل الدراسة جميعها. والجدول رقم (2) يوضح الاستبيانات المسترجعة من الجامعات الثلاث. ومن الجدول رقم (2) يتضح أن نسبة عدد الاستبانات المرتجعة من جامعة أم القرى يصل إلى 48.6%. وهذا يتفق مع حجم أفراد مجتمعها، تليها جامعة الملك فيصل بنسبة 29.7%، وأخيراً جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنسبة 21.7%. ويود أن يشير الباحث هنا إلى أن نسبة الاستبيانات المرتجعة من المجتمع الأصلي للدراسة تبلغ (17.5%).

جدول رقم (2). التكرارات لعدد الاستبانات المرتجعة والنسب المئوية حسب متغير الجامعة.

الجامعة	عدد الاستبانات المرتجعة	النسبة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية	70	21.7%
أم القرى	157	48.6%
الملك فيصل	96	29.7%

اتضح من الجدول رقم (2) الآتي: بلغ عدد الاستبيانات المرتجعة حسب متغير الجامعة لكل، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة

أم القرى، وجامعة الملك فيصل (70، 157، 96) فرداً على التوالي.

أداة الدراسة:

قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ومقابلة بعض المسؤولين عن التعليم الجامعي في الجامعات السعودية، مما مكنه من تحديد محاور أداة الدراسة وهي الاستبانة الملائمة لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث قام بتصميمها لجمع المعلومات من أفراد الدراسة، وتضمنت في صورتها النهائية (20) عبارة تناولت محور واقع التعليم الجامعي و(18) عبارة تناولت محور تحديات التعليم الجامعي، وقد اعتمد الباحث للإجابة على كل عبارة مقياس ليكرت المتدرج المكون من أربع درجات هي: (موافق بدرجة عالية وله (4) درجات - موافق بدرجة متوسطة وله (3) درجات - موافق بدرجة منخفضة وله درجتان - غير موافق وله درجة واحدة). ولأن المقياس يتضمن خيارات أربعة، فإن المدى يكون على النحو التالي: المدى = 4-1=3، ولما كان طول الفئة في هذه الاستبانة يساوي 0.75، فإن الاستجابة التي تحصل على: 1-1.75 تعدّ معدومة، والاستجابة التي تقع بين 1.76-2.50 تعدّ منخفضة، أما الاستجابة التي تقع بين 2.51-3.25 فهي متوسطة، والاستجابة التي تقع بين 3.26-4 فهي عالية.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الواقع الحالي والتحديات التي تواجه التعليم الجامعي. واقتصرت الدراسة على أعضاء هيئة التدريس السعوديين، من الذكور من حملة درجة الدكتوراه، في الجامعات السعودية الحكومية (الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل) في المقر الرئيسي لكل جامعة دون الفروع. ويرجع الباحث اختياره لهذه الجامعات الثلاث كونها جامعات عريقة نشأة مع تنوعها الجغرافي إذ تشمل المنطقة الوسطى والغربية والشرقية من المملكة العربية السعودية، فضلاً عن شمولها لعدد كبير من الكليات العملية والنظرية ذات التخصصات المتنوعة، وطبقت أداة هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1432هـ/1433هـ.

صدق وثبات أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة قام الباحث بعرض الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في الإدارة التربوية وأصول التربية والتعليم العالي بلغ عددهم (17) محكماً، وأجريت التعديلات وفقاً لآرائهم، أما ثبات الأداة فتم باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، حيث طبقت على عينة مؤلفة من (73) عضو هيئة تدريس من خارج أفراد المجتمع المستجيبين، واستخدم الباحث طريقة كرونباخ

- ألفا في حساب معامل الثبات لكل استبانة على حدة ولكل محور من محاورها، فكانت كما في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3). ثبات الأداة باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا.

المجال	الاتساق الداخلي
واقع أداء الجامعات السعودية	0.94
التحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية	0.85

وتشير معاملات الثبات السابقة لأداة الدراسة إلى أنها تتمتع بدرجة من الثبات تناسب والغرض من الدراسة.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول والذي نصه «ما واقع التعليم الجامعي السعودي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس»؟

قام الباحث باحتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الأول في الاستبانة ويتضمن (20) عبارة تناولت واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية من زوايا مختلفة، وفيما يلي نتائج الدراسة الميدانية في مجال المحور الأول عن واقع التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية، والجدول رقم (4) يبين ذلك:

جدول رقم (4). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم في الجامعات السعودية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية.

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	6	تنشر ثقافة التسامح في نفوس طلابها.	3.03	.86
2	14	تحرص على التطوير المستمر في قواعد البيانات المتوفرة لديها.	2.90	.87
3	4	تحتضن الجامعات اللقاءات العلمية المتنوعة ذات الأهمية.	2.86	.81
3	9	تسهم الجامعة بجهد في البحث العلمي في المملكة.	2.86	.82
5	8	تنوع الجامعة أنشطتها المختلفة.	2.83	.80
6	20	تتعاون مع الجهات الرسمية والخاصة من أجل توفير التمويل اللازم.	2.76	.91
7	11	تقدم معارف ومهارات عالية المستوى للطلاب تؤهلهم للنجاح علمياً وعملياً.	2.74	.77
8	15	تحرص على التقويم المستمر للبرامج.	2.70	.80
8	18	تمنح الجامعة الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس.	2.70	.94
10	19	تستغل الجامعة مواردها المالية والأكاديمية والإدارية بكفاءة وفعالية.	2.69	.81
11	10	توفر بيئة تعليمية ملائمة تثير دافعية الطلبة للتعلم.	2.68	.78
12	2	تلبى مخرجات الجامعات السعودية احتياجات سوق العمل.	2.65	.81
13	13	تشجع أعضاء هيئة التدريس على خدمة المجتمع المحلي.	2.64	.82
14	1	يحقق التعليم في الجامعات السعودية معايير الجودة الشاملة.	2.62	.75
15	17	توفر الجامعة تكنولوجيا التعليم المناسبة في تدريس المساقات المختلفة.	2.59	.94
16	5	تتواصل الجامعات السعودية مع الجامعات العربية والأجنبية والمؤسسات ذات العلاقة.	2.57	.86
17	16	تمنح الطلاب قروضاً مصرفية تساعدهم في إتمام دراستهم.	2.54	1.08
18	3	يتلقى أعضاء هيئة التدريس قدرًا كافيًا من التدريب أثناء الخدمة.	2.51	.75
19	7	توفر بيئة خصبة للتفكير الإبداعي.	2.40	.83
20	12	تقيم الجامعة شركات مع القطاع الخاص بهدف تطوير مهارات الطلاب.	2.32	.82
الكل		واقع أداء الجامعات السعودية	2.68	.60

اتضح من الجدول رقم (4) أن واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية - المشمولة بالدراسة، كان في مجمله بدرجة (متوسطة) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في تلك الجامعات بمتوسط حسابي (2.68)، وانحراف معياري (0.60)، وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم توافر أي عبارة بدرجة (معدومة)، وعبارتين متوفرة بدرجة (منخفضة)، أي أن متوسطاتها الحسابية أكبر من (1.75) وأقل من (2.5)، كذلك أتضح أن ثمانية عشرة عبارة متوفرة بدرجة (متوسطة)، أي أن متوسطاتها الحسابية أكبر من (2.5) وأقل من (3.25)، بينما لم تتوفر أي عبارة بدرجة (عالية). من هنا اتضح ضعف توفر البيئة الخصبة للتفكير

الإبداعي في الجامعات السعودية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى ضعف العائد المادي الذي توفره الوظيفة الأكاديمية مما قد يؤدي إلى تكرار التجارب والخبرات بعيداً عن روح التحدي التي تدفع لبذل الجهد وشحذ القدرات العقلية والروحية بحثاً عن الإبداع والجديد، كما قد يعود ذلك لنمط القيادة الذي تدار به هذه الكفاءات الأكاديمية، وضعف الحوافز المعنوية الدافعة للإنجاز، مما جعل الجامعات السعودية بيئة غير خصبة للتفكير الإبداعي، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الرويلي (2007م) من حيث ضعف توفر بيئة التفكير الإبداعية في الجامعات السعودية.

أما بخصوص إقامة الجامعة لشراكات مع القطاع الخاص بهدف تطوير مهارات الطلاب، فيبدو أنه ما زال الطريق طويلاً أمام الجامعات السعودية لتحقيق هذه الشراكة بشكلها المأمول، ويعزو الباحث ذلك إلى عدم ثقة القطاع الخاص في قدرة الجامعات على توفير الحلول المناسبة لمشكلاتها، وكذلك إلى عدم وجود قنوات لتوثيق التعاون والتنسيق في مجالات تطوير مهارات الطلاب.

أما نشر ثقافة التسامح في نفوس طلابها فيرى الباحث أن الأصل في ذلك عائد إلى عقيدتنا الإسلامية السمحة، إضافة لتخصيص الجامعات لبرامج وأنشطة ثرية لدعم هذا الجانب، فضلاً عما تقدمه المؤسسات الدينية والمجتمعية من برامج ومواعظ ترسخ المبادئ

والقيم الداعية لثقافة التسامح. وأما بخصوص الحرص على التطوير المستمر في قواعد البيانات المتوفرة لدى الجامعات فجاءت متوفرة بدرجة (متوسطة)، ويعزو الباحث ذلك إلى أهمية المعلومات في عصرنا الحاضر ووعي الجامعات بأنها أداة فاعلة للتوافق مع التغيرات المتجددة، كما أن قواعد المعلومات تعد من أنجح الوسائل لحفظ البيانات والإحصاءات والبحوث والدراسات وسهولة الوصول إليها واسترجاعها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الهزاني (2014م) في حاجة الجامعات السعودية إلى وجود سياسات واضحة لتطوير تكنولوجيا المعلومات الإدارية.

وحول احتضان الجامعات للقاءات العلمية المتنوعة ذات الأهمية فجاءت متوفرة بدرجة (متوسطة)، وقد يُعزى ذلك لأهمية المشاركة مع قطاعات الإنتاج والتنمية لمواجهة ما يفرضه واقع عالمنا زاحر بالتغيرات من أجل مواكبة النمو المتسارع في مسيرة الجامعات لتحقق درجة عالية من الجودة والتميز.

وحول مسألة إسهام الجامعة بجهد في البحث العلمي في المملكة فهي متوفرة ولكن بدرجة (متوسطة)، وتُعزى هذه النتيجة إلى قيام الجامعات بدعم البحث العلمي وتشجيعه بما يتناسب مع متطلبات التنمية، من خلال قيامها بإعداد برامج البحوث العلمية وتنفيذها

مشكلات البحث العلمي في الجامعات العربية عدم توافر المناخ العلمي المناسب والوقت الكافي لأعضاء هيئة التدريس للقيام بالأبحاث.

أما بخصوص أخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة، والذي قد يحول دون النهوض بحركة البحث العلمي الذي يمثل جانباً رئيساً من رسالة الجامعة، فيمكن عزو ذلك إلى سوء تقدير نفقات البحث العلمي من قبل بعض المسؤولين عن البحث العلمي والشؤون المالية في الجامعات السعودية، وإلى عدم إيمانهم بأهميته لمواكبة التطورات الحديثة في مختلف ميادين العلم والمعرفة، كما يُعزى إلى ضعف جهاز الرقابة المالية في الجامعات للتأكد من إجراءات الصرف والإنفاق حسب البنود المحددة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة خربوش (2005م) بأهمية ترشيد الإنفاق، والموازنة بين سياسات القبول والموارد المالية المتاحة.

2 - جميع التحديات البالغة (18) تحدياً شكلت تحديات تواجه التعليم الجامعي السعودي ولكن بدرجات متفاوتة، وربما يعود ذلك إلى أن هذه التحديات قد تكون ذات تأثير بالغ على تحقيق الجامعات لوظائفها وأهدافها مما قد يهدد مستقبل التعليم فيها.

3 - أسفرت الدراسة عن تحدٍ واحد فقط بدرجة منخفضة وهو «سيطرة اللغة الانجليزية على مناهج

1- هناك تحديات قوية تواجه التعليم الجامعي السعودي درجتها عالية تتراوح بين (3.29-3.38) وهذه التحديات هي:

- تثقل كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدريسية التي تعوقه عن البحث العلمي (3.38).

- تأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة (3.29).

ويفسر الباحث موافقة غالبية مجتمع الدراسة على هذه العبارة بدرجة (عالية) لكثرة الأعباء واللجان والأعمال الإدارية الروتينية التي تغطي على الزمن اللازم للبحث العلمي، إضافة إلى عزوف أعضاء هيئة التدريس عن الإنتاجية العلمية وتقديم الدراسات والخدمات الاستشارية التي تعود عليهم بعوائد مالية مجزية، كما يعزو الباحث زيادة الأعباء التدريسية والإدارية على كاهل عضو هيئة التدريس إلى عدة أسباب منها: النقص

الحاد في أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات، إضافة إلى الأعمال الإدارية واللجان التي تستحوذ على جل أوقاتهم، فضلاً عن زيادة أعداد الطلبة مما يجعل الجهد مضاعفاً حيال تدريسهم وتقييمهم ومتابعة ما يقدمونه من مناشط، مما يعوق الباحثين عن تقديم بحوثهم أو دراسات لأغراض التنمية المهنية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة عدس (1988م) بأن من أهم

وعدم المشاريع البحثية ذات الجوانب التطبيقية. الحسائية والانحرافات المعيارية لعبارات المحور الثاني من للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني والذي نصه «ما التحديات التي تواجه التعليم الجامعي السعودي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس»؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات

جدول رقم (5). المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية للتحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسائية.

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسائي	الانحراف المعياري
1	24	تثقل كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدريسية التي تعوقه عن البحث العلمي.	3.38	.82
2	31	تأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة.	3.29	.76
3	37	عدم رعاية الباحثين المتميزين.	3.19	.87
4	30	ضعف الإمكانيات اللازمة للبحوث العلمية (التجهيزات، المعامل، مساعدي الباحثين).	3.16	.82
5	25	تنسم الشراكة والتفاعل بينها وبين مؤسسات المجتمع بالضعف.	3.14	.84
6	29	عدم إيجاد سياسات واضحة لتوجيه البحث العلمي ورعايته.	3.04	.93
7	27	عدم وضع سياسات تطوير واضحة.	3.02	.87
8	26	لا تتمكن من تلبية متطلبات خطط التنمية.	3.01	.80
9	21	تعاني الجامعات السعودية من قلة التخصصات العلمية فيها.	2.99	.80
10	28	لا تتخذ الإجراءات العملية اللازمة فيما يخص لإرشاد الأكاديمي.	2.91	.93
11	38	ضعف انتباه أعضاء هيئة التدريس لعملهم الجامعي.	2.90	.96
12	32	توظيف التقائه في الفعاليات العلمية لديها.	2.85	.69
13	22	لا تتميز برامجها الأكاديمية بالتنوع.	2.84	.81
14	23	لا تواكب في برامجها التطور العلمي والتقني.	2.83	.78
15	36	قلة توفر الفرص المتكافئة لأعضاء الهيئة التدريسية من الذكور والإناث.	2.81	.84
16	35	الاتجاه نحو عدم التمييز بين الجنسين في الجامعات.	2.67	.97
17	33	ظهور أنماط جديدة للتعليم الجامعي تتيح للطلبة الجمع بين العمل والدراسة.	2.53	.90
18	34	سيطرة اللغة الانجليزية على مناهج التعليم الجامعي كلها.	2.11	.89
الكلية		التحديات التي تواجه التعليم في الجامعات السعودية	2.93	.46

اتضح من الجدول رقم (5) المتوسطات الحسائية والتعليم في الجامعات السعودية، وأظهرت نتائج الدراسة والانحرافات المعيارية لعبارات التحديات التي تواجه الخاصة بهذا المحور ما يلي:

- إجبار الجامعات على قبول أعداد كبيرة من الطلاب. (تكرارها 4).

- نقشي المحسوبة في اختيار القيادات الجامعية. (تكرارها 3).

- عدم التوافق والترابط بين التعليم العام والتعليم العالي. (تكرارها 3).

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث والذي نصه «هل يوجد اختلاف في تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغير الجامعة؟»

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم الجامعي بين استجابات أفراد الدراسة بحسب متغير الجامعة، والجدول رقم (6) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (6). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية حسب متغير الجامعة.

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفئات
70	.40	2.70	الإمام محمد بن سعود الإسلامية
157	.45	2.65	أم القرى
96	.43	2.71	الملك فيصل

اتضح من الجدول رقم (6) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع

التمنية، وكذلك قلة التخصصات العلمية فيها وعدم تميز برامجها بالتنوع ومواكبتها للتطور العلمي، تشكل جميعها عائقاً أمام تحقيق الجامعة لأهدافها.

وأخيراً يود الباحث أن يشير إلى نتيجة الجزء المفتوح من الاستبانة والذي سجل فيه أفراد العينة ما وجدوه مناسباً من إضافات داخل محاور الاستبانة لأمر لم يتطرق إليه الباحث ويرى المستجيب ضرورة رصده.

وقد وردت للباحث (53) استبانته من جملة الاستبانات تحمل إضافات وتعليقات، صنفها الباحث حسب تكرارات ورودها تنازلياً وفق ما يلي:

1 - أكثر العبارات تكراراً والتي وردت تحت محور (التحديات التي تواجه التعليم الجامعي) ما يلي:

- عدم تطوير المناهج لمواكبة العصر الحالي بالإضافة إلى عدم تطوير وسائل التعليم. (تكرارها 7).

- عدم توفر مكتبات غنية بالمراجع. (تكرارها 5).

- ضعف رواتب أعضاء هيئة التدريس. (تكرارها 5).

- عدم الاهتمام بالأمر الحياتية للأستاذ الجامعي مثل توفير السكن المناسب (تكرارها 5).

- عدم إتقان الطلاب لمهارات اللغة الإنجليزية. (تكرارها 4).

- تسرب أعضاء هيئة التدريس للقطاع الخاص. (تكرارها 4).

- عدم وضع سياسات تطوير واضحة. - قصورها عن تلبية متطلبات خطط التنمية.

- قلة التخصصات العلمية في الجامعات السعودية.

- لا تتخذ الإجراءات العملية اللازمة فيما يخص الإرشاد الأكاديمي.

- ضعف انتماء أعضاء هيئة التدريس لعملهم الجامعي.

- توظيف التقانة في الفعاليات العلمية لديها. - لا تتميز برامجها الأكاديمية بالتنوع.

- لا تواكب في برامجها التطور العلمي والتقني. - قلة توفر الفرص المتكافئة لأعضاء الهيئة

التدريسية من الذكور والإناث. - الاتجاه نحو عدم التمييز بين الجنسين في

الجامعات. - ظهور أنماط جديدة للتعليم الجامعي تتيح

للطلبة الجمع بين العمل والدراسة. وكلها تحديات ينبغي أخذها في الاعتبار عند

تطوير التعليم الجامعي. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة

الرويلي (2007م) بأن هذه التحديات المتمثلة في ضعف

الإمكانات اللازمة للبحوث، والشراكة المجتمعية في الجامعات السعودية وقصورها عن تلبية متطلبات خطط

التعليم الجامعي كلها»، ويمكن أن يعزى ذلك لتمسك الجامعات السعودية بالتدريس باللغة العربية في كثير من

التخصصات والمسارات الأكاديمية خاصة وأن الجامعات السعودية مازالت تعتز بالموروث الثقافي

العربي الأصيل وتحاول المحافظة عليه كون هذه اللغة تمثل لغة القرآن الكريم. كما أن المجتمع السعودي يمثل

نقطة التقاء بين المجتمعات العربية والإسلامية والمجتمعات المتطورة وأنه الآن أمام تحدٍ بالغ الأهمية

يتصل بإعداد أفراد للجمع بين المحافظة على أصالة العقيدة الإسلامية وتطبيقاتها في جوانب الحياة

واستيعاب الحضارة المعاصرة بكل أبعادها ومتغيراتها. 4- بقية التحديات وعددها خمس عشرة تحدياً

أوضح أنها موجودة وقائمة وتحول دون تحقيق أهدافنا من التعليم الجامعي، ولكن بدرجة (متوسطة) - في قوتها،

وهذه التحديات مرتبة تنازلياً وفق متوسطها الحسابي وهي:

- عدم رعاية الباحثين المتميزين. - ضعف الإمكانات اللازمة للبحوث العلمية

(التجهيزات، العامل، مساعدي الباحثين). - ضعف الشراكة والتفاعل بينها وبين مؤسسات

المجتمع. - عدم إيجاد سياسات واضحة لتوجيه البحث العلمي ورعايته.

التعليم في الجامعات السعودية، بسبب اختلاف فئات متغير الجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أم القرى، الملك فيصل).

جدول رقم (7). تحليل التباين الأحادي لأثر متغير الجامعة على تحديد واقع التعليم الجامعي في بعض الجامعات السعودية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
اسم الجامعة	2.720	2	1.360	6.2	.1

واتضح من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.05)$ تعزى لأثر متغير الجامعة بين أفراد الدراسة، حيث بلغت قيمة ف (6.2) وبدلالة إحصائية بلغت (0.1) ويعزى ذلك إلى أنهم يتفقون حول هذا الواقع على مختلف صورته وأنواعه حسب ما أظهرته متوسطات محور واقع التعليم الجامعي لأفراد الدراسة. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة عباينة (2014م) من وجود علاقة ارتباطية بين درجة اقتناع عضو هيئة التدريس ونوع الجامعة حول أهمية تطوير واقع جامعاتهم من خلال تطبيق معايير الاعتماد الأكاديمي في كلياتهم.

ملخص النتائج والتوصيات:

ملخص النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

1 - فيما يخص واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية أظهرت النتائج وجود ضعف في توفير البيئة

ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسائية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي جدول رقم (7).

الخصبة للتفكير الإبداعي في الجامعات السعودية، وكذلك الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص وعلى وجه التحديد في مجال تطوير مهارات الطلاب.

2 - أما ما يتعلق بأبرز التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في الجامعات السعودية فتمثلت بأثقال كاهل عضو هيئة التدريس بالأعباء الإدارية والتدريسية التي تعوقه عن البحث العلمي؛ وأخذ النفقات الإدارية النصيب الأوفر من ميزانية الجامعة؛ ومحدودية رعاية الباحثين المتميزين؛ وضعف الإمكانيات اللازمة للبحوث العلمية كالتجهيزات والمعامل ومساعدتي الباحثين.

3 - عدم وجود فروق في تحديد واقع التعليم الجامعي بين الجامعات السعودية.

التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

أ - توصيات تتعلق بمحور واقع التعليم الجامعي في الجامعات السعودية:

1 - أن تنظر الجامعات السعودية في مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها، من منظور الجامعة المنتجة، وتسعى إلى تسويق بعض برامجها وخدماتها وإمكاناتها.

2 - توجيه الجامعات إلى خدمة المجتمع وإيلاء أهمية خاصة للأبحاث والدراسات المتعلقة بالاحتياجات التنموية الوطنية.

3 - مد جسور التعاون بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية في مجالات التعليم الجامعي جميعها.

4 - تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس وتأهيلهم من خلال التدريب المستمر، لتوفير كوادر يمكنها العمل في المراكز البحثية الجامعية والتعاون مع القطاعات الاجتماعية في المجتمع.

5 - تحديث البنى التحتية لمؤسسات التعليم الجامعي ومنها المباني الجامعية وتجهيزاتها، والقاعات الجامعية وتزويدها بوسائل التكنولوجيا الحديثة، والصالات الرياضية والمعامل المناسبة.

6 - الاهتمام بالتوازن لدى مؤسسات التعليم الجامعي بين أنشطة التدريس الجامعي والبحث العلمي وخدمة قضايا المجتمع والتنمية الوطنية.

ب - توصيات تتعلق بمحور التحديات التي تواجه الجامعات السعودية:

1 - إتباع أساليب جديدة في الإدارة مثل تبني أسلوب مدخل إعادة الهندسة كمدخل إداري في التمويل والإنفاق، والذي يركز على الأنشطة ذات القيمة كأسلوب حديث في التمويل.

2 - العمل على تعزيز التعاون وتنمية روح الشراكة بين الجامعات وقطاعات المجتمع (الشركات والمؤسسات وأصحاب رؤوس الأموال)، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الآليات التالية:

- إنشاء بنك شامل للمعلومات بوزارة التعليم العالي، يساهم في تقديم المعلومات الكاملة عن اتجاهات البحث العلمي واحتياجات قطاعات المجتمع من الأبحاث المستقبلية والباحثين المتخصصين.

- عرض بعض خطط البحوث العلمية على بعض قطاعات المجتمع المعنية للإسهام في تمويلها، والعمل على تطوير تلك البحوث العلمية التطبيقية وتسخيرها لخدمة القطاع الخاص مما يشجعه على المشاركة في تمويلها.

- إشراك ممثلين عن القطاعات الإنتاجية في مجالس الكليات والعمادات ولجانها الاستشارية على مستوى الجامعات.

- التعاون مع الغرف التجارية الصناعية لتحديد المشكلات والمعوقات التي تواجه مؤسسات القطاع الخاص، وطرحتها كمشروعات بحثية لمختصاتها ليتسنى

- المصاحب للدورة الثالثة والثلاثين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، المنعقد في الجامعة اللبنانية - بيروت للفترة من 12 - 14 / 1 / 1421 هـ الموافق 17 - 19 أبريل.
- عبابنة، عماد غصاب. (2014م). دور هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي في تطوير التعليم الجامعي في الأردن من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية. *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*. الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، الجمهورية اليمنية. (15)7.
- عبد الحليم، محمد محمد. (1998م). المتطلبات التربوية من التعليم الجامعي في ضوء بعض المتغيرات المحلية والعالمية. *مجلة التربية والتنمية*. ع (13). مصر.
- العبد الله، فواز. (2010م). واقع التعليم العالي غير النظامي في سورية من وجهة نظر الدارسين فيه. *مجلة جامعة دمشق*. (3)26.
- عبد المطلب، أحمد محمود محمد. (2005م). بعض الأنماط الحديثة للتعليم الجامعي ومدى تحقيق معايير ضمان الجودة فيها: بحث مقدم للمؤتمر التربوي الخامس جودة التعليم الجامعي. *كلية التربية جامعة البحرين*. 11 - 13 أبريل، المجلد الأول ص ص 129 - 156.
- عبيدات، ذوقان. عدس، عبد الرحمن. عبد الحق، كايد. (2012م). *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه*. عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عدس، عبد الرحمن. (1988م). *الجامعة والبحث العلمي - دراسة في الواقع والتوجهات المستقبلية*. مجلة اتحاد الجامعات العربية. عدد خاص. ص ص 351 - 389.
- الغامدي، حمدان. وعبد الجواد، نور الدين. (1426هـ). تطور
- نظام التعليم في المملكة العربية السعودية. (ط2)، الرياض: مكتبة الرشد.
- الكيرعاني، محمد كاشيم. (1430هـ). *إستراتيجية تدويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية لمرحلة ما بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
- لفتة، جواد. (2011م). *الإدارة الحديثة لمنظومة التعليم العالي*. عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.
- المسعودي، سعد بن بركي. (2007م). *الاحتراف في إدارة برامج التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لمقابلة تحديات التعليم*. المنتدى العربي للترقية والتعليم - التعليم واحتياجات سوق العمل. الأردن. ص ص 137 - 145.
- مطهر، محمد. (2005م). *التحديات التي تواجه التعليم العالي في الجمهورية اليمنية: الواقع والرؤية المستقبلية*. بحث مقدم للمركز الوطني للمعلومات، اليمن.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2011م). *اختتام أعمال المؤتمر الثالث عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي*. ديسمبر. أبو ظبي: الإمارات العربية المتحدة.
- الهزاني، نوره بنت سعود. (2013م). *تحديات تكنولوجيا المعلومات في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر القيادات الإدارية والأكاديمية في جامعة الملك سعود*. المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. الرياض.
- وزارة التعليم العالي. (1421هـ). *التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية*. تقرير مقدم إلى

- للجامعات دراستها.
- 3 - اعتماد أسلوب التطوير المستمر للبرامج الدراسية لتواكب الانفجار المعرفي والتكنولوجي المتسارعين.
- 4 - تطوير التعليم الجامعي السعودي بالاستفادة من اتفاقيات التوأمة واستراتيجيات الشراكة بين الجامعات المحلية والجامعات العالمية الكبرى.
- ***

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو عامر، أمال محمود محمد. (2008م). *واقع الجودة الإدارية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الإداريين وسبل تطويره*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- البشري، منى. (1429هـ). *معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارات جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر الإداريات وعضوات هيئة التدريس بالجامعة*. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة التربوية التخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- البنك الدولي. (2003م). *بناء مجتمعات المعرفة. التحديات الجديدة التي تواجه التعليم العالي*. تقرير صادر عن البنك الدولي: مركز معلومات قراء الشرق الأوسط (ايريك- القاهرة).
- جون، دانيال. (2006م). *الجامعات العملاقة والوسائط المعرفية*. تعريب محمد بن شحات الخطيب، مدارس الملك فيصل، مطابع الحميضي، الرياض.
- الرويلي، سعود عبدالله برد. (2007م). *إستراتيجية مقترحة لتطوير التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- السنبل، عبد العزيز. والخطيب، محمد. ومتولي، مصطفى. وعبد الجواد، نور الدين. (1425هـ). *نظام التعليم في المملكة العربية السعودية*. (ط7)، الرياض: دار الخريجي للنشر.
- سنقر، صالح محي الدين. (2000م). *تطوير التعليم العالي في سورية من عام 1970م - 2000م وتوجهاته المستقبلية*. الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي.
- صالح، إيمان. (2005م). *استراتيجيات التطوير في التعليم العالي*. ندوة الإستراتيجية للمؤسسات التعليمية، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية.
- صائغ، عبدالرحمن. (2000م). *تمويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية: أبعاد القضية وبعض البدائل الممكنة*. بحث مقدم إلى مؤتمر إدارة وتمويل التعليم العالي،

عِلل إعمال «إنّ» وأخواتها وكفّها عن العمل: رؤية نقدية

مقبل عايد السالم⁽¹⁾

جامعة الجوف

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة تعليل النّحة لعمل «إنّ» وأخواتها، وكفّه عن العمل، ومحاولة تقديم وجهة نظر نقدية حول هذه العِلل، وفُسّمت العِلل إلى: علة عمل «إنّ» وأخواتها، وعلة الكفّ عن العمل النحوي، وعلة جواز الإعمال والإهمال. وعني البحث بنقد هذه العِلل التي منها استمدّت النّحة أحكامهم النّحوية، وتوصل لأهمّ النتائج الآتية: نالت العلة النّحوية حظوة كبيرة لدى النّحاة في استنباطهم للقواعد النّحوية، فقد حاولوا برهنة العمل النحوي وإهماله في «إنّ» وأخواتها بناء على علة المشابهة. وإنّ القول بتعليل عمل «إنّ» وأخواتها في الجملة الاسمية لشبههّن بالفعل أمرٌ لا بدّ من إعادة النظر فيه، ويُفضل عدم الخوض - هنا - في العلة؛ لأنّ هذا الأمر يفتح الباب على مصراعيه في الجدل النحوي. ويُكتفى بالقول: هكذا نطقت العرب، وهذا ما وجده النّحاة عندما قعدوا للعربية. وإنّ القول بجواز إعمال «إنّ» وأخواتها وإهماله مبني على شاهد نحويّ مُختلف في روايته في موطن الاستشهاد به في هذا السياق؛ لذا أرى أنّ عدم التقعيد به أولى من التقعيد به، وهذا ما يؤدّي إلى استقامة التقعيد النحوي.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، التقعيد النحوي، العامل النحوي، القياس.

Reasoning of Acting "Inna and its Counterparts": Critical Perspective

Mugbil Ayed Al-Salem⁽¹⁾
Al-Jouf University

Abstract: This paper aims at studying the reasons of acting and enacting "Inna" and its counterparts. It also seeks to present a critical view point about these reasons which are classified into; the reasons of acting Inna and its counterparts, the reasons of their syntactic enacting and the reasons of their realization and negligence. The paper focuses on criticizing these reasons and concludes the following: grammarians considered syntactic reasoning an important subject to extract syntactic rules. They tried to prove the realization and negligence of Inna and its Counterparts based on the reason of the similarity between the act of them in the nominative sentence and the act of the verb. The paper recommends reconsidering this issue of similarity rather not to discuss this reasoning because it widens the syntactic argument, it is suffice to say "this is the way Arabs speak", and the way grammarians formulize rules in the Arabic syntax. Furthermore, the statement of acting Inna and its counterparts in the sentence is inappropriately reasoned.

Keywords: Arabic grammar, formulizing Rules, grammarian Agent, Analogy.

نواف بن عبد الله الرويلي: واقع التعليم الجامعي وتحدياته في بعض الجامعات السعودية...

Singh, Harvey. (2003). "Building effective blended learning programs". Educational Technology, 43 (6), p (243 - 254).

Teichler, U. (2000). The Role of the European Union in the international of Higher Education, In: *Scott. The Globalization of Higher Education*, Buckingham, open University press.

المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي، المنعقد في الرياض خلال الفترة من 18 - 21 رجب 1421 هـ، الموافق 15 - 18 أكتوبر 2000 م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرياض.

وزارة التعليم العالي. (1435 هـ). *التعليم في المملكة: الجامعات الحكومية*. تم استعادتها بتاريخ 16 أكتوبر 2012 م من الموقع الإلكتروني:

<http://www.mohe.gov.sa/ar/studyinside/Government-Universities/Pages/ImamU.aspx>

وزارة التعليم العالي. (2012). *الخطة المستقبلية للتعليم الجامعي*

في المملكة العربية السعودية. تم استعادتها بتاريخ 16 أكتوبر 2012 م من موقع الإلكتروني:

<http://aafaq.kfupm.edu.sa/news/Aafaq-booklet.pdf>

ليونسكو. (1998 م). *التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين*:

تقرير الرؤية والعمل. عمان.

ليونسكو. (2004 م). *تقرير متابعة عالمي خاص بالتعليم*

للجميع. مركز معلومات الشرق الأوسط.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Edutech, Report. (2006). Leadership Abstracts. *Challenges and Opportunities*. 22(2), pp. 4-5.

Hayrinan, M & Peltola. U. (2006). The Problem of a Market-oriented University, *Higher Education*, 52; Springer; P.P.(251-181).

Larsen, R.(2001). Lifelong Learning for Equity and Social Cohesion: A New Challenge to Higher Education. *European Education*, (33) 4,28.

McClea, M. & Yen, D. C. (2005). A Framework for the Utilization of Information Technology in Higher Education Admission Department. *International Journal of Educational Management*. 19 (2). pp. 87 - 101.

Mclaren, p. & Farahmandpur dpur, R. (2001). Teaching Against Globalization and the new Imperialism: Toward A Revolutionary pedagogy. *Journal of teacher Education*. 52(2).

(1) An Assistant Professor at the Department of Arabic- Faculty of Administrative Sciences and Humanities -Aljouf University.

(1) أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف

البريد الإلكتروني: drmugbil@hotmail.com

التمهيد:

وكفها؟

منهجية البحث:

اهتمّ الباحث في عرضه لمفردات بحثه بعرض الرأي والرأي الآخر، نظراً إلى هذه الآراء بعين ناقدة تبحث عن الحقيقة العلمية؛ ليتسنى له عرضها وتبنيها. فقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة ومتخصصة في هذا المجال. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتمّ تقسيم البحث وفق متطلبات البحث إلى: دراسة علّة عمل «إن» وأخواتها، فعلة كفهنّ عن العمل النحوي، فعلة جواز الإعمال والإهمال، وختم البحث بعرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

علّة العمل النحوي:

عند النظر في كتب النحاة، ودراسة فكرهم النحوي، وطريقة استنباطهم لقواعدهم النحوية، نلاحظ اهتمامهم بالعلل مصدرهاً أساسياً لتسوية تعييدهم للنحو العربي. ومحاولتهم في إيجاد التعليلات للقواعد المستنبطة. وقد بدأ الاهتمام مبكراً في ذكر العلّة النحوية، ولم يكن هذا الأمر مستقلاً في كتب متخصصة، بل كان مشوراً في ثنايا كتبهم، فمثلاً ذكرت علّة بناء «إن» و«ليت» على الفتح «لأنّهما بمنزلة الأفعال نحو كان»⁽¹⁾.

(1) سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة. الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م. (3/360).

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال سلطانه، وعظيم قدرته، وسعة رحمته ومغفرته، والصلاة والسلام على هادي الأنام، ومبلّغ رسالة الإسلام محمد ﷺ. وبعد؛ يعود سبب اختيار هذا الموضوع لما يثار من تساؤلات حول علّة عمل «إن» وأخواتها وكفهنّ عن العمل، فكلما ذكرت العلّة زاحمها سؤال ينفضها، وهكذا دواليك. وتكمن مشكلة البحث في اضطراب تعليلات النحاة في باب «إن» وأخواتها وكفهنّ عن العمل، فمن الإهمال إلى جواز الإعمال والإهمال، فضلاً عن أنّ تعليلاتهم التي ذكروها لم تسلم من سهام النقد، فكان لا بدّ من إبداء وجهة نظري النقدية لهذه العلل.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تمحيص علل النحاة التي جعلوها سبباً لعمل «إن» وأخواتها وكفهنّ عن العمل، ومحاوله وضع هذه العلل في ميزان النقد ليتبين مدى موافقتها في تعليل العمل وكفها عن عمله، وما إذا كانت هذه العلل رصينة أم أنّها عرضة للجدل والمناقشة. ويهدف البحث إلى إجابة التساؤلات الآتية:

- ما أهمية تعليل عمل «إن» وأخواتها؟ وهل كانت هذه العلل محكمة؟

- هل المبررات التي وضعها النحاة لعمل «إن» وأخواتها وكفها عن العمل كافية لتبرير هذا العمل

ونلاحظ اهتمامهم بذكر المقيس عليه في تبريرهم للبناء الفتح - هنا.

بدأت دراسة العلل النحوية تأخذ طابعاً مستقلاً، فنجد كتباً متخصصة في دراسة العلل النحوية، نحو: «الإيضاح في علل النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. ويذكر الزجاجي في مقدّمة كتابه هذا سبب تأليفه، فيقول: «وهذا كتاب أنشأناه في علل النحو خاصّة، والاحتجاج له، وذكر أسرارها، وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه دون الأصول، لأنّ الكتب المصنّفة في الأصول كثيرة جداً، ولم أر كتاباً إلى هذه الغاية مفرداً في علل النحو، مستوعباً فيه جميعها»⁽²⁾. وهذا يقودنا إلى الاستدلال إلى أنّ كتاب الزجاجي هذا هو أوّل كتاب متخصص في دراسة العلّة النحوية.

ويردّ على النحاة في طرحهم للعلل النحوية ابن مضاء القرطبي في كتابه «الردّ على النحاة»، وفيه يوجّه دعوته إلى إلغاء العوامل، ويذكر قصده من تأليف هذا الكتاب، وهو «أنّ أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه»⁽³⁾.

ولكن، من أين جاءت العلّة إلى النحو العربي؟

جاء مصطلح «العلّة» إلى العربية من الفقه

(2) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص (38).

(3) القرطبي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الردّ على النحاة، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1399هـ-1979م، ص (69).

(4) انظر: حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب - القاهرة، 1420هـ -

2000م، ص (156-181).

(5) المرجع نفسه، ص (156).

(6) المرجع نفسه، ص (158).

(7) خلاّف، عبد الوهاب، مصادر التشريع الإسلامي فيها لا نصّ فيه، دار القلم - الكويت، الطبعة السادسة، 1414هـ - 1993م، ص (19).

(8) الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، اعتنى به: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1998م، مادة (القياس)، ص (715).

وأما وجه الشبه بعدد الحروف، فإن «إن» قد تخفف فتصير «إن» وتبقى عاملة، وهي تتكوّن من حرفين - كما في الأمثلة المعروضة في حالة بنائها على السكون؛ لذا لم يعدّ المسوّغ العددي من المسوّغات المعتمدة لعملهنّ في الجملة الاسمية.

وأما بالنسبة للزوميتين للأسماء دون الأفعال، فلا يُعدّ هذا حجّة لعملهنّ، فحروف الجرّ جميعها تختص بالأسماء، وحروف القسم ولا تعمل إلا باسم مفرد ولا تحتاج إلى جملة اسمية كي تعمل فيها.

وأما القول بوجود معنى الفعل في هذه الحروف، فهذا لا يقتصر عليهنّ وحدهن، فحرف الجرّ «الكاف» يفيد التشبيه في إحدى دلالته، نحو: «زيدٌ كالأسد»⁽¹⁸⁾. وهذه حجة فلسفية تُحوّر كيفما أراد صاحبها، وقد تصدق مع حروف أخرى، نحو حرف الجرّ «عن» فيمكن أن يُفسّر بوجود معنى الفعل «تجاوز» فيه، نحو: عفوت عن المسيء.

ويُعَلّل عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية لزعم شبههنّ بالفعل - كما ذكر آنفاً، والأفعال ترفع وتنصب، ويُقدّم المنصوب على المرفوع لدفع توهم فعليتها⁽¹⁹⁾، والمفعول قد يتقدّم على الفاعل، فيتقدّم

(18) ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، ص (234).
(19) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة (2/340).

وذكر أنّ «إن» مكسورة مشبهة بالفعل بلفظها فعملها عمل الفعل المتعدّي إلى المفعول⁽¹³⁾. وهذا ما يُفسّر أثرها في اسمها وخبرها. ولكن، هل وجوه الشبه الآتفة تُعدّ مسوّغاً كافياً لعمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية؟

وقد تعمل «إن» وأخواتها مخففة، فتكون حينئذ مبنية على السكون. فيذكر سيويه في كتابه: «وحدّثنا من نثق به، أنّه سمع من العرب من يقول: إنّ عمراً لمنطلق»⁽¹⁴⁾. واستشهد بقراءة نافع المدني وابن كثير المدني⁽¹⁵⁾ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾⁽¹⁶⁾. فضلاً عن الشواهد الشعرية التي شهدت بعمل «كأن» و«لكن»⁽¹⁷⁾. وبهذا لم يعد البناء على الفتح من المبررات التي يُستند عليهنّ في عمل «إن» وأخواتها؛ كونهنّ يعملن بالجملة الاسمية وهنّ مبنيات على السكون.

= أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م. ص (92، 93).

(13) المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، (2/340).

(14) سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيويه، تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة. الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م. (2/140).

(15) المصدر نفسه، الصفحة نفسها/الhashية.

(16) سورة هود، الآية (111).

(17) انظر: شرح المفصل (4/562، 565، 566، 567).

بـ«إن» وأخواتها من باب التغليب لـ«إن» أكثر استعمالاً في العربية من بقية أخواتها. تُعدّ «إن» وأخواتها: (أن، وليت، ولعل، وكأن، ولكن) من النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية، فتُنصب الأول (المبتدأ) وترفع الثاني (الخبر)⁽¹⁰⁾، ويُسمّى الأول اسمها، والثاني خبرها. وهي بهذا من النواسخ الحرفية.

يُعَلّل عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية لشبه بينهنّ وبين الفعل، ويتمثل الشبه بالآتي⁽¹¹⁾:

- 1- إتهنّ على وزن الفعل.
- 2- البناء على الفتح؛ فالفعل الماضي مبني على الفتح.

3- لزوم الأسماء، كما أنّ الفعل يلزمه الاسم.

4- دخول نون الوقاية عليهنّ.

5- وجود معنى الأفعال فيهنّ.

ووجد وجه شبه آخر وهو عدد الحروف فيهنّ ثلاثة فأكثر، وكذلك العدد في الأفعال⁽¹²⁾.

(10) ابن عيش، موفق الدين أبي البقاء، شرح المفصل، تقديم: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م. (1/254).

(11) ابن الأباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الرابعة، 1380هـ - 1961م. المسألة (22)، ص (178).

(12) ابن الأباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد،

ويبرز رأي آخر يُبيّن مصدر مجيء العلة إلى النحو العربي، وهو قدوم العلة إلى النحو من علم المنطق والفلسفة فقد «تبارى النحاة فيما بينهم وأخذ كل نحوي بسهم يناسب مع قناعته وكان لدخول علم المنطق والفلسفة أجواء الحياة العربية أكبر الأثر في اتساع رقعة التعليل وخروجه من البساطة والغاية التي من أجلها كان فطّبق النحاة قواعد الفلسفة والمنطق على مركبات الكلام العربي فانقسم النحاة بين معارض وموافق للتعليل وبذلك نشأ الجدل حول العلة النحوية»⁽⁹⁾.

ومما نال حظوة كبيرة في التعليل النحوي «إن» وأخواتها، فقد اعتمد النحاة على العلة في توضيح عملهنّ وكفهنّ عن العمل.

وينحصر تعليل النحاة في هذا الباب في ثلاثة

تعليلات:

أولاً: علة عملهنّ.

ثانياً: علة الكفّ النحوي.

ثالثاً: علة جواز الإعمال والإهمال.

وهذه التعليلات جميعها قد تناوّلها البحث.

أولاً: علة عملهنّ:

سُمّيت (إن، وأن، وليت، ولعل، وكأن، ولكن)

(9) عيدان، د. حيدر جبار، والعبادي، صادق فوزي، بحث «العلل التعليمية وتطبيقاتها الأصول في النحو أنموذجاً»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، ص (134).

3 - العامل فيه لفظي ومعنوي، فهو مرفوع بالابتداء والابتداء.

وهو - خبر إن وأخواتها - بكلّ الحالات انعدمت الصلة بينه وبين أصله الذي كان عليه - خبر المبتدأ، ولم يبق له إلا أثر دخول «إن» وأخواتها عليه وعلى المبتدأ.

ولا يفوت الباحث في هذا المقام ذكر آراء لابن مضاء قد تُساهم في الاستغناء عن هذه التسويغات لعمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية، وهذه الآراء، هي:

▪ «وإنّي رأيتُ النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته من التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا. إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها وانحطت عن رتبة الإقناع حججها»⁽²⁹⁾.

▪ يمكن إسقاط بداية حديثه حول «إسقاط العلل الشواني والثالث» على «إن» وأخواتها عندما تحدث عن علة رفع الفاعل، فاستخلص الرأي قائلًا: «كذا نطق به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام، ولا فرق بينه وبين من عرف أنّ شيئاً حرام بالنص، ولا يحتاج فيه»⁽²⁹⁾ القرطبي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الرد على النحاة، ص (64).

ينحصر اختلاف البصريين والكوفيين في علل النحو، ويحتفي هذا الاختلاف في إعراب الجملة الاسمية المنسوخة بـ«إن» وإحدى أخواتها. فلا خلاف بينهما في نصب اسم «إن» وأخواتها، ورفع خبرهنّ.

إنّ بقاء خبر «إن» وأخواتها مرفوعاً لا يفهم منه عدم تأثره بدخول «إن» وأخواتها، فهي إن لم تؤثر في تغيير حركة آخره، فقد غيرت في موقعه الإعرابي ودلالاته، فإعراب الخبر بعد دخول «إن» وأخواتها على الجملة الاسمية يصير: خبر «إن» أو إحدى أخواتها مرفوعاً بعدما كان خبراً لمبتدأ مرفوع.

وبهذا؛ ينحصر أثر «إن» وأخواتها في الخبر في تجديد رافع له غير الرفع السابق قبل دخولهن عليه⁽²⁷⁾، وهو ما يُطلق عليه «العامل»، فضلاً عن أنّ الخبر مُختلف في عامل رفعه، فقد وردت هذه الآراء المبينة لرفع الخبر⁽²⁸⁾:

1 - العامل فيه لفظي، وهو المبتدأ.
2 - العامل فيه معنوي، وهو الابتداء، وهو في هذه الحالة يشترك مع المبتدأ في العامل.

(27) عبد الحميد، محمد محيي الدين، التحفة السنينة بشرح المقدمة الأجرومية، ص (137).

(28) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية - بيروت، (د-ط)، 1423هـ - 2002م. (1/188، 189).

صحت عنده حكمة بانيتها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل على شيء منها قال: إنّما فعل هذا هكذا لعلّة كذا وكذا. سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلّة التي ذكرها هذا دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أنّ ذلك مما ذكره الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإنّ سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها»⁽²⁴⁾.

ومن هذه الإجابة نلاحظ أنّ التعليل النحوي متغير من نحويّ لآخر، فقد يرى نحويّ عللاً لعمل نحويّ لا يراها نحويّ آخر، وقد يُفند الثاني حجج الأول، وهكذا دواليك.

وفي عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية يبرز اختلاف البصريين والكوفيين في عمل «إن» وأخواتها، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّ «إن» وأخواتها لا ترتفع الخبر، نحو «إنّ زيداً قائمٌ» وما أشبه ذلك. وذهب البصريون إلى أنّها ترفع الخبر⁽²⁵⁾. ولكلّ فريق منهما حججه وأدلّته⁽²⁶⁾.

(24) المصدر نفسه، ص (66).

(25) ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (22)، ص (176).

(26) المصدر نفسه، المسألة نفسها، ص (176، 178).

- حينئذ - المنصوب على المرفوع، نحو: «كسى الثوب زيداً»⁽²⁰⁾. ولكن ما نوع الفعل الذي أشبهه، هل هو لازم أم متعدّد؟ تام أم ناقص؟ ومما يُستذكر في هذا المقام تعليل سيويه لبناء «إن» و«ليت» على الفتح لشبههنّ بالفعل، وذكر الفعل الناقص (كان)⁽²¹⁾.

إنّ التعليقات الآنفه الذكر التي تُعلّل عمل «إن» وأخواتها علل قياسية⁽²²⁾، اعتمدت على القياس في تسويغ العمل. ولا تقتصر علل النحو على القياس، بل هناك ضربان آخران، هما⁽²³⁾:

1 - العلل التعليمية.
2 - العلل الجدلية النظرية.

يذكر صاحب كتاب «الإيضاح في علل النحو» إجابة للخليل عندما سُئل عن علل النحو إن أخذها من العرب أو اخترعها: «إنّ العرب نطقت على سجيبتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علة، وإن لم يتقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإنّ أكن أصبت العلة فهو الذي التمسست، وإنّ تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد

(20) كتاب سيويه (42/1).

(21) المصدر نفسه (3/360).

(22) الرّجائي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، ص (64).

(23) المصدر نفسه، ص (64، 65).

لمعايير الفصاحة، واستعمالها في لغة الشعر يمكن أن يُستدلّ منه إلى استعمالها في لغة النثر.

▪ «توصل «ما» بهذه الأحرف «إن» وأخواتها»، فيندر إعمالها ويكثر إعمالها⁽⁴¹⁾، فالندرة هنا - كما ذكرنا قبل قليل - لا تشير إلى عدم الإعمال.

كما جاء أن «ليت» و«كأن» و«لعل» من أخوات «إن» بجواز الإعمال والإلغاء فيهنّ، وذكر أنه في الأكثر الإلغاء⁽⁴²⁾.

إلا أن هذه العبارات التي تشير إلى بقاء عمل «إن» وأخواتها بعد دخول «ما» عليهنّ قد خلت من الشواهد التي تشير إلى الإعمال إلا شاهداً واحداً في «ليتما»، ولنا عليه تعليقات. ومع هذا فإن القواعد النحوية جميعها لم تُبنَ على الشواهد المشهورة (القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي)، فنجد بعض القواعد بُنيت على أقوال نثرية مسموعة، فنجد في كتب النحاة عبارات مثل: «قول العرب»⁽⁴³⁾، و«كما قال بعض العرب»⁽⁴⁴⁾. وهذا لا يعيب التقعيد النحوي، بل يُعدّ دافعاً للتقعيد به دائماً، لا

(41) الفوائد الضيائية (2/337).

(42) ابن الدّهان، أبو محمد سعيد بن المبارك، الغرة في شرح اللمع، م/1، تحقيق ودراسة: د. فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، دار التّدمرية - الرياض، الطبعة الأولى 1432هـ - 2011م، ص (92).

(43) كتاب سيبويه (1/50).

(44) المصدر نفسه، ص (51).

المُنسبِك تعود الجملة التي تأثرت بدخول «إن» وأخواتها إلى ما كانت عليه قبل دخولهن من حيث: الإعراب والحركات، فيعود اسم «إن» وأخواتها مبتدأً ويزول عنه النَّصب ويعود إلى الرَّفع. ويعود خبر «إن» وأخواتها خبراً مرفوعاً، وعلّة رفعه - هنا - لأنّه خبر للمبتدأ، ولا علاقة لـ«إن» وأخواتها في هذه الحالة.

وعلى الرغم من تأكيد النحاة على إبطال «ما» عمل «إن» وأخواتها عند اتّصالها بهنّ، إلا أنّه يوجد في كتبهم ما يشير إلى عملهنّ باتصال «ما» بهنّ، ومن هذه الإشارات:

▪ «وندر الإعمال في «إنّما»⁽³⁹⁾، فكلمة «ندر» تشير إلى وجود الإعمال وإن وُسم بالندرة، فالندرة لا تعني عدم الوجود، وهذا يؤكّد أنّ النحاة القدماء قدّوا للعربية على التغليب، مع محافظتهم بالنّادر والقليل بذكره».

▪ «وقد تعمل على غير الأفصح كما وقع في بعض أشعارهم»⁽⁴⁰⁾، فهذه العبارة تبيّن أنّ إعمال «إن» في «إنّما» يكون في غير الفصيح من اللغات، وتبيّن - أيضاً - إعمالها في لغة الشعر، على أنّ لغة الشعر ضرورة تبيح محظورات اللغة، ولكن بقيت هذه العبارة دون توضيح

(39) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص (106).

(40) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المطالع السعيدة، تحقيق: د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر - الإسكندرية، ص (229).

تأتي «ما» زائدة في موضعين، هما⁽³⁵⁾: الموضع الأول: لا تؤثر فيه بالإعراب والمعنى، نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁽³⁶⁾. وهذه ليست منسبكية مع اسم أو فعل أو حرف. وحكمها - هنا - الزيادة. أما في الموضع الثاني فتؤثر في الإعراب، وهي التي في «إنّما» وأخوات «إن».

و«ما» الزائدة الثانية فضلاً عن أثرها في الإعراب فإن لها أثراً في الدلالة، فهي تنقل دلالة «إن» وأخواتها من دلالتنّ الأصلية إلى دلالات إضافية أخرى، نحو: الحصر في «إنّما» فنقول: إنّما السعادة في الإيمان. والشكّ، نحو: كأنّما الطفل رجلٌ.

وتُسمّى «ما» المتصلة بـ«إن» وأخواتها «ما» الكافّة؛ لإلغائها عمل «إن» وأخواتها بعد اتّصالها بها⁽³⁷⁾، فهي تكفّ العامل عن عمله⁽³⁸⁾. والعامل - هنا - هي وأخواتها، والعمل هو النَّصب والرّفع. وبهذا الاتّصال

(35) الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تحقيق: د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م، ص (54).

(36) سورة آل عمران، الآية (159).

(37) الجاي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق، 1403هـ - 1983م، (2/337).

(38) الهروي، علي بن محمد، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م، ص (88).

إلى استنباط علّة لينتقل حكمه إلى غيره، فسأل: لم حرّم؟ فإنّ الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه⁽³⁰⁾.

▪ «إنّ الشيء لا يُقاس على الشيء إلا إذا كان حكمه مجهولاً، والشيء المقيس عليه معلوم الحكم، وكانت العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع»⁽³¹⁾. و«إن» وأخواتها معلومات الحكم النّحوي، وهو البناء، والعمل في الجملة الاسمية.

ثانياً: علّة الكفّ عن العمل:

تدخل «ما» على «إن» وأخواتها، فتدمج معهنّ، ولا يعملن فيما بعدهنّ⁽³²⁾، ويصرن كلمة واحدة لا كلمتين، ولا يبقى لها أثر نحوي. و«ما» هذه زائدة تكفّ «إن» وأخواتها عن العمل⁽³³⁾، بل وتلغي عملها وجوباً⁽³⁴⁾، وهذا هو أثرها في النحو؛ فتحوّل العامل إلى مُهْمَل - لا محلّ له من الإعراب.

(30) المصدر نفسه، ص (127).

(31) المصدر نفسه، ص (131).

(32) الأشموني، أحمد أبو مدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1375هـ - 1955م، (142/1).

(33) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م، ص (106).

(34) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، ص (279).

- أصلُ مِمَّنْ آتَيْعَ هَوْنُهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ⁽⁵⁸⁾.
- 3 - «كأنها»: الدَّاخِلة على الجملة الفعلية، قوله تعالى: ﴿مُتَّجِدِينَ لِنَاكِ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾⁽⁵⁹⁾.
- يُعرَّب الاسم الذي يلي هذه الحروف المتصلة بـ«ما» مبتدأ، وإن وليهن فعل فيُعرَّب وفق زمنه⁽⁶⁰⁾. وقد اكتفى النحاة بإعراب «إنها» وأخواتها بـ«كافة» ومكفوفة⁽⁶¹⁾؛ أي أن «ما» كافة و«إن» وأخواتها مكفوفات. ولا يُحكَّم على «ما» زيادتها في الإعراب- هنا.
- كما اشترط بعض النحاة وصل «ما» بالحرف المكفوف عن العمل، فإن لم يتصل قد يكف «إن» وأخواتها عن العمل، لذا لا يُعدَّ الوصل ضرورياً، وهذان مثالان يوضِّحان هذا⁽⁶²⁾:
- 1 - «إن ما في القفص بلبل»؛ أي إن الذي في القفص بلبل، فهذه «ما» الموصولة. 2 - «إن ما مطيعاً نافع» أو «إن ما مطيع نافع»؛ أي إن شيئاً مطيعاً أو يطيع نافع، فهذه «ما» الموصوفة. وقد نجد البعض يكتب «إن ما زيد حاضراً»، وهي بهذه الجملة كافة.
- أما بالنسبة لـ«ليتما» والتي بقيت على اختصاصها بالجملة الاسمية، فقد أسقط عليها النحاة حكم أخواتها، فقد ألغوا عملها قياساً على بقية أخواتها، فذكروا أن دخول «ما» على «ليت» لا يُزيل اختصاصها بالأسماء⁽⁶³⁾. وتكمن فائدة هذا في قياس «ليتما» على بقية أخواتها؛ كي لا يعترى هذا التقعيد النحوي نقص أو نقض.
- وبناءً على ما تقدّم ذكره، أرى أن إنَّها وأَنَّها وليتما ولعلَّها وكأَنَّها ولكنَّها حروف ذات طابع شكلي غير ما كانت عليه، وإن كانت ذات طابع تركيبى، فقد اكتسبت دلالة جديدة وخاصية نحوية جديدة - حروف مهملة.
- ثالثاً: علّة جواز الإعمال والإهمال:
- تظهر هذه العلّة في إعطاء حكم «ليت» عند دخول «ما» عليها لبقية أخواتها، وذلك عندما أبقوا عمل «ليت» بعد دخول «ما» عليها. فقالوا بجواز عمل «إنَّها» وأخواتها في الجملة الاسمية وجواز الإهمال.
- (63) الصّبان، محمد بن علي، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، (1/445).

- أن يؤخذ بالعزل والاختيار. ويُعلَّل إبطال عمل «إن» وأخوتها بدخول «ما» عليهنّ «لأنها تزيل اختصاصها بالأسماء، وتبيئها للدخول على الفعل؛ فوجب إهمالها لذلك»⁽⁴⁵⁾. فيزول الاختصاص عنهنّ⁽⁴⁶⁾. وهنّ بهذه الحال لا يكنّ إلا في مبتدأ الكلام⁽⁴⁷⁾، وهنّ حقّ صدارة الكلام في الجمل الاسمية والفعلية⁽⁴⁸⁾، فدخول «ما» على «إن» وأخواتها غير عملهن الذي كنّ يعملن قبل دخول «ما» عليهنّ⁽⁴⁹⁾، فهذا من الجانب النحوي.
- وهنّ بهذا صرن بمنزلة حروف الابتداء⁽⁵⁰⁾. وصرن حروفاً مهملة غير مختصة بمحدد⁽⁵¹⁾ من الجمل. وسمّيت هذه الـ«ما» بالمهيئة والموطئة⁽⁵²⁾، فهي قد عملت
- على تهيئة هذه الحروف «للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل الكف»⁽⁵³⁾.
- ويمكن تلخيص دور «إنَّها» وأخواتها بالآتي:
- 1 - عدم الاختصاص بنوع محدد من الجمل.
- 2 - لا يكنّ إلا في صدر الكلام.
- 3 - انعدام الأثر النحوي.
- يجوز أن تلي (إنها، وأنها، ولكنّها، وكأنّها، ولعلَّها) الجملة الاسمية والفعلية⁽⁵⁴⁾، باستثناء «ليتما» التي تبقى مختصة بالجملة الاسمية.
- ومن الشواهد القرآنية التي دخلت فيها هذه الأحرف المكفوفة عن العمل:
- 1 - «إنَّها»: الدَّاخِلة على الجملة الاسمية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾⁽⁵⁵⁾. والدَّاخِلة على الجملة الفعلية، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾⁽⁵⁶⁾.
- 2 - «أَنَّها»: الدَّاخِلة على الجملة الاسمية، قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلِكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّتْ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁷⁾. والدَّاخِلة على الجملة الفعلية: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ
- (45) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (1/142).
- (46) كتاب سيبويه (3/130).
- (47) المصدر نفسه (4/221).
- (48) سلمان، د. عزمي محمد عيال، حق الصدارة في النحو العربي، الطبعة الأولى - 2011م، دار الحماد - عمان - الأردن، ص (135).
- (49) كتاب الأزهية في علم الحروف، ص (88).
- (50) كتاب سيبويه (4/221).
- (51) الطائي، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م، ص (479).
- (52) ابن حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب. مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م، (3/1284).
- (53) شرح المفصل (5/68).
- (54) ارتشاف الضرب (3/1284).
- (55) سورة البقرة، الآية (11).
- (56) سورة النساء، الآية (10).
- (57) سورة الأنفال، الآية (28).

(58) سورة القصص، الآية (50).

(59) سورة الأنفال، الآية (6).

(60) العلوي، هبة الله بنعلي بن محمد، أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ - 1992م، (2/559).

(61) حسن، عباس، النحو الوافي. دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة، (د-ت)، (1/636)/الحاشية.

(62) المرجع نفسه، الصفحة نفسها/الحاشية.

(63) الصّبان، محمد بن علي، حاشية الصبان شرح الأشموني على

ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة

التوفيقية، (1/445).

وبما أن الشاهد مُخْتَلَفٌ بروايته بين نصب «الحمام» ورفعته، وكون موطن الاستشهاد مختلف في روايته فكان الأجدر ألا يُقَعَّد النحو بناءً على شاهد مُخْتَلَفٍ في روايته. ولم يقف النحاة القداماء في كتبهم وهم يقعدون النحو العربي على شاهد يُثبِت عمل «إنما» أو «أنتما» أو «لكنما» أو «كأنما» أو «لعلما». وإنما أسقطوا حكم الإعمال والإهمال فيهنّ من «ليتما».

إنَّ الحرص الشديد لدى مقعدي النحو على تقنين القواعد التي استنبطوها جعلهم يعيدون النَّظْرَ في قولهم بإهمال عمل «إنما» وأخواتها عندما وقفوا أمام قول النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، فمنهم من اقتصر على «ليتما» في جواز الإعمال والإهمال، ومنهم من توسَّع في التَّقْعِيدِ، فأجاز الإعمال والإهمال في بقية الأخوات حملاً على القياس في التَّقْعِيدِ النَّحْوِي. «وللتيسير ينصح بإهمال هذه الأدوات جميعها إذا اتَّصَلَتْ بها «ما» الزائدة»⁽⁷⁴⁾. وهذا من باب سهولة تعليم النحو العربي؛ لكي لا يتشتت ذهن المتعلِّم، ولكن هذا لا ينسحب على المتخصص في النحو العربي الذي يتعامل مع نحو العربية بعين فاحصة ناقدة تسعى إلى البحث عن الحقيقة وكشفها والبناء عليها.

(74) عمر، د. أحمد مختار، وزهران، مصطفى النَّحَّاس، وعبد اللطيف، محمد حماسة، النَّحْوُ الْأَسَاسِي، منشورات ذات السلاسل - الكويت، الطبعة الرابعة، 1414هـ - 1994م، ص (376).

4 - إنَّ هذا الشاهد وحيد في موطن الاستشهاد به، فلم أقف على شاهد غيره في هذا المجال. يُرجع السيوطي سبب تعدد رواية الشاهد الواحد إلى الشاعر نفسه، فقد يكون قد أنشده مرة على حال، ومرة أخرى على حال مختلفة عن الحالة الأولى، وأنَّ العرب كانوا ينشدون أشعار بعضهم البعض، وكلُّ يتكلَّم على سجيته⁽⁷¹⁾. وقد يكون هذا التَّعدُّد سببه الرَّوَاة الذين تناقلوا هذا البيت الشعري.

إنَّ الاختلاف في حركة حرف في الشاهد النحوي يُجْرِحُ الشاهد من دائرة الاحتجاج به⁽⁷²⁾، وهذا وغيره من الظواهر التي تعتري الشواهد النحوية «ما يدعو لإعادة النظر في بعض القواعد وأسباب الخلاف والعسر، ليس لجماً للمتقوِّلين، ولكن تيسيراً للعربية، وتجربيداً لها مما يُثقل كاهلها، وتبرئة من كلِّ ما شأنه إثارة الجدل المفضي إلى التنازع والعسر والاستثقال، وعملاً على ربط حاضر العربية بماضيها، وعلى وقف النظرة إلى التراث على أنه شيء كان وحسب»⁽⁷³⁾.

(71) السيوطي، جلال الدِّين، الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: د. محمود سليمان باقوت، دار المعرفة الجامعية - السويس، 1426هـ - 2006م، ص (161، 162).

(72) جبر، يحيى عبد الرؤوف، بحث «الشاهد اللغوي»، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م، ص (291).

(73) المرجع نفسه، ص (305 و 306).

وأورد النحاة شاهداً نحويّاً شعريّاً لإثبات هذا الحكم، وهو قول الشاعر النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي⁽⁶⁴⁾:
قَالَتْ أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا *
إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَصْفُهُ فَقَدِ
فَاعْتَمَدَ النَّحَاةَ عَلَى هَذَا الشَّاهِدِ فِي تَقْعِيدِهِمْ
بِجَوَازِ إِعْمَالِ «لَيْتِ» بَعْدَ دُخُولِ «مَا» عَلَيْهَا. وَأَسْقَطُوا
الْحُكْمَ النَّحْوِيَّ عَلَى بَقِيَةِ الْأَخْوَاتِ.
وقد نال هذا الشاهد النحوي حظوة كبيرة من النحاة في دراسته وإعراجه وتخريجه، واستمدت هذه الخطوة في إدراكهم لأهمية تقنين النحو العربي، وأن لا يعتريه النَّقْضُ.

وَمَا يَذْكَرُ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَوْلَ اهْتِمَامِ النَّحَاةِ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي قَوْلَهُمْ أَنَّ هَذَا الشَّاهِدَ يُرْوَى بِرَوَايَتَيْنِ، هُمَا⁽⁶⁵⁾:

1 - رفع «الحمام»: ويكون الرَّفْعُ عَلَى الْإِهْمَالِ.
2 - نصب «الحمام»: والنَّصْبُ عَلَى الْإِعْمَالِ.
وَمِنْ مَظَاهِرِ الْاهْتِمَامِ - أَيْضاً - بَيَانُ أَنَّ لـ «مَا» الْمُتَّصِلَةَ بِـ «لَيْتِ» ثَلَاثَةَ وُجُوهِ⁽⁶⁶⁾:

1 - جاء في كتاب سيبويه: «وأما ليتما زيدا منطلق العشر الطوال، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الثانية، 1409هـ - 1989م، القسم الثاني، ص (482).

(64) النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي، ديوان النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ص (24).

(65) ابن عقيل، بهاء الدِّين، المساعد على تسهيل الفوائد، ص (329).

(66) ديوان النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، ص (24).

(67) حداد، د. حتا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى، 1404هـ -

1984م، الشاهد رقم (785)، ص (65).

(68) كتاب سيبويه (2/137).

(69) كتاب سيبويه (2/137).

(64) النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي، ديوان النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ص (24).

(65) ابن عقيل، بهاء الدِّين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - السعودية، (1/329).

(66) الدِّرَّة، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ طَه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات =

نتائج البحث:

يعرض الباحث أهم النتائج التي تمكن من الوصول إليها، وهي كالآتي:

1 - نالت العلة النحوية حظوة كبيرة لدى النحاة في استنباطهم للقواعد النحوية، فقد حاولوا برهنة العمل النحوي وإهماله في «إن» وأخواتها بناء على علة المشابهة.

2 - إن القول بتعليل عمل «إن» وأخواتها في الجملة الاسمية لشبههن بالفعل أمر لا بد من إعادة النظر فيه، ويُفضل عدم الخوض - هنا - في العلة؛ لأن هذا الأمر يفتح الباب على مصراعيه في الجدل النحوي. ويُكتفى بالقول: هكذا نطق العرب، وهذا ما وجدته النحاة عندما قعدوا للعربية.

3 - إن القول بجواز إعمال «إنها» وأخواتها وإهماله مبني على شاهد نحوي مختلف في روايته في موطن الاستشهاد به في هذا السياق؛ لذا أرى أن عدم التععيد به أولى من التععيد به، وهذا ما يؤدي إلى استقامة التععيد النحوي.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

_____، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة -

مصر، الطبعة الرابعة، 1380هـ - 1961م.

ابن الدهان، أبو محمد سعيد بن المبارك، الغرة في شرح اللمع، م/1، تحقيق ودراسة: د. فريد بن عبد العزيز الرامل السليم، دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى 1432هـ - 2011م.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - السعودية.

_____، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج/1.

المكتبة العصرية - بيروت، (1423هـ - 2002م).

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م.

_____، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر.

_____، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك.

ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء، شرح المفصل، ج/1، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت.

الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب. مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

الأشموني، أحمد أبو مدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج/1، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب

العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1375هـ - 1955م.

الجاي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية، ج/2، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق، 1403هـ - 1983م.

جبر، يحيى عبد الرؤوف، بحث «الشاهد اللغوي»، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م.

حدّاد، د. حنّا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م.

حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب - القاهرة، 1420هـ - 2000م.

حسن، عباس، النحو الوافي. دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة، (د-ت).

خلّاف، عبد الوهاب، مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نصّ فيه، دار القلم - الكويت، الطبعة السادسة، 1414هـ - 1993م.

الدّرة، الشيخ محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادى، جدّة، الطبعة الثانية، 1409هـ - 1989م.

الذّبياني، النّابغة، ديوان النّابغة الذّبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية.

الرّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو.

_____، كتاب حروف المعاني، تحقيق: د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م.

سلمان، د. عزمي محمد عيال، حق الصدارة في النحو العربي، الطبعة الأولى - 2011م، دار الحامد - عمان - الأردن.

سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة. الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - السويس، 1426هـ - 2006م. ص 161، 162.

_____، المطالع السعيدة، تحقيق: د طاهر سليمان هموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر - الإسكندرية.

الصّبان، محمد بن علي، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.

الطّائي، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م، ص 479.

عبد الحميد، محمد محيي الدين، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية.

العلوي، هبة الله بنعلي بن محمد، أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ - 1992م.

عمر، د. أحمد مختار، وزهران، مصطفى النحاس، وعبد اللطيف، محمد حماسة، النحو الأسامي، منشورات ذات السلاسل - الكويت، الطبعة الرابعة، 1414هـ - 1994م.

عيدان، د. حيدر جبار، والعبادي، صادق فوزي، بحث «العلل التعليمية وتطبيقاتها الأصول في النحو أنموذجاً»، مجلة

عرض عن كتاب

مقبل عايد السالم: عِلل إعمال «إن» وأخواتها وكَمَها عن العمل...

مركز دراسات الكوفة، العدد السادس.

القرطبي، ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، الردّ على النّحاة، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م.

الكَمّوي، أيوب بن موسى، الكَلِيّات، اعتنى به: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1419 هـ - 1998 م.

المبرد، المقتضب ج/ 2، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.

الهروري، علي بن محمد، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، 1401 هـ - 1981 م.

عرض عن كتاب

عرض

د. غربي بن مرجي الشمري

عميد كلية التربية - مدير التحرير

- عنوان الكتاب: الحرية الأكاديمية؛ المنطلقات القانونية والضوابط: دراسة تحليلية نقدية معمقة.
- اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور/ علي بن سعد بن محمد آل هزاع القرني - أستاذ إدارة التعليم العالي - قسم الإدارة التربوية - كلية التربية - جامعة الملك سعود.
- لغة الكتاب: العربية.
- سنة الإصدار: 1432هـ - 2012م.
- التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب موجه إلى متخذي القرار في شأن الجامعات العربية، ورؤساء الجامعات العربية ومديريها، وأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة في الجامعات، ومديري المدارس وأساتذتها، ومفكري الأمة العربية ومثقفها، وكل مهتم بالشأن الفكري، ويقع في (111) صفحة من القطع الصغير، واعتمد الباحث المنهج الوصفي المكتبي الذي يعتمد على جمع الدراسات، من المواقع الإلكترونية، والتقارير، والوثائق، والتجارب من مصادر مختلفة، وتحليلها، ونقدها، كما اقتصر على مفهومي الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكاديمية بمفهومها الحديث الذي يرتبط مباشرة بنشأة الجامعات، وتطور فكرها على وجه الخصوص.

ورمى الكاتب إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكاديمية في الكليات والجامعات على وجه الخصوص؟
- ما المنطلقات القانونية التي تشرع الحرية الأكاديمية في بعض الجامعات العربية والعالمية؟
- ما ضوابط الحرية الأكاديمية؟ وما المستجدات التي قد تعيق تفعيلها في واقع العمل اليومي في الكليات والجامعات؟

وتأسيساً على ذلك بيّن الكاتب أن مفهوم الحرية الأكاديمية يتمثل في استقلال الكليات والجامعات إدارياً، ومالياً لتمكن من تصريف شؤونها دون تدخل خارجي، كما يعني تمتع الأساتذة فيها بحرية التدريس، والبحث، والنشر، وإبداء الرأي في المشكلات المجتمعية، واقتراح الحلول لها، والمشاركة في اتخاذ القرارات الأكاديمية ذات العلاقة بتخصصاتهم، ولعل هذا الاستقلال يسهم في دفعها إلى تحديث برامجها، وتجديد خططها، وتفعيلها بما يلبي حاجات مجتمعها، ويحقق متطلبات التنمية فيها لتكون قادرة على المنافسة العالمية، والفكرية المبدعة في عالم تحكمه المستجدات العلمية، والتقنية والمعلوماتية، والأفكار المبدعة، واقتصاد المعرفة ليصبح لها سمعتها العلمية في سوق المعرفة، وبالتالي تستطيع الحفاظ على القدرات العلمية المتميزة فيها، واستقطاب المفكرين، والمبدعين من العلماء والباحثين في مختلف حقول المعرفة، واتخاذ القرارات المناسبة لدعم إبداعاتهم، وأفكارهم، ومبتكراتهم، وتوظيفها لرفع مستوى وعي مجتمعها ورفاهيته وسعادته.

أما حرية الهيئة التدريسية، فتنتقل من فكرة مؤداها أن الحرية الأكاديمية تعد أساساً صلباً من أسس الإبداع ومستلزماته، وهذا ما دفع الجامعات المرموقة في العالم إلى توفير مساحة واسعة من الحرية الفكرية، والعملية تسندها أنظمة وقوانين تتيح لتلك الفئة الحرية في التدريس المبدع، وحرية البحث عن الحقيقة، ونشرها في مناخ تعليمي مناسب، فاهيئة التدريسية في الكليات، والجامعات تم إعدادها إعداداً علمياً وتربوياً وفكرياً عالياً، ولديهم من الخبرات، والدراسات ما يمكنهم من التنبؤ بحاجات مجتمعهم، ومشكلاتها، ومتطلباتها، والعمل على اقتراح حلول ملائمة لها. وهكذا فإن الوعي بأهمية اعتماد برامج الكليات والجامعات المحلية - تربوية وغير تربوية - من جهات خارجية، ربما لن يكون مجدياً بصفة مستمرة ما لم تعززه قناعات نابعة من الشعور الذاتي من منسوبي كل كلية، وجامعة بضرورة تجويد برامجها، وتحسين مستوى أداء مخرجاتها، وهذا يتطلب محفزات معنوية ومادية، ويؤمل العمل على دراستها بموضوعية وشفافية وتوفيرها.

وظهر أن منطلقات الحرية الأكاديمية القانونية تحكمها قرارات صدرت من المنظمات الدولية، أهمها مشروع الإعلان العالمي الذي صادقت عليه دول منظمة اليونسكو عام 1998م في مادته الثانية بعنوان «الدور الأخلاقي والاستقلال والمسؤولية ووظيفة الاستباق»، إذ أكد المشروع على ضرورة التزام مؤسسات التعليم العالي، وأعضاء الهيئة التدريسية فيها بتأمين عدة أمور منها، صون وظائفهم الأساسية وتطويرها مخصصين كل أنشطتهم للدقة الأخلاقية، والعلمية، وإبداء الرأي فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية بكل الاستقلال والمسؤولية، وممارسة السلطة الفكرية التي

يحتاج إليها المجتمع لترشده إلى التفكير، والفهم، والعمل، وتعزيز وظائفهم النقدية عن طريق تحليل ما يستجد من اتجاهات اقتصادية، وثقافية، وسياسية، ومن ثم أداء دور المرصد القادر على التنبؤ والإنذار المبكر والوقاية، وتسخير قدراتهم الفكرية، ومكانتهم الأدبية للدفاع عن القيم الإنسانية، والسعي الحثيث لنشرها، بما في ذلك قيم السلام، والعدل، والحرية، والمساواة.

كما كشف عن عدة تحديات تواجه الجامعات التقليدية في البيئة العربية، يأتي في مقدمتها سرعة انتشار الجامعات الخاصة داخل الحدود وخارجها، وتكاثر الجامعات التي تقدم برامجها على الشبكة العنكبوتية عبر قارات العالم، بالإضافة إلى تنازل بعض الجامعات عن بعض برامجها لتدار من قبل جامعات أخرى، وهو ما يعرف بالتوأمة، كما قامت جامعات عالمية بفتح فروع لها في بلدان أخرى، وأصبحت تنافس الجامعات التقليدية أينما كانت. ويعني هذا تحول الجامعات من كونها جامعات ذات سيادة اعتبارية إلى جامعات تدار من قبل عدة جهات عبر قارات العالم بواسطة تقنية الاتصالات، والمعلومات، ولا ريب في أن ذلك يمثل بوابة ذكية تعمل على نشر مبادئ العولمة الثقافية، والمعرفة السطحية بالإيجابيات والسلبيات. وهذا التوجه يجد من استقلال الكليات والجامعات، ويعيق حرية فكر منسوبيها دون شك حيث خضعت مؤسسات التعليم العالي لحاجات السوق الاقتصادية، من خلال استثمار اقتصاد المعرفة في تخصصات علمية محددة بعينها بعد أن كانت تتمتع بالحرية التامة في توجيه جميع برامجها وإدارتها وإعداد مخرجاتها؛ لخدمة تنمية مجتمعاتها في شتى مناحي المعرفة.

كما تبين أن الحرية الأكاديمية تحكمها عدة ضوابط منها: عدم انتفاع من تتاح له الحرية من أصحاب الفكر من امتيازات مكانتهم الأدبية في الكلية، أو الجامعة في إثارة قضايا، أو موضوعات قد تؤدي إلى عنف اجتماعي، أو سياسي، أو مذهبي، أو إشاعة فساد أخلاقي، أو تشجيع انحراف سلوكي، أو الإخلال بالأمن الوطني، كما أن استقلال الجامعة، وحرية منسوبيها تمثلان جملة من الحقوق والواجبات التي تحتم عليها تحمل المسؤولية نحو سمعة جامعاتهم، ومجتمعاتهم، وقبول المساءلة في حالة الإخلال بثوابت المجتمع وقيمه.

واستنتج الباحث تأسيساً على ما طرحه كتابه من أفكار وآراء، أن الفئة التي تتطلع بشغف شديد إلى الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية هي تلك الكفاءات العلمية ثاقبة الرأي واسعة المعرفة ذات الإبداع العلمي والفكري، نتيجة لتأهيلها العلمي، ونضجها الفكري، وانتمائها الوطني، والتزامها الأخلاقي نحو العمل المسؤول على تنمية مقدرات مجتمعاتها، وأمتها ومقارعة ما يقابلها من تحديات، والتنبؤ بحاجاتهم، واقتراح حلول ناجعة لمشكلاتهم،

غري بن مرجي الشمري: عرض عن كتاب

ولذلك تجب الثقة في قدرات تلك الكفاءات، وآرائهم الناضجة المبنية على أسس علمية ومدعمة بالأدلة الدامغة تعد صمام أمان في وجه من تسول له نفسه الانحراف بالأمانة العلمية، أو المسؤولية الإدارية، أو من يجيد عن تحقيق العدل، والنظر لأموال الناس وحاجاتهم بموضوعية دون تحيز، وبناء على ذلك وردت في ختام كتابه العديد من التوصيات ومنها:

- 1 - إيجاد لوائح تنظيمية ذات مرجعية قانونية في الدول العربية تمنح الكليات، والجامعات استقلالاً إدارياً ومالياً، يشرف عليها مجلس أمناء في كل جامعة، تتيح لها حرية الحركة في تسيير أمورها، واختيار قياداتها، وسرعة اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.
- 2 - إيجاد أنظمة تشريعية تسمح لأعضاء الهيئة التدريسية بالتعبير عن وجهات نظرهم الشخصية، والتخصصية، والبحثية، وإبداء وجهات نظرهم نحو قضايا جامعاتهم، ومستقبل أمتهم، ونحو التحديات التي تواجه مجتمعاتهم ضمن ضوابط الأعراف الأكاديمية، وقيم المجتمع وثوابته.
- 3 - السماح بإنشاء الجمعيات العلمية المتخصصة التي تتمثل مهمتها في حماية الحرية الأكاديمية، ومحاسبة من يتعمد الإخلال بمبادئها، وتشريعاتها من داخل الجامعات، أو خارجها.
- 4 - إدخال مفاهيم الحرية الفكرية على وجه العموم، والحرية الأكاديمية على وجه الخصوص، وضوابطها في المناهج الدراسية في البيئة العربية بغية تعليم الطلبة ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات، وتدريبهم على تطبيقها في تعاملاتهم اليومية وحواراتهم مع غيرهم حتى يمكن أن يتعايشوا مع مختلف الأفكار، والثقافات، والمذاهب دون انفعال فكري أو مذهبي، أو عنف بدني.

تم بحمد الله.



جامعة الرياض
Riyadh University

ص ب (٢٠١١) - الرياض - سكاكا - هاتف: ٤٤٦٨٢٧٧١ - فاكس: ٤٤٤٢٧٢٨٢

email: AJSS@ju.edu.sa

Website: <http://vrgs.ju.edu.sa/Pages/default.aspx>